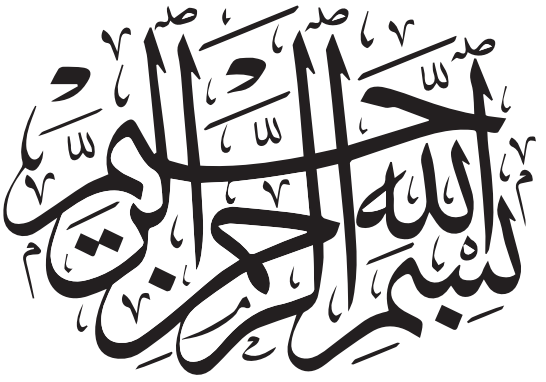
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(د/٢٠١٦/٢٢٦)

يتحمّل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنّفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

مجلة

مجمع اللغة العربية الأردني

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات في اللغة العربية

السنة السابعة والأربعون

العدد (١٠٩)

محرم- جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ

تموز - كانون الأول ٢٠٢٣م

ISSN 0258 - 1094

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأستاذ إبراهيم شبّوح	الجمهورية التونسية
الأستاذ الدكتور رشدي راشد	جمهورية مصر العربية
الأستاذ الدكتور رمزي بعلبكي	الجمهورية اللبنانية
الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع	المملكة العربية السعودية
الأستاذ الدكتور سامي شلهوب	الجمهورية العربية السورية
الأستاذ الدكتور عبد السّلام المسدّي	الجمهورية التونسية
الأستاذ الدكتور هاني هيا جنة	المملكة الأردنية الهاشمية
الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحجمري	المملكة المغربية
الأستاذ الدكتور عبد المجيد حنّون	الجمهورية الجزائرية
الأستاذ الدكتور محمد باقري	الجمهورية الإسلامية الإيرانية
الأستاذ الدكتور محمود السيّد	الجمهورية العربية السورية
الأستاذ الدكتور عبد الحميد مدكور	جمهورية مصر العربية
الأستاذ الدكتور رسول بلاوي	الجمهورية الإسلامية الإيرانية

هيئة التحرير

الأستاذ الدُّكتور

محمد عدنان البخيت

رئيس التحرير

الأستاذ الدُّكتور

سعيد التل

الأستاذ الدُّكتور

عبدالمجيد نصير

الأستاذ الدُّكتور

خالد الكركي

الأستاذ الدُّكتور

سمير استيتية

الأستاذ الدُّكتور

محمد حوّر

تحرير الملخصات العربية: الدكتور جعفر عبابنة

التحرير اللغوي باللغة الإنجليزية: الدكتور محمد عصفور

الفهرس

الموضوع			رقم الصفحة
البحوث			٩
١- عتبة العنوان في القصّة الإماراتيّة القصيرة جدّاً نماذج مختارة		د. بديعة الهاشمي	١١
٢- كتاب (شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة) لابن بابَشاذ ت٤٦٧هـ/١٠٧٧م: دراسة في مصادره ،ومنهجه في الدّرس اللّغوي		أ.د. عمر السّعوديّ	٥١
٣- البعد الصوفي للربط المعجمي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ التجاني		طاهر لون معاذ	٨٧
٤- أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيبها		لينة عرمان	١٢٣
٥- البناء الفكري لتطور العربية: بين المنظور اللساني والانتماء		د. هاجر المومني	١٨١
٦- من الأبنية الصّرفيّة المستعملة في تعريب المصطلحات في تخصّصات علميّة مختلفة (تفَاعُل ومُفَاعَلة وفُعَال)		أ.د. ماهر حبيب	٢٢١
الأخبار المجمعية			٢٧٥

البحوث

عتبة العنوان في القصة الإماراتية القصيرة جداً:
نماذج مختارة

الدكتورة بديعة الهاشمي(*)

الملخص

تسعى الدّراسات النّقديّة المعاصرة اليوم إلى الاهتمام بما يُطلق عليه الدارسون بـ"مداخل النص"، أو "عتبات الكتابة"، أو "النصوص الموازية". بوصفها نصّاً موازياً يسيّج النص الأدبي، ويميّزه عن غيره، ويعيّن موقعه التّجنيسي، ويحثّ المتلقي على قراءته. ومن أهم تلك العتبات عتبة "العنوان"؛ فهي علامة سيميائيّة مهمة، والعتبة الأولى التي تواجه المتلقي، ومفتاحه الرئيس لاكتشافه، أي النص الأدبي، وتفسير محمولاته الفنيّة والدّلاليّة.

وانطلاقاً من مبدأ انتفاء الاعتباطية في اختيار هذه العتبة، ولما كانت القصة القصيرة جدّاً تُعنى بها كثيراً، نظراً لصغر حجمها وتكثيف لغتها؛ وقع اختياري على دراسة العنوان في القصة الإماراتيّة القصيرة جدّاً، بوصفها علامة سيميائية تتموقع في واجهة النص القصصي، ونصّاً موازياً يُسهم في كشف خفايا النص القصصي المكثّف، ويساعد في فكّ شفراته ورموزه. وذلك من خلال التطبيق على ثلاث مجموعات قصصيّة، هي: **"تفاحة الدخول إلى الجنة" لسلطان العميمي، و"وجهنا الواحد" لعائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، و"ساعة حائط معطّلة" لأسماء الحمّادي**. موظّفة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي؛ لاستكناه دلالات النص

(*) قسم اللغة العربيّة وآدابها – جامعة الشّارقة – الإمارات العربية المتحدة.

القصصي القصير جدّاً، ومستفيدة من المنهج السّيميائي في قراءة دلالات عتبته النصيّة، وفك شفرات النص المكثّف. وستركّز الدراسة على مستويين من مستويات التّحليل السيميائي، وهما: المستوى التّركيبي للعنوان، والمستوى الدلالي له.

الكلمات المفتاحية: العتبة، العنوان، القصة القصيرة جداً، المفارقة، الرمزية.

The Threshold of the "Title" in Emarati Very Short Story: Selected models

Dr. Badeeah al-Hashimi

Abstract

Today, the contemporary critical studies seek to spot the lights on what the scholars call "the entrances of the text", "writing thresholds" or "parallel texts", as these are a parallel text that defines the border of the literary text and distinguishes it from other texts, determines its situation in terms of homogeneity and motivates the recipient to read the text. One of the most important thresholds is the threshold of the "Title", which is a significant semiotic sign. It is the first threshold that faces the recipient, and it is his main key to discover the text and interpret its artistic and semantic connotations.

Owing to the principle of the absence of arbitrariness in selecting this threshold, and since the very short story is highly concerned with this threshold because of its small size and intensified language, I have decided to study the title in the Emirati very short story for being a semiotic sign that comes in the front of the story text, and a parallel text that contributes to reveal the secrets of the intensified story text and helps in decoding the text and its symbols. In this study, through

application to three stories, which are: “The Apple of Getting into the Heaven” by **Sultan Al Amimi**, “Our One Face” by **Aisha Al Kaabi** and **Mohammed Al Hashemi** and “A broken Clock” by **Asmaa Al Hammadi**. engaging the services of the descriptive analytical method to understand the connotations of the text of the very short story. I also avail myself of the semiotic approach in reading the connotations of the text threshold and decoding the intensified text of such stories. The study will focus on two levels of semiotic analysis, the structural level of the address and the semantic level thereof.

Key Words: The Parallel, Title, The very short story, Paradox, Symbolism.

لم يهتم الشعراء والكتّاب والنقّاد القدماء بالعناوين كثيرًا، فقد كانوا يكتفون بالوظيفة التعيينيّة منه، وقد ظهر الاهتمام بالعنوان مع الأدب في عصوره الحديثة. إذ أصبح في الشعر الحديث «مكوّناً قائماً بذاته، ويحقّق مجموعة من الأهداف والوظائف، سواء تعلّق الأمر بما بينه وبين خطاب النّص، أو بالتأثير الذي يحدثه في نفس المتلقي الذي يحاول فكّ شفراته وإعطاءه دلالات، سعياً إلى فهمه واستيعابه».(١)

ولذا فقد توجّهت الدراسات النقدية الحديثة، مع ظهور الشكلانيّة ثمّ البنيوية حتى السيميائية، إلى دراسة الإطار الذي يحيط بالنص الأدبي، وعَدّته مفتاحاً لفهم النّص. مثل: العنوان، والإهداء، والعبارات الافتتاحية للفصول، ولوحة الغلاف، وكلمة النّاشر، والرسوم المصاحبة للنص، وغيرها. «ويأتي الدور المباشر لدراسة العتبات متمثّلاً في نقل مركز التّلقي من النّص إلى النّص الموازي، وهو الأمر الذي عدّته الدراسات النقدية الحديثة مفتاحاً مهمّاً في دراسة النصوص المغلقة؛ إذ تجترح تلك العتبات نصّاً صادماً للمتلقي وله وميض التّعريف بما يمكن أن تنطوي عليه مجاهل النص».(٢)

فالعنوان –حسب تعريف مؤسس علم العنونة ليو هوك (Leo Hoek)– هو: «مجموعة العلامات اللسانيّة، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف».(٣)

---

(١) بخولة بن الدين، "**عتبات النص الأدبي: مقاربة سيميائية**"، **مجلة جامعة البحرين**، مج١، ع١، مايو ٢٠١٣م، ص١١٠.

(٢) معجب العدواني، **تشكيل المكان وظلال العتبات**، نسخة إلكترونية، د.ط، د.ت، ص٧.

(٣) عبدالحق بلعابد، **عتبات جيرار جينيت: من النص إلى المناص**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٧.

وتزداد أهمية هذه العتبة حينما يكون النص موجزاً ومكثّفاً، كنص القصة القصيرة جداً، إذ يحقّق وظائف عديدة، فإضافةً إلى الوظائف التعيينية، والإشهارية، والإغرائية، والوصفيّة، والإيحائية تظهر وظائف جديدة يفرضها النص القصصي الموجز الذي يلقي على العنوان مهمّات أخرى أيضاً، كوظيفة خلق المفارقة، وإثارة الغرابة، والتلاؤم مع القفلة الصادمة، وملء فراغات النص والمساهمة في تأويله.

وبذا يغدو العنوان مكوّناً من مكوّنات النص الأدبي، يستطيع الناقد من خلاله استنباط الرسالة التي يودّ القاصّ إيداعها في نفوس المتلقين. فهو "علامة مركزيّة تشتغل اشتغالاً سيميائيّاً هارمونيًّا من بداية النص حتى نهايته، إذ يظلّ فضاء العنونة المعلّق في رأس النص حاضراً ومؤثراً وموجّهاً في مراحل القراءة كلّها".(٤)

و«العنوان بوصفه أحد موازيات النص Paratexts، لا يستحق أن يكون كذلك إلا إذا توافر فيه ضابطان، أولهما: مسؤولية المؤلف أو المبدع في اختياره. وثانيهما: القصديّة القابعة وراء ذلك الاختيار».(٥) وهو يعكس بالضرورة مهارة الكاتب، وموهبته الإبداعيّة، ووعيه بدور هذه العتبة في إيصال نصه القصصي بشكل جيّد إلى المتلقين، وإعطائهم فكرة صائبة عن صفته الأدبيّة ومضمونه الحكائي. إذ بإمكان العنوان أن يكون «المفتاح الذي به تحل ألغاز الأحداث، وإيقاع نسقها الدّرامي وتوتّرها السّردي، فضلاً عن مدى أهميته في استخلاص البنية الدّلالية للنّص، وتحديد ثيمات الخطاب القصصي، وإضاءة النصوص به. فهو بنية عامة قابلة للتّحليل والفهم والتّفسير والتّقويم».(٦)

---

(٤) محمد صابر عبيد، **العنوان دالّاً روائياً**، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٩م، ص٢٤.

(٥) بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي، ص١٠٤.

(٦) علي العبيدي، "**العنوان في قصص وجدان الخشاب**"، **مجلة دراسات موصلية**، ع٢٣، ٢٠٠٩م، ص٦٣.

إلا أنّ دراسة العلاقة بين العنوان والنّص ليست دائماً من السهولة بمكان، فهي متبدّلة ومتغيّرة بتغيّر طبيعة النصوص، ولا تسير على منهج واحد، فبعض العناوين تكون مبهمة وغامضة ورمزيّة، بل ومضلّلة أحياناً للقارئ. «فثمّة عناوين لا تسلّم نفسها بسهولة، وإنما تظل متحجّبة ومتمنّعة عن الظهور، إلا باستخدام نظام تأويلي أو سيميائي يفك شيفرتها...ومن هنا كانت أهمية الحدس الفني في اختيار العنوان من قبل المبدع، وأهمية الحدس النّقدي في تلقّي العنوان من قبل القارئ العارف».[٧]

أوّلاً: التقنيّات الفنيّة للقصّة القصيرة جدّاً:

القصّة القصيرة جدّاً: "نوع سردي يصوّر ملمحاً من ملامح الحياة، يمتاز بالإيجاز والتّكثيف والمفارقة في جميع عناصره الفنيّة، من شخصيات وزمان ومكان كعناصر دالّة ومكثّفة. غالباً ما يخلو من الحوار، وإن جاء فإنّه يكون موجزاً للغاية، لا يتعدّى بضع كلمات دالّة ومكثفة. ويمتاز بحضور عنصر المفارقة واضحاً فيه، وينتهي عادة بقفلة صادمة تقود متلقيها إلى العودة مرة أخرى إلى عنوانها الذي يعدّ ركناً مهمّاً في بنائها الفني"[٨].

فأهم ما يميّز هذا النّوع الأدبي هو الأساس السّردي، المكوّن من عناصره الفنيّة المعروفة. إلا أن ما يميّز تلك العناصر أنها شديدة الإيجاز والتكثيف، لدرجة تكاد تكون على شكل طيف أو ومضة يلمحها المتلقي لمحاً، دون ذكر التّفاصيل التي يقع على المتلقي عبء تأويلها من خلال النّص.

---

(٧) بسام قطوس، **سيمياء العنوان**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠١م، ص٤١.

(٨) بديعة الهاشمي، **القصة القصيرة جداً في الخليج العربي**، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٨م، ص٢٣.

وتمتاز القصّة القصيرة جدّاً بمجموعة من التقنيّات اللغويّة والفنيّة، إذ تفيد من منجزات الأنواع السردية التي سبقتها. وقد يوظف الكاتب جزءاً من هذه التقنيّات في نصّه، ويغيّب جزءاً آخر. فهي ليست أركاناً ثابتة. «بل هي محسّنات تسهم في رفع سويّة النّص الفنيّة، وعلى هذا الأساس فإن النّص الذي تغيب عنه الحكائيّة أو الوحدة يخرج من النوع، أما النص الذي تغيب عنه التقنيّات، كلّاً أو جزءاً، فليس كذلك».(٩)

ومن تلك التقنيات: الحذف والاختزال؛ إذ يقود الإيجاز كاتب القصة القصيرة جداً إلى الإضمار والحذف على مستوى اللغة. فهي «لا تقول كل شيء، وتضمر أكثر مما تُفصح، وتوجز في الألفاظ قصد تمديد حدود المعاني. وفي الإيجاز تعمد إلى إجراء الحذف الذي يدفع إلى تقديم معانٍ جديدة كلما توسّعت عمليّات التلقّي على اعتبار أنه لا يوجد معنًى حقيقي في النّص».(١٠)

ومنها أيضًا المفارقة، التي يرى الناقد يوسف حطيني أن افتقادها في القصة القصيرة جداً «يجعل القصة مجرّد حالة سرديّة؛ وأن الاعتماد عليها فحسب يجعل القصة القصيرة جداً مجرّد نكتة».(١١)

وللخاتمة أو "القفلة" خصوصيّة كبيرة في القصة القصيرة جداً، فهي التي تصنع المفارقة، وبها يتم المعنى وتكتمل الصورة. وهي التي «تحرّك في المتلقي المخزون

---

(٩) يوسف حطيني، **القصة القصيرة جداً بين النظريّة والتطبيق**، مطبعة اليازجي، دمشق، سورية، د.ط، ٢٠٠٤م، ص٤٢.

(١٠) سعاد مسكين، **القصة القصيرة جداً في المغرب**، التنوخي للطباعة والنشر، المغرب، ط١، ٢٠١١م، ص٩٢.

(١١) يوسف حطيني، **دراسات في القصة القصيرة جداً**، مطابع الرباط، الناظور، المغرب، د.ط، ٢٠١٤م، ص٩.

المعرفي والموروث الثقافي الجمعي والجماعي الذي تضمره الذاكرة، وهي التي ترفعه من مستوى القارئ المستهلك إلى مستوى القارئ الإيجابي المنتج للمعنى...فتحرّك فضول المتلقي وتدفعه إلى التأويل والبحث عن الحلول المتاحة والممكنة».[١٢] ولذا يجدر بالقاص أن يعتني بالخاتمة فيجعلها مفتوحة على التأويلات.

ويعدّ اختيار العنوان من أهم تقنيات القصة القصيرة جداً الفنيّة، لذا فإن على القاص أن يتريّث في اختياره، «فالعناية بالعنوان تسهم إلى جانب الاقتصاد في العبارة والإيحاء في فرض طريقة في القراءة إيجابيّة».[١٣] فاختيار عنوان لنص يحتلّ مساحة صغيرة على الورق يعدّ أمراً ليس باليسير، إذ يجب أن يبتعد عنوان القصة القصيرة جداً عن التقريريّة والمباشرة المفرطة التي تكشف النّص وتذهب بجماليته، فلا بد أن يحفظ العنوان للخاتمة صدمتها؛ لتأكيد بنية المفارقة بينه وبين المتن والخاتمة. كما أنه من الأفضل أن يبتعد عن الغموض الذي يحيّر القارئ ويسير به بعيداً عن دلالة القصة.

ثانياً: الدراسة التطبيقيّة:

العنوان: «نظام سيميائيّ، ذو أبعاد دلاليّة ورمزيّة وأيقونيّة...وسيميائيّته تنبع من كونه يجسّد أعلى اقتصاد لغويّ ممكن، يوازي أعلى فعالية تلقٍّ ممكنة تغري الباحث والناقد بتتبّع دلالته، مستثمراً ما تيسّر من منجزات التأويل».[١٤]

---

(١٢) محمد يوب، **مضمرات القصة القصيرة جداً**، دفاتر الاختلاف، المغرب، ط١، ٢٠١٢م، ص٩٠-٩١.

(١٣) أحمد السماوي، "**سمات القصة القصيرة جداً**"، **مجلة الموقف الأدبي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، ع٤٧٠، يونيو ٢٠١٦م ص٤٢.

(١٤) بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص٦٦.

وفي القصة القصيرة جدّاً، قد يكون العنوان إجابة عن سؤال يطرحه النص، وتكملة لفراغ يتعمّد القاص تركه، وقد يبنى بناءً دائريّاً، فيبدأ القارئ به ثم يعود إليه مرة أخرى؛ ليفك شيئاً من شفرات النص، أو يحلّ به جزءاً من إلغازه، وهي أمور تفرضها طبيعة النص الموجز.

١- عناوين المجموعات القصصيّة:

للعنوان الخارجي الذي يتصدّر غلاف المجموعة القصصيّة أهميّة كبيرة ودلالة مقصودة، إذ يقوم «بتقديم العمل الإبداعي، والتعريف به...إنه يمنح القارئ مجموعة من الإشارات الضوئيّة حول مضمون هذا العمل...ويعكسه جزئيّاً أو كلياً، وقد لا يعكسه بطريقة مباشرة، إذا كان العنوان يحمل أبعاداً رمزيّة، ويتضمّن شحنات انزياحيّة ثريّة».(١٥)

وتأتي العناوين الخارجيّة على نوعين: نوع يكون فيها العنوان مُستلّاً من أحد عناوين القصص في المجموعة، والآخر هو العنوان المستقل الذي لم يستمدّه الكاتب من أحد عناوين القصص. ولكلّ منهما دلالته الخاصة. ففي الأول «ينتقل العنوان من فضاء العناوين الداخليّة...إلى واجهة الكتاب، فيقتنص سلطة العنوان العام، ويمارس نفوذه البصري والدلالي على القارئ، محفّزاً إياه على القراءة، لما يتمتّع به من قوة دلالية وإشهاريّة...ليكون "عين" الكتاب على العالم، ودليل القارئ إلى النص».(١٦) أما في حالة العنوان المستقل؛ فإن القاص يقصد إلى إشراك «المتلقي في تأويل العنوان بعيداً عن النصوص القصصية، من خلال النّظر إليه نظرة مستقلة، باعتباره تعبيراً عاماً عن مقولة المجموعة، كما تدفعه من ناحية أخرى

(١٥) جميل حمداوي، **سيميوطيقيا العنوان**، ط١، ٢٠١٥م، ص٥١.

(١٦) خالد حسين، "**سيمياء العنوان: القوّة والدلالة "النمور في اليوم العاشر" لزكريا تامر نموذجاً**"، **مجلة جامعة دمشق**، مج٢١، ع٣+٤، ٢٠٠٥م، ص٣٥٣.

إلى البحث عن الدّلالات الخاصة للعنوان، من خلال سياقات القصص التي تدعم بدلالات خاصة، تبرر وجوده والمراد الدلالي منه».[١٧] ويعمد القاص غالباً في هذا النّوع من العناوين إلى تجنّب الدلالة الإخباريّة الواضحة، بل يتقصّد الانزياح في المعنى، والتكثيف المجازي، ليمنح المتلقي مساحة رحبة للتأويل ومجالاً أكبر للمقاربة واستكشاف الدلالات وفك شفرات النص الموازي.

أ. "تفّاحة الدّخول إلى الجنّة"، لسلطان العميمي:

تقع هذه المجموعة في خمس وثلاثين قصة، ويلاحظ من خلال عنوانها حضور المفارقة والإغراب، ليشكّل عامل جذب يشد القارئ ويلفت انتباهه. كما أنه ليس عنواناً لأي من القصص الواردة فيها، لكنّه يحيل بشكل مباشر إلى قصة فيها بعنوان "تفّاحة".

واختيار الكاتب لهذا العنوان لم يكن اعتباطياً، فهو يفضي إلى معنىً رمزيّ يؤطر المجموعة برمّتها، ويختزل الثّيمات الأساسيّة لقصصها، كما يضيء أفق تلقّي النصوص التي تنطوي عليها. إذ إن غالبيتها تصوّر جوانب متباينة للعلاقة التي تربط بين آدم/الرجل وحواء/المرأة.

ويتكون العنوان من أربع وحدات دلالية، أُولاها: "تفاحة"، وفيها إحالة إلى حكاية الإغواء الأولى الحاضرة في الذاكرة الدينية. الثمرة التي أغوى بها الشيطان أبانا آدم عليه السلام، وبسببها نزل من الجنة إلى الأرض. ومع الوحدة الدلالية الثانية: "الدخول" يحضر الانزياح في تقابل عكسي مع الفعل الحاضر في الذّاكرة: "الخروج/الدخول". فالحكاية الأصليّة تشير إلى أن "التفاحة" كانت سبباً في الخروج

(١٧) شيمة الشمّري، **التعالي النصّي في القصّة القصيرة الخليجية**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨م، ص١١٥.

من الجنة، في حين تحضر هنا لتكون سبباً في الدخول إليها. ثم تأتي الوحدة الثالثة "إلى" حرف الجر الذي يدل على انتهاء الغاية الزمانية والمكانية، لبلوغ الوحدة الرابعة "الجنة". وكأن الكاتب باختياره لهذا العنوان أراد أن يكسر المألوف، ويخرج عن المعتقد، وهو أن التفاحة/المرأة هي سبب الخروج من الجنة، والحرمان من أي نعيم في الدنيا!

ب . وجهنا الواحد، لعائشة الكعبي ومحمد الهاشمي:

تتفرّد هذه المجموعة القصصية، التي تقع في أربع وثلاثين قصة، بسمتين بارزتين. الأولى: اشتراك كاتبين في كتابتها، هما في الأساس زوجان، والأخرى: تختص باختيار عناوين القصص التي وضعها الكاتبان قبل ولادة النصوص القصصية التابعة لها. إذ غالباً ما تكون كتابة النص الأدبي سابقة لاختيار العنوان المناسب له، لكن هنا قد حدث العكس. وتصف الكاتبة عائشة الكعبي المجموعة القصصيّة بأنها: "لعبة اختبار الدّهشة في العشق والقصّ والتّحدي".[١٨] إذ اعتمدت كتابة القصص –كما يشير محمّد الهاشمي في التقديم– على لعبة كتابيّة، يقترح فيها أحد الكاتبين عنواناً، ثم يقوم الكاتبان بكتابة النص القصصي المناسب، لتنتج بعد ذلك قصتان لهما العنوان ذاته، ومختلفتان تماماً في المضمون واللغة والعناصر الفنيّة. وفي اليوم التالي يتولى الكاتب الآخر اقتراح عنوان جديد لتستمر اللعبة الكتابيّة على هذا النهج. وعنوان المجموعة القصصيّة "وجهنا الواحد" هو عنوان لقصّتين مختلفتين تقعان في آخر المجموعة.

(١٨) عائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، **وجهنا الواحد**، اقرأني للنشر، أبو ظبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٣م، ص١١.

"الوجه" هو الجزء الأبرز من جسد الإنسان، وبه يعرفه الآخرون، ويميّزونه عن غيره. وعندما ينزاح المعنى ليصبح لشخصين مختلفين "وجهاً واحداً"؛ فإن ذلك يوحي بحالة الاندماج والانسجام الذي ينشأ بينهما في جوانب متعددة وفي ظروف استثنائيّة، فيشعران بحالة من التكامل والتماثل كأنهما توأمان. والتوأمة بالنسبة لهذه المجموعة متحققة من خلال فكرة تنفيذ الكتاب من ناحية، ووجود "عنوان واحد/ وجه واحد" لقصتين مختلفتين من ناحية أخرى. ولذا فهو عنوان دالّ واختيار موفّق للعتبة التي تتصدّر غلاف المجموعة.

ج . ساعة حائط معطّلة، لأسماء الحمّادي:

تستعير المجموعة –التي تقع في ثلاث وأربعين قصّة قصيرة جدّاً– عنوان إحدى القصص فيها لتعتلي غلافها وتعرّف بها. وهو عنوان مكوّن من ثلاث دوال اسميّة: "ساعة"، و"حائط"، و"معطّلة". ومن المعلوم أن السّاعة آلة يستخدمها الإنسان لمعرفة الوقت وضبط مواعيده، فإن تعطّلت كانت سبباً في تأخر صاحبها عنها، وعدم بلوغ غايته إلا بعد فوات الأوان، فمن المهم لمن يريد أن يلتزم بمواعيده وتنظيم شؤون حياته أن تكون ساعته منضبطة وتعمل بشكل جيّد. إلا أن العنوان ينص على أنها "معطّلة"، فضلاً عن كونها "ساعة حائط"، وليست ساعة يدويّة ترافق صاحبها في حلّه وترحاله!

فالساعة إذن هنا منسيّة، عُلّقت على حائط مهجور، ولم يأبه أصحابها بإصلاح العطل الذي أصابها ذات يوم، فتوقفت عن أداء دورها في تنبيه الناس وتذكيرهم بمواعيدهم والتزاماتهم. وإن دلّ ذلك على أمر فإنه يدل على استغنائهم عنها، واكتفائهم بأجهزة أكثر تطوّراً منها استطاعت أن تغنيهم عنها. والساعة هنا ما هي إلا معادل رمزي للذات الإنسانية بكل أحلامها وطموحاتها وآلامها وهمومها، حينما

تُهمل وتُنسى وتُهجر ويُستخفّ بها، سواء أكان ذلك من صاحبها أم ممن يحيط بها.

وقد جاء عنوان المجموعة الذي ينبثق من أحد عناوين القصص متناسقاً مع مضامين القصص ومنسجمًا معها. فهو يوحي بكليّة تمثيليّة لنصوصها، إذ تدور غالبية القصص حول الذات الإنسانية ودواخلها المضطربة من جهة، وعدم انسجامها مع المجتمع الخارجي من جهة أخرى. فتصوّر مشاعر داخليّة وأحاسيس نفسيّة متباينة، كالشعور بالغربة، والإحباط، والانكسار، والخذلان، والتردّد، والحسرة، والقلق، والخشية من نظرة المجتمع السلبيّة. كما أنها تعكس بعضًا من قضايا المرأة الاجتماعية، والعاطفيّة، وعلاقتها بشريك حياتها. وهي في مجملها مضامين تعكس معاناة الذات الإنسانيّة في علاقتها بالمجتمع والواقع المليء بالتناقضات والمفارقات. معاناة ذات صلة وثيقة بتغيّر المفاهيم والقيم المرتبطة بتغيّر الزمن، ولذا حضرت "السّاعة" رمزًا للزمن وتحوّلاته.

٢- عناوين القصص في المجموعات:

يقول محمد يوب: «العنوان هو القصّة القصيرة جداً والقصّة القصيرة جداً هي العنوان».[١٩] في إشارة جليّة إلى أهمية العنوان، ودوره في خلق دلالاتها، وملء فراغاتها، وكشف غموضها الذي يتسبب فيه الاقتصاد اللغوي والتكثيف المجازي. لذا كان من المهم الوقوف عند هذين المستويين: التركيبي والدلالي في عناوين القصص، بوصف العنوان مفتاح الولوج إلى دلالات النص، وهو الذي يهبه هويّته.

أولاً: المستوى التركيبي:

«تخضع البنية العنوانيّة في تشكيلها اللغوي والتركيبي لوعي (القاص) اللغويّ والنّحوي، وإدراكه العميق لأسرار المفردة، وقيمتها التعبيريّة في الإفراد والإسناد،

(١٩) محمد يوب، مضمرات القصة القصيرة جداً، ص٢٢.

وقدرته على ضخّها بكثافة تدليل وتعبير تناسب رؤيته لعمله بحيث يدرك تأثيرها فيه»[٢٠]. وفيما يلي قراءة في المستوى التركيبي للعناوين الواردة في المجموعات الثلاث.

أ- "تفاحة الدّخول إلى الجنّة"، لسلطان العميمي:

تتكوّن هذه المجموعة من خمسة وثلاثين عنوانًا، تتوزّع من ناحية البنية التركيبية، وعدد المفردات المكونة لها كالآتي:

- مفردة واحدة: (خمسة عشر عنوانًا)، وهي: صد.. مات، مخبأ، سقوط، تفاحة، ندوة، تنّورة، ستارة، قيود، أشلاء، ماء، زحام، استخارة، نصب، أنفاس، إمبراطوريّة.
- كلمتان: (اثنا عشر عنوانًا)، وهي: تفاصيل صغيرة، كان ساخنًا، مقالة ساخنة، مظلة مطر، عين صغيرة، لعبة الاختفاء، عين رماديّة، على غفلة، طريق واحد، عاشق عربي، ماهر الحاذق، آخر قطعة.
- ثلاث كلمات فأكثر: (ثمانية عناوين)، وهي: في غمزة عين، بطل وفتاة، ورقة وحجر، مسألة فيها نظر، يوم المرأة العالمي، لربع ساعة فقط، الأشياء صغيرة من أعلى، من حديث عابر بين غريبين.

من الملاحظ أن العنونة المفردة هي الغالبة على عناوين القصص في المجموعة، وكلها عناوين اسميّة. وهذا النوع من العناوين «عنوان مخاتل ومراوغ حين يبدو بسيطاً وحافياً وصغير الحجم، لكن التصرّف به على درجة عالية من الوعي والفنيّة ومعرفة أسرار اللغة يجعل منه عنواناً مثيراً قابلاً للكثير من القراءة والتحليل والتأويل، وهو العنوان الأكثر حاجة للمتن (القصصي) من أجل بلوغ معناه

(٢٠) محمد يوب، مضمرات القصة القصيرة جداً، ص٢٧.

الأشمل، بوصفه عنواناً صغيراً لا يسعه الامتداد على أرض دلاليّة وافية من غير سند سرديّ يفتح له مجالات دلالية سيميائيّة في طبقات المتن السرديّ».[٢١]

وعلى الرغم من أن العناوين تبدو وهي بمنأىً عن متنها القصصي كلمات مألوفة مستقاة من الحديث اليومي العادي، ولا تعكس أية غرابة أو تشويق، إلا أنها تكتسب دلالاتها التي يبتغيها القاص كصنع المفارقة أو إثارة السّخرية، أو إتمام فراغات النص الدلاليّة، أو إشراكها في تأويل النص القصصي، بعد ارتباطها بالمتن القصصي القصير جداً.

أما العناوين المركبة من مفردتين فأكثر، فيغلب عليها الجملة الاسميّة التي حذف منها المبتدأ (هذا، هذه)، ليعرّف بعد ذلك الخبر بالإضافة أو النّعت بغرض استكمال الدلالة. ومن الطبيعي أنه مع ازدياد عدد الدوال في العنوان تتكشّف دلالات جديدة، وتبدأ عمليّة تشويق المتلقي في الازدياد لمعرفة مضمون القصة؛ لأنه سيحاول أن يوجد العلاقة المعنويّة بين تلك الدوال من جهة، ومضمون القصّة من جهة أخرى. فعنوان كـ: "لربع ساعة فقط" يثير لدى المتلقي الرغبة في معرفة ما جرى أو سيجري في هذه المدّة الزمنيّة القصيرة. فهل هي مدّة لإعادة النظر في موقف معيّن؟ أو تغيير رأي ما؟ أو وضع الأمور في نصابها الصحيح؟ أم هي فرصة لإنقاذ شخص من مأزق يوشك أن يقع فيه؟ أم زمن يسمح ببث الأمل في شخص محبط في ظل ظروف صعبة؟

أما العنوان: "من حديث عابر بين غريبين"، فيضيء جانباً مهماً من أحداث القصة، لكنه يخفي الجزء الأكبر من مضمونها. فهو يشي بشخصيات القصة "غريبين"، والحدث الرئيس "حديث عابر"، لكنه يخفي ملامح تينك الشخصيّتين

(٢١) محمد صابر عبيد، العنوان دالّاً روائياً، ص٣٣.

وسماتهما الخارجيّة والدّاخليّة، كما يشوّق المتلقّي لمعرفة مضمون ذلك الحديث العابر وما جرى فيه، والكيفية التي انتهى بها، وما خلص إليه ذلك "الحديث العابر"، وهل أثمر عن تكوين علاقة من نوع خاص ما بين الغريبين؟ هل أصبح كل منهما صديقاً للآخر أو مقرّباً منه بعد ذلك الحديث؟

هذه بعض الأسئلة التشويقيّة التي يمكن أن يثيرها العنوان الذي يتألف من أكثر من مفردة لدى المتلقّي، فتدفعه إلى مواصلة القراءة، وتغريه بالإقبال على القصة للكشف عن التفاصيل القابعة وراء هذا السطر المكثّف.

ب- وجهنا الواحد، لعائشة الكعبي ومحمد الهاشمي:

تحتوي المجموعة على أربعة وثلاثين عنواناً، وتحت كلّ عنوان تنضوي قصتان مختلفتان في المضمون والبناء الفنّي. وتتوزع اعتماداً على بنيتها التركيبية كالآتي:

- كلمة واحدة: (ثلاثة عناوين)، وهي: سُمّاق، مُمانعة، يقولون.
- كلمتان: (عشرة عناوين)، وهي: حديقة الأحذية، مراتب عليا، هاجس أمني، حاطب ليل، باب النجّار، مسارات مغلقة، ممارسات خاطئة، حلوى عمانيّة، غُراب سَلام، طاولة محجوزة.
- ثلاث كلمات فأكثر: (واحد وعشرون عنواناً)، وهي: حقّك عليك، وجهنا الواحد، الركض بقدم واحدة، حذاء على الرأس، من تكلّم بصوتي؟، صافرة بلا صوت، رتويت من فضلك، جاء مع الريح، أنا والغريب، العدّ حتى عشرة، شمعة تحترق من أجل نفسها، قبلة عن بُعد، الغد المعلوم مسبقاً، شكرًا.. حاول مرّة أخرى، لو كان للظل ظل، كائناً من كان، خارطة الطريق إلى الجنّة، من قلب الحدث، البقرة التي أرادت أن ترى ذيلها، بعد عمر مديد، الجزر يقوّي النظر.

تميل عناوين القصص في هذه المجموعة نحو الإطالة، فالعنوان المفرد لم يتجاوز ثلاثة عناوين، اثنان منها أسماء، والأخير فعل مضارع، أما بقية العناوين فهي جُمل اسميّة. والعنونة الجُمليّة تؤدي «دوراً أوسع وأكثر حراكاً وأعمق أسئلة، حين تقدّم أنواعاً مختلفة من الجمل العنوانيّة التي تحتاج إلى قراءة أشمل، بحكم تكوينها اللغوي المتعدّد على صعيد حضور شبكة من الدّوال، إذ تسمح الجملة بانفتاحها على تعدديّة دواليّة بالتدخل التّحليلي المعمّق، لوجود كَمّ من العلاقات النّحوية والدّلالية والجماليّة بين الدّوال، وهو ما ينعكس على حيويّة العنونة واتّساع حراكها ونشاط ميكانيزماتها، وتسرّب تمثّلاتها وحمولاتها الدلاليّة على العتبات (السرديّة) الأخرى وطبقات (القصّة) وفضاءاتها».[٢٢]

ويُلحظ أن بعض العناوين الجُمليّة تنحو نحو الغرابة في تراكيبها ومدلولاتها واستعاراتها التنافريّة، وهو ما يجعلها عامل جذب وتشويق للمتلقي. فعنوان مثل: "يقولون" يقع في كلمة واحدة، تتركب من فعل مضارع وفعله (الضمير المتّصل) ويغيب عنه مفعوله، لا بدّ أنه سيغري المتلقي بالاستمرار في قراءة القصة، ليعرف: مَن القائلون؟ وماذا يقولون؟ فالحذف هنا له غرض بلاغي مقصود، ويهدف إلى خلق التشويق لدى المتلقي، وإثارة فضوله لمعرفة المزيد. والأمر ذاته متحقق مع العنوان: "من تكلّم بصوتي؟" الذي يرد بصيغة الاستفهام، لكنه سؤال يحمل معنى الاستنكار والتعجّب، إذ لا يمكن لأي شخص في الواقع أن يتكلّم بصوت غيره، مما يجعل المتلقي متشوّقاً لمعرفة مضمون القصة.

كما تعكس بعض العناوين المضمون القصصي السّاخر أو المفارق من خلال تناصّها مع سياقات خارجيّة، أو عناوين لأعمال أدبيّة أخرى، وأمثال شعبيّة،

(٢٢) محمد صابر عبيد، العنوان دالّاً روائياً، ص٣٠١.

ومقولات يوميّة شائعة، أجرى عليها الكاتبان بعض التحوير والتغيير لتتناسب مع المضمون القصصي، مثل: "جاء مع الريح"، و"شمعة تحترق من أجل نفسها"، و"حقّك عليك"، و"باب النّجار"، و"الجزر يقوّي النّظر"، و"شكرًا.. حاول مرّة أخرى".

ج – ساعة حائط معطّلة، لأسماء الحمّادي:

تتكوّن المجموعة من ثلاثة وأربعين عنواناً، وتتوزّع من ناحية التركيب اللغوي كالآتي:

- كلمة واحدة: (خمسة وعشرون عنواناً)، وهي: سراب، ذكاء، تعويذة، سلمى، إيمان، خبرة، دفتر، اختناق، وحدة، طيران، استعارات، نقمة، عصفور، شجرة، لَعْثَمة، مكر، عصف، تجهّم، حسرة، استنزاف، ذهول، برد، استعارة، عبء، طفلة.
- كلمتان: (ثلاثة عشر عنواناً)، وهي: بالإكراه، جرعة زائدة، عقد إيجار، نهيق الحمير، تخفض جناحها، ثرثرة أخرى، غيمة رماديّة، صديقة حاسدة، فيضان مريع، عتبة الغد، قهوة باردة، خمسينيّ متقاعد، مقعد محجوز.
- ثلاث كلمات فأكثر: (خمسة عناوين) وهي: ترصيع وترقيع، ذاكرة ونسيان، ما زالت ساكنة، ساعة حائط معطّلة، بحر وحجر ودوائر.

تغلب العنونة المفردة على عناوين هذه المجموعة، وكلّها أسماء تحمل دلالة السّكون والثّبات، ونحويّاً هي أخبار حذف منها المبتدأ (هذا، هذه)، وهو حذف «يترك ثغرة في العنوانات تصدم المتلقّي وتخلق لديه تساؤلات، مما يحثّه على ردم الثغرة أو الفجوة التي سبّبها الحذف»[٢٣]، فهو نقص دلالي يحقّق إحدى وظائف

(٢٣) أزهار فنجان وآخرون، "**العتبات النصية ودورها في البناء القصصي**"، **مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية**، جامعة ذي قار، مج٥، ع١، ٢٠١٥م، ص٥.

العنوان المهمة، وهي وظيفة الإغواء والإغراء التي تجذب المتلقي نحو القصّة لقراءتها وكشف مضمونها.

وعلى الرّغم من دلالة الثبات والسّكون التي تعكسها تلك العناوين المفردة ذات المعاني المألوفة البعيدة عن الغرابة والإدهاش، إلا أنها تكتسب حركيّتها وفعاليتها الدلالية نتيجة تفاعلها مع المتن القصصي المكثّف، الذي يستمد من خلالها إضاءته المدهشة، أو مفارقته المفاجئة، أو دلالته السّاخرة. فغالباً ما تنطوي العناوين التي تتكون من كلمة «على افتقار ذاتي إلى ما يخصّصها، إن وصفاً، وإن إضافة. مثل هذه العناوين تلعب أعمالها الأدبيّة عمل الصّفة أو المضاف إليه، فيصبح للعنوان موقعان سيميوطيقيان: موقع تؤسس نصيّته المستقلّة كعنوان، وآخر يؤسّسه عمله المعنون به، إذ يخصصه أو يفسره في لحظة من لحظاته».(٢٤) وتحديداً تلك العناوين التي تشي بحالة نفسيّة أو شعورية تنتاب شخصيّاتها مثل: "تجهّم"، و"حسرة"، و"ذهول"، و"اختناق"، و"وحدة"، و"عبء"، و"لعثمة".

كما تبدو سمة الاختزال اللغوي واضحة على عناوين المجموعة التي تتكون من كلمتين فأكثر. إذ تهيمن عليها صيغة الأسماء الموصوفة أو المضافة أو المعطوفة، مع حذف المبتدأ وتغييب الأفعال، مما يدل على اهتمام القاصّة بالأسماء وعدّها فواعل تتضمّن دلالة الزمن وتحوّلاته.

ثانياً: المستوى الدلالي:

للعنوان وظائف عديدة منها: الوظيفة الإحاليّة، والبنائية، والدلاليّة، والتداوليّة، والبصريّة، والأيقونيّة. وفي هذا المحور سنتناول مقاربة المستوى الدلالي لعدد من

(٢٤) محمد الجزار، **العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، ١٩٩٨م، ص١٢٥.

عناوين القصص في المجموعات –بما فيها تلك التي تصدّرت الأغلفة– وعلاقتها بالنصوص القصصيّة. إذ إن العنوان يظلّ «مفتاحاً تأويلياً يرتبط أحياناً بالمضمون، ويبتعد عنه في كثير من الأحيان فيبدو العنوان شكلياً، لا علاقة له بالمضمون، وأية علاقة يمكن أن يقيمها المؤول هي علاقة من صنع القارئ المثقف ذي الخلفية الفكرية والذهنية المتفتحة».(٢٥)

ولذا ستحاول الدراسة الكشف عن مدى استجابة الدلالة في تعالقها مع النص والعنوان.

أ–"تفاحة الدّخول إلى الجنّة"، لسلطان العميمي:

تتعالق القصة التي عنونها العميمي بـ"تفّاحة" دلاليّاً مع عنوان المجموعة القصصية، وهو عنوان –كما أشرنا سابقاً– مستقل لم يستمدّه الكاتب من العناوين الداخليّة. يقول فيها:

«في الصّباح، أخبرها أن التّفاحة كانت سبباً في الخروج من الجنّة..

في المساء قضم تفّاحته، ودخل جنّته».(٢٦)

يتناص مضمون القصة عكسيّاً مع حكاية الإغواء الأولى الحاضرة في الذاكرة الدينية. "التفاحة" التي أغوى بها الشيطان أبانا آدم، وكانت سبباً في نزوله وأمنا حوّاء من الجنة إلى الأرض. والفكرة السّائدة عند العامة أنّ حوّاء/المرأة كانت سبباً في نزول البشريّة إلى الأرض، فـ"التفاحة"/المرأة كانت سبباً في خروجهما من الجنّة، وهي الفكرة التي تؤمن بها الشخصيّة الرئيسة/الرجل في القصة، فهو ما يفتأ يذكّر

(٢٥) بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص١١٩.

(٢٦) سلطان العميمي، **تفاحة الدخول إلى الجنة**، قصة "تفاحة"، مدارك للنشر، دبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٣.

بها "المرأة" كلّ صباح "في الصّباح.. أخبرها". لكنّ المفارقة تقع حينما تكون المرأة ذاتها سبباً في دخول جنّته في المساء، وسبباً من أسباب سعادته الدّنيويّة!

فمفردة العنوان "تفّاحة" تتكرر في القصة مرتين، ولكن ليس بدلالتها المعجميّة المعروفة، إنما تحضر كمعادل رمزي للمرأة/حوّاء، وهذه الدلالة الرّمزيّة اكتسبتها مفردة العنوان من خلال علاقتها بالمتن القصصي، وهي مفارقة «تتجلى في أن العنوان –مقارناً بما يعنونه– شديد الفقر على مستوى الدلائل، وأكثر غنىً منه على مستوى الدلالة، وهذه العلاقة العكسية، بين كثرة الدلائل وفقر الدلالة، تعود إلى طبيعة اللغة عموماً، سواء أكانت تلفّظاً أم كتابة، والتي تنزع إلى أقصى قدر من الاقتصاد الدلالي».[٢٧]

يعدّ عنوان "صد.. مات" من العناوين الموفّقة في مجموعة العميمي، فهو عنوان يمكن أن يُقرأ مفردة واحدة "صدمات" جمع "صَدْمة"، وتعني: النّازلة التي تفجأ الإنسان فتربكه وتزعجه. ويمكن أن يكون عنواناً مركّباً من مفردتين منفصلتين هما: "صدّ" أي: مَنَعَ وصرف عن أمر ما، و"مات" أي: فارق الحياة. وهو عنوان –على الرغم من قصره– في غاية الذّكاء، ويتجلى ذلك عند قراءة القصة ذات الكلمات السبع:

«كان يتحمّل الصّدمات، لكنّه لكثرة الصدّ.. مات!».[٢٨]

فمضمون القصة يشير إلى أن العنوان يحتمل الدلالتين معاً، إذ إن الشخصية الرئيسة كانت شخصيّة قويّة، تحتمل ما يواجهها من نوازل، وتتجلّد في وجه الكوارث، وتتصبر في احتمال المصائب، من أجل الوصول إلى ما تريده، وتحقيق

(٢٧) محمد الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص٢٣.

(٢٨) سلطان العميمي، تفاحة الدخول إلى الجنة، قصة "صد.. مات"، ص٩.

أحلامها وطموحاتها. إلا أن تلك الأحلام والطموحات كانت عصيّة على التحقق، تصدّ بطلها بكلّ عنف وقسوة، غير آبهة بمشاعره وعواطفه، التي بدأت بالتبلّد شيئاً فشيئاً، إلى أن فقد القدرة على الصمود في هذه المعركة، فماتت أحاسيسه وانهارت قواه، وفقد الأمل في الوصول إلى غايته. وتلك الأماني كانت متعلّقة بـ"امرأة" أحبها، وأخلص لها بكلّ جوارحه، واحتمل الشدائد والصّدمات الكبيرة من أجل أن يحظى بها، لكن "الصدّ" كان ردّها دائماً، والهجران هو جوابها النهائي، لذا فقد القدرة على التحمّل، وانهارت قواه، فماتت مشاعره تجاهها.

تبدو مفردة "ماء" ذات دلالات معروفة وبديهيّة لدى الجميع. فالماء هو عماد كل أشكال الحياة على وجه الأرض، وهو –حسب خواصه الفيزيائية والطبيعيّة– سائل يأخذ شكل الإناء الذي يوضع فيه، وقابل للتحوّل إلى حالات المادة الثلاث: (السائلة والصلبة والغازية). وعلى المستوى الرمزي هو معادل للنقاء والصّفاء والشفافية. كما أنه إذا اقترن مجازياً بالوجه (ماء الوجه) انزاح إلى دلالة الأنَفة والعزّة والحياء والنّضارة.

يقول العميمي في قصة بعنوان "ماء":

«انبجس ونبع وتدفّق وانصبّ وترقرق وارتشف وشَرِب وارتوى وعبّ وعلّ وسال وتبخّر وتقطّر واستمطر وانهمر وانهرق وتسرّب وتشرّب وتجمّد وتعمّد واستنقع وغلِيَ وغَرِق بها، بعدما أخبرته ذات ليلة أنها مائية البرج».[٢٩]

يمكن أن يؤوّل هذا العنوان ذو الكلمة المنفردة في ضوء الدلالة العامة التي يفضي إليها عنوان المجموعة القصصية، وهي العلاقة بين آدم/الرجل وحواء/المرأة، فالشخصيّة الرئيسة/الرجل تستمد سماتها وخواصها وتحوّلاتها في علاقتها بالمرأة

(٢٩) سلطان العميمي، تفاحة الدخول إلى الجنة، قصة "ماء"، ص٥٣.

التي تحب من صفات "الماء" بحالاته الفيزيائية الثلاث، «**بعدما أخبرته ذات ليلة أنها مائية البرج**». فهو من شدة تعلّقه بها، استعار من الماء القابل للتشكّل والتحوّل صفاته جميعاً، وتمثّل أفعاله كلّها، مقدّماً كل ما يروم تضحيات وتنازلات حتى يحوز رضاها، ويتوافق مع أهواء برجها ذي الطّباع "المائية"، لدرجة كاد يفقد معها "ماء" وجهه. فالعنوان هنا ينطوي على قدر من الشّعريّة، ويؤسس سياقاً دلاليّاً يهيئ المتلقي لاستقبال النصّ القصصي القصير جدّاً، الذي يعتمد التلميح والإيحاء.

ب- وجهنا الواحد، لعائشة الكعبي ومحمد الهاشمي:

"وجهنا الواحد" هو عنوان المجموعة القصصيّة، وعنوان لقصتين فيها، كلتاهما تعكس دلالة الانسجام والتآلف والتوأمة بين شخصيتين تكونان مختلفتين في كل شيء بداية الأمر. لكنهما بمرور الأيام تتقاربان، إحداهما من الأخرى، وتتقاسمان الحياة معاً، لتبدو صفاتهما وطباعهما وأفكارهما بل وملامحهما متشابهة جدّاً، لتشتركا في الشخصيّة ذاتها، ويكون لهما الوجه ذاته.

فـ"الوجه" هو بطاقة تعريف الإنسان للآخرين، وبه يمتاز عن غيره، وحينما يقال بأن "فلاناً وفلاناً لهما الوجه ذاته"، فإن ذلك يرمز إلى أن التشابه بينهما كبير، فكأنهما توأمان متطابقان، ليس في الشكل فقط، إنما في المضمون أيضاً.

فـ"وجهنا الواحد" لمحمد الهاشمي تحكي قصّة رجل رأى ذات يوم وجه امرأة لا يعرفها في المرآة بدلاً من وجهه، ولكن على الرغم من المفاجأة إلا أنه يُعجب به ويألفه. وبعد مدّة من الزمن تقوده الصدفة ليرى صاحبة ذلك الوجه في اجتماع عمل، لتكون تلك هي نقطة التحوّل في حياتهما معاً:

«غير أنه ومنذ أن تعارفا قرّر كل منهما أن يقسم من وجهه نصفاً ويهديه للآخر.

ثمّ تصادقا. تحابّا. يومًا بعد يوم، كانا يتقاسمان النصف من كلّ شيء يملكانه».[٣٠]

فأصبحت تلك المرأة محبوبته وشريكة حياته، التي سيتقاسم معها حياته وقلبه ووجهه أيضاً.

أما عائشة الكعبي فتروي تحت العنوان ذاته قصة فتاة أبصرت النور على "وجهين لا ثالث لهما"، كانا على النقيض في كل شيء:

«أحد الوجهين كان يرعبها قليلاً في بداية الأمر، فهو قاسي الملامح بعض الشيء، يغطي الشعر نصفه الأسفل أحياناً...على النقيض منه كان الوجه الآخر لطيفاً وذا ملامح ناعمة، وكان يهتم لأمرها كثيراً، ويقف أمامها مطوّلاً...».[٣١]

تلك الصّفات تغيّرت بمرور الأيام، واستعار كل وجه بعض سمات الوجه الآخر، وأخذا يتآلفان مع ملامحهما الجديدة:

«بدأت ملامح الوجه القاسي بالليونة مع الوقت، وصار لا يخيفها على الإطلاق... أما وجهها المفضّل فلم يعد مفضّلها بعد أن اكتست ملامحه الناعمة بتعابير قاسية...»[٣٢]

---

(٣٠) عائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، وجهنا الواحد، قصة "وجهنا الواحد"، ص٩٢.

(٣١) المصدر السابق، ص٩٣.

(٣٢) المصدر السابق، ص٩٤.

كان هذان الوجهان هما وجه أبيها وأمها اللذين تغيّرا بمرور الزمن، وأخذ كل وجه منهما يخلع على الوجه الآخر شيئاً من سماته وصفاته. فهذا التبادل مكّنهما من التشارك في العيش معاً بسلام ومودّة ومحبّة وتفاهم:

«وتشعّبت تلك الخطوط لترسم ملامح جديدة لوجهيهما..

ملامح بدت مشتركة، لوجه واحد».(٣٣)

تعدّ المفارقة إحدى أهم تقنيات القصة القصيرة جداً، وهي «تُنتج في نهاية القصة معنىً مغايراً للمعنى الذي بدأت به، كأن يتحوّل المدح إلى ذم، والسعادة إلى تعاسة، والفرح إلى موت والعكس كذلك. والمفارقة عادة ما تُفضي إلى الإدهاش والسّخرية والتهكّم، وطرافة المشهد والمفاجأة التي تعتري المتلقي وكسر أفق توقّعه، وأحياناً إلى الإحساس بمدى الفجيعة والمأساة والألم»(٣٤). لذا فإن القاص قد يلجأ إلى المبالغة فيها أحياناً، ليس لأنه يريدها لذاتها، بل لأجل التنبيه والتمييز وتوجيه النّقد.

ويمكن أن يوظّف القاص المفارقة والسخرية في العنوان كذلك، كأن تقع مفردات العنوان في تناقض دلالي بتوظيف الاستعارة التنافريّة، أو كأن «يشكل العنوان اختراقاً نحوياً أو انزياحاً بالوصف... ففي أحيان كثيرة قد تقرأ العنوان ولا يثير فيك أي نوع من السخرية، ولكنك حين تقرأ (القصة)، ثم تعيد قراءة العنوان تجد أن العنوان يثير السخرية في دلالته العكسية».(٣٥)

(٣٣) عائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، وجهنا الواحد، قصة "وجهنا الواحد"، ص٩٤.

(٣٤) بديعة الهاشمي، القصة القصيرة جداً في الخليج العربي، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣٥) بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص١٥٨.

فالعنوان "حقّك عليك" الذي اختاره الكاتبان الهاشمي والكعبي يتضمن مفارقة واضحة في دلالته المستقلة، وكذلك في علاقته بمضمون قصتيهما. فعبارة "حقّك علينا" يقولها القائل لآخر في حال تقديم الاعتذار إليه من تقصير وقع في حقه، إلا أن الشخصية في قصة عائشة الكعبي تثير الشفقة، لأنه ما من أحد سيقدم لها الاعتذار، على الرغم من أنها لم تخطئ في حق أحد، ولكن يتوجّب عليها أن تعتذر لنفسها بنفسها، وأن تدفع ثمن خطأ لم ترتكبه:

«اصطدم بالباب الزجاجي، فاضطرّ إلى أن يدفع للمستشفى المال الذي كان سينقذ به عينه».(٣٦)

وتشترك الخاتمة أو القفلة مع العنوان في القصة القصيرة جدّاً لخلق الدهشة والدلالة الصادمة التي ينتظرها المتلقي. فالخاتمة لها "موقع استراتيجي، لكونها تمثّل عتبة للخروج من النص، بوضع حد للتدفّق المعجمي للنص في مواجهة كل من الفاتحة والعنوان بوصفهما عتبتين للدخول إلى النص. ولهذا تأتي الخاتمة بمنزلة تأويل من الكاتب، لكل ما سبقها من وحدات سردية، وبمعنىً آخر تفسر الخاتمة ما سكت الكاتب عنه، ليخفّف التوتر الذي ينتاب القارئ من الفجوات التي تصيب الفضاء الدلالي لوحدات النص...".(٣٧)

"غراب سلام" عنوان يحمل مفارقة ساخرة وتناقضاً غير مألوف، فالغراب عادة ما يقترن بالتشاؤم والشعوذة واستجلاب الموت في ثقافات الشعوب وآدابها، في حين

(٣٦) عائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، وجهنا الواحد، قصة "حقك عليك"، ص٣٧.

(٣٧) خالد حسين، سيمياء العنوان، ص٣٥٩-٣٦٠.

تحضر الحمامة رمزاً للنقاء والسلام والأمان. ولذا فإن هذه الاستعارة التنافرية تحضر في العنوان لتتضامن مع دلالة السخرية الحاضرة في القصة.

ففي قصة عائشة الكعبي تختصم «**حمامتان في غصن زيتون وجدتاه في ساحة المدينة. كلتاهما**[٣٨] **تريد حمله إلى عشّها وتعتبر أنها الأجدر به**».[٣٩]

وفي نهاية الأمر تحتكمان إلى غراب غريب عن المدينة مرّ بالقرب منهما، فالأولى ترى أنها أحق بغصن الزّيتون؛ لأنها أكثر امتلاء وشبهاً بحمامة السلام التي خلّدها الفنانون في رسوماتهم. والأخرى ترى في بياضها الناصع ما يرجح كفّتها للاحتفاظ به. لكن الغراب الذي يطمح إلى تغيير نظرة الناس والشعوب إليه، يغتنم تلك الفرصة ليرعب الحمامتين ويظفر بغصن الزيتون إلى الأبد، لذا يدّعي أن ما يختصمان عليه ما هو إلا عود القلّيب السام، وأنه سوف يلقي به في البحيرة ويخلّص المدينة من شرّه.

فتصدّق الحمامتان قول الغراب، وتطيران «**فرحتين بنجاتهما من موت محقّق. ومنذ ذلك اليوم وغصن الزيتون في قبضة الغراب، يحوم به على غير هدى**».[٤٠] وبهذه الخاتمة الصادمة تتضح رمزية العنوان السّاخر "غراب سلام" بصورة أفضل. فحينما يفتقد دعاة السّلام أنفسهم إلى السّلام، ويختلفون فيما بينهم على الأمور التافهة، ستكون الفرصة سانحة لأهل الشؤم والشرّ ليحققوا مصالحهم الشخصيّة، مدّعين أنهم الأحقّون بالسلام والأجدرون بالاعتماد عليهم لتحقيقه، ليحلّ بعد ذلك الظلام ويضيع السلام إلى الأبد.

---

(٣٨) في الأصل: كلاهما. وهو خطأ ظاهر.

(٣٩) عائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، وجهنا الواحد، قصة "غراب سلام"، ص٧٥.

(٤٠) المصدر السابق، ص٧٦.

تمتاز بعض عناوين المجموعة بتناصّها مع عناوين أدبيّة أخرى أو مع "كليشيهات cliche" وعبارات مشهورة تسري في أحاديث الناس اليوميّة. و«التناص عمل تثاقفي من طبيعة التمثّل والحوار والتفاعل مع الآخر، يثبت أن المبدع لا يبدأ من الصفر، وإنما يبدأ مع الآخرين من حيث انتهوا. والاهتمام بطاقة العنوان السيميائية يدفعنا شئنا أم أبينا، إلى قراءة مستوى العنوان في تناصاته مع الموروث: الكتب المقدّسة، أو الموروث الفكري والأدبي العربي والعالمي...».[٤١]

ومن العناوين التي يحضر فيها التّناص: "جاء مع الريح" الذي يتناص مع عنوان رواية الأمريكيّة مارغريت ميتشل (Margaret Mitchell) (١٩٠٠م-١٩٤٩م) "ذهب مع الريح" الصادرة عام ١٩٣٦م. والعنوان: "باب النّجار" يتناص مع المثل العامي الشهير "باب النّجار مخلّع" الذي يُضرب في السخرية من أن أفضل الناس في مساعدة الآخرين عادة ما يكونون غير قادرين على مساعدة أنفسهم. والعنوان: "شكرًا.. حاول مرة أخرى" هو في الأصل عبارة شهيرة يردّدها عامة النّاس للتعبير عن خيبة الأمل والخسارة، وهي في الأساس عبارة كانت توضع قديماً على بعض المنتجات والسلع التجارية إذا لم تكن تخفي لمشتريها هدية فورية مرفقة بالمنتج.

في قصّة "جاء مع الريح" لمحمّد الهاشمي، يحيل العنوان إلى معنى المباغتة، وحدوث أمر مفاجئ في ظروف غير ملائمة. فالقصة مبنيّة من صوتين، يصدران من واديين مختلفين، الأول هو صوت الأم الفرحة المستبشرة بخطبة ابنتها:

---

(٤١) بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص١٦٢.

«– مبروك يا ابنتي.. لقد خطبك شيخٌ مُترف موسِر. سيكون عقدُ قِرانك بعد العيد إن شاء الله».(٤٢)

والآخر صوت الابنة/الطفلة الصّادم والقادم من وادٍ آخر:

«– حسناً ماما.. أريد أن أشتري لنفسي فستاناً جميلاً، حتى تغبطني زميلاتي في المدرسة».(٤٣)

وكأن الرّيح تتلاعب بالأمور بشكل عشوائي، لتأتي بهذا "العريس" غير المناسب في التوقيت الخاطئ.

ج– ساعة حائط معطّلة، لأسماء الحمّادي:

في هذه المجموعة اعتمدت الكاتبة على العناوين المفردة بشكل لافت، وهي جميعها عناوين –عند مقارنتها بنصوصها– شديدة الفقر إلى الدّلائل بمعزل عنها، ولكنّا أكثر غنىً منها على مستوى الدلالة إذا اتصلت بها. فهي مفردات بسيطة ومباشرة، لا تتضمن في ذاتها أية دلالات على السّخرية أو الغرابة أو الإدهاش أو المفارقة، غير أن تلك الدلالات تنتج وتولّد بتفاعل العناوين مع متنها القصصي. فالعنوان بالنسبة للقصص القصيرة جداً يعدّ «موجهاً فعّالاً في عملية القراءة، بقصد القبض على جانب من ألغاز بناء النصوص وتكوينها، هذا فضلاً عن جمالياته الخاصة به بوصفه خطاباً يمارس كينونته ضمن "بلاغة الإيجاز"».(٤٤)

ومن تلك العناوين: "سراب"، و"ذكاء"، و"تعويذة"، و"سلمى"، و"إيمان"، و"خبرة"، و"دفتر"، و"وحدة"، و"طيران"، و"نقمة"، و"عصفور"، و"شجرة"، و"مكر"، و"عَصْف"، و"حسرة".

---

(٤٢) عائشة الكعبي ومحمد الهاشمي، وجهنا الواحد، قصة "جاء مع الريح"، ص٢٢.

(٤٣) المصدر السابق، ص٢٢.

(٤٤) خالد حسين، سيمياء العنوان، ص٣٦٠.

تقول أسماء الحمادي في قصة "تعويذة":

«بينما كانت الصخرة تتفتّت بفعل موجة طاغية، طفقت تتأمّل الآدميين مواليد مصانع الحديد والصّلب وتتساءل بفزع: "أي تعويذة تلك التي جعلتنا نتبادل خواصّنا الفيزيائيّة؟"».[٤٥]

فمفردة "تعويذة" تستدعي إلى أفق المتلقي دلالة محددة ترتبط بمعنى الدّال بشكل مباشر، وهي: التميمة أو الحجاب الذي يوضع للتبرّك، أو لدفع أذىً، أو لرد الإصابة بالعين، أو تحقيق أمنية ما أو رغبة يصعب تحقيقها. لكن المفردة لا تكشف حقائق أو معلومات تتعلق بصاحب تلك التعويذة، أو الهدف منها، أو سبب اللجوء إليها. ليأتي النص كاشفاً للمفاجأة ومفجّراً للمعنى السّاخر في نهاية القصّة. فتلك العجيبة "التعويذة" استطاعت أن تحدث تبدّلات وتحوّلات في الخصائص الطبيعية التي جبل عليها كل من البشر والحجر.

فالحجر الصّلب الذي يصعب انكساره وانقياده أصبح بفضل تلك "التعويذة" ليّناً هيّناً، يتفتت بسبب الماء ويتصدّع، بينما قلوب بني البشر صارت مثل الحجارة الصمّاء في صلابتها، بل أشد غلظة وقسوة، فهي ترى تبدّلات الحجر وخضوعه، ومسايرته للظروف من حوله، لكن الإنسان غافل عن كلّ ذلك، ولا تزيده الأيام إلا قسوة على كل ما حوله من مخلوقات، بل على بني جلدته أيضاً. وهذا ما جعل الصخرة تتساءل عن سرّ تلك "التعويذة" التي غيّرت الأحوال وبدّلت الخصائص.

ونجد التّناص في هذه القصة حاضراً بجلاء مع الآية القرآنيّة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

(٤٥) أسماء الحمادي، **ساعة حائط معطّلة**، قصة "تعويذة"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م، ص١٨.

ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة:٧٤].

"إيمان" عنوان ذو مفردة واحدة يحضر أيضاً في المجموعة، لكنّه على الرغم من افتقاره على المستوى التركيبي، إلا أنه نجح في إقامة اتصال نوعي بين المرسَل والمتلقي على قاعدة العمل الذي يعنونه، تقول الكاتبة:

«زرعوا في عقله الألغام..

سوّروه بزبر الحديد..

أحاطوا السّور بالأسلاك الشائكة..

وأبقوه تحت الحراسة المشدّدة..

لمجرّد أنه أعلن إيمانه بـ

"بلاد العجائب!"».(٤٦)

ففي القصّة نقد لاذع للمجتمع الذي يحارب أفراده الشخص المتفرّد والمختلف، الذي يُسائل السائد ويخرج عن المألوف. فمن ابتغى الأمن والسلامة في هذا المجتمع عليه أن يساير الأفكار المتوارثة جيلاً بعد جيل، دون أي اعتراض أو اختلاف أو مجرّد التساؤل عن جدواها وملاءمتها للزمن الذي يعيش فيه. العنوان "إيمان" يكسر أفق التلقّي، ويشكّل مفارقة كبيرة مع نصّه، إذ إن "الإيمان" يعني التسليم والانقياد والطاعة والتصديق التّام، لكنّه هنا إيمان من نوع آخر، يخالف، ويثور، ويعترض، ويرسم لنفسه طريقاً مستقلاً في الحياة، فهو لا يخضع ولا ينقاد ولا يطيع ولا يصدّق إلا ما يؤمن به، حتى وإن تسبب له ذلك "الإيمان" بالأذى والحبس والعزل.

(٤٦) أسماء الحمادي، ساعة حائط معطّلة، قصة "إيمان"، ص٢٥.

أما العناوين التي تتشكّل من كلمتين فأكثر فيحضر في بعضها التضاد والتقابل. مثل: "ساعة حائط معطّلة"، و"ترصيع وترقيع"، و"ما زالت ساكنة"، و"صديقة حاسدة"، و"ذاكرة ونسيان"، و"قهوة باردة".

وعلى الرّغم من ذلك فإنها تبقى عناوين مبهمة، لا تقول الكثير، ولا تكشف عن مضمون القصّة ولا تحيل إليه بشكل واضح وصريح. وهذه إحدى وظائف العنوان النّاجح، الذي من واجبه أن «يخفي أكثر مما يظهر، وأن يسكت أكثر مما يصرّح، ليعمل أفق المتلقي على استحضار الغائب أو المسكوت عنه، أو الثاوي تحت العنوان».(٤٧)

في القصة المعنونة بـ"صديقة حاسدة" يحضر التضاد بين دوال العنوان من جهة، وبينه وبين دلالة النص القصصي من جهة أخرى. فمفردة "الصداقة" تستدعي معاني الوفاء والمودّة والمحبّة والإخلاص والإخاء التي تسود بين من تربط بينهم تلك العلاقة المميّزة، غير أنها في هذا العنوان تقترن بما هو على نقيضها تماماً "الحسد". ولهذا التناقض دلالته التي يفسّرها النص ويصرّح بها. فالأحداث تحكي قصّة صديقتين، تفرّق بينهما نصيحة توجهها إحداهما للأخرى بشأن الشخص الذي تقدم لخطبة صديقتها. لكن الأخرى تفسّر نصيحة صديقتها بأنها نابعة من الغيرة والحسد والحقد الذي بدأ يتسلل إلى قلب الصديقة؛ لأنها سبقتها إلى الزواج. ثم تكتشف بعد فوات الأوان أن مخاوف صديقتها وشكوكها بشأن ذلك الشخص كانت في محلّها، لتعترف في النهاية أنّ تصرّف صديقتها لم يكن إلا بدافع المحبّة الخالصة التي تكنّها لها. فتختتم القصة بعبارة تكتنز بالمعنى المفارق والمضاد لكلمة "حاسدة" في العنوان:

«لحظتها فقط تمنّت أن تبكي في حضن صديقتها الحاقدة الحاسدة».(٤٨)

---

(٤٧) بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص٥٠.

(٤٨) أسماء الحمادي، ساعة حائط معطّلة، قصة "صديقة حاسدة"، ص٤٩.

تتجلّى الرّمزية بوضوح في علاقة العنوان "ساعة حائط معطّلة" بمضمون نصه القصصي:

«توقّفت ساعة الحائط عن الدّوران بحثاً عن كفٍّ تنفض الغبار عنها، إلا أنها عادت للدوران مُرغمةً حين لم يلتفت إليها أحد».(٤٩)

فساعة الحائط هنا معادل رمزي للإنسان المخلص في عمله، والمنضبط في سلوكه، والذي يحترم أوقاته ويقدّرها، فلا يتأخر ثانية واحدة عن أداء واجباته، يسير بدقّة متناهية كما تسير عقارب الساعة. إلا أنه يبدو أن "ساعة الحائط" تلك قد أصبحت قديمة، وبدأ الناس يستغنون عنها بساعات إلكترونيّة حديثة أو بأخرى رقمية ذكيّة، ترافقهم أينما حلّوا وذهبوا. لذا حينما توقّفت ذات يوم بسبب الإجهاد والتعب، ترجو المواساة والتّقدير، وتنتظر كفّاً تربت على كتفها، لم يلتفت إليها أحد، فالجميع قد انشغل عنها واستغنى بما لديه، فعادت مرغمة للدوران والعمل مرّة أخرى من أجل أن تحافظ على ماء وجهها. وكذلك الأمر بالنسبة لذلك المجتهد الذي اعتاد أن يؤدي عمله بدقة وانضباط، ولكن دون أن يتوجه إليه أحد بالشكر، ودون أن يكافأ عمله بعبارات الإطراء والتشجيع، لذا فإن توقفه عن العمل لم يأبه به أحد، واعتراضه لم يتأثر به سواه، فهذا التوقف سيضرّه هو وسيؤثر في كسبه وتحصيل رزقه، ومن أجل ذلك سيعود حزيناً منكسراً إلى عمله وسيواصل كدّه.

(٤٩) أسماء الحمادي، ساعة حائط معطّلة، قصة "صديقة حاسدة"، ص٤١.

وفي ختام البحث أوجز أهم النتائج التي خلُصت إليها الدراسة في الآتي:

– تؤدي عتبة "العنوان" في القصة القصيرة جدّاً وظائف مهمّة كثيرة، فإضافةً إلى الوظيفة التعيينية، والإشهارية، والإغرائية، والوصفيّة، والإيحائية، تظهر وظائف جديدة يفرضها النص القصصي الموجز، كوظيفة خلق المفارقة، وإثارة الغرابة، والتلاؤم مع القفلة الصادمة، وملء فراغات النص والمساهمة في تأويله وغيرها.

– للقصة القصيرة جدّاً تقنيّات فنيّة عديدة تمتاز بها عن غيرها من الأنواع السّرديّة الأخرى، مثل: الحذف والاختزال، وتوظيف الفضاء البصري، والمفارقة، والخاتمة الصّادمة، وتوظيف عتبة العنوان بصورة تسهم في فرض طريقة إيجابيّة في قراءة النّص المكثّف وتأويله.

– يؤدي العنوان الخارجي للمجموعة القصصيّة دوراً مهمّاً في تقديم العمل الإبداعي، والتعريف به، ومنح المتلقي مجموعة من الإشارات حول مضمون المجموعة القصصيّة، ووصفها وكشف أبعادها الرّمزيّة.

– يعدّ عنوان القصة القصيرة جدّاً علامة سيميائيّة مركزيّة، لها تأثيرها الكاشف منذ بداية النص وحتى نهايته، سواء كان ذلك على المستوى التركيبي، أم على المستوى الدلالي.

– تبقى دلالات بعض عناوين القصص القصيرة جدّاً غائبة ومراوغة ومبهمة، محتملة للعديد من التأويلات، الأمر الذي يدفع الدارس إلى مقاربة دلالاتها من خلال البحث في تعالقها مع النص القصصي دلاليّاً.

– لدى القاص الإماراتي وعي كبير بأهميّة هذه العتبة السّرديّة، وإدراك تام لدورها المؤثر في تلقّي هذا النوع السّردي الصعب والحديث على الساحة الأدبيّة الإماراتيّة، فقد استطاع أن يوظّفها بشكل جيّد كإحدى تقنيات القصة القصيرة جدّاً، وقد أسهمت في القراءة الإيجابيّة للنصوص القصصية.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. أسماء الحمّادي، **ساعة حائط معطّلة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م.

٢. سلطان العميمي، **تفاحة الدخول إلى الجنة**، مدارك للنشر، دبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٢م.

٣. عائشة الكعبي ومحمّد الهاشمي، **وجهنا الواحد**، اقرأني للنشر، أبو ظبي، الإمارات، ط١، ٢٠١٣م.

المراجع:

١. بديعة الهاشمي، **القصة القصيرة جداً في الخليج العربي**، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٨م.

٢. بسام قطوس، **سيمياء العنوان**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠١م.

٣. جميل حمداوي، **سيميوطيقيا العنوان**، ط١، ٢٠١٥م.

٤. سعاد مسكين، **القصة القصيرة جداً في المغرب: تصوّرات ومقاربات**، التنوخي للطباعة والنشر، المغرب، ط١، ٢٠١١م.

٥. شيمة الشمّري، **التعالي النصّي في القصّة القصيرة الخليجية**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٨م.

٦. عبدالحق بلعابد، **عتبات جيرار جينيت: من النص إلى المناص**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٧. محمد صابر عبيد، **العنوان دالّاً روائياً**، دائرة الثقافة، الشارقة، ط١، ٢٠١٩م.

٨. محمد الجزار، **العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، ١٩٩٨م.

٩. محمد يوب، **مضمرات القصة القصيرة جداً**، دفاتر الاختلاف، المغرب، ط١، ٢٠١٢م.

١٠. معجب العدواني، **تشكيل المكان وظلال العتبات**، نسخة إلكترونية، د.ط، د.ت.

١١. يوسف حطيني:

- **القصة القصيرة جداً بين النظريّة والتطبيق**، مطبعة اليازجي، دمشق، سورية، د.ط، ٢٠٠٤م.
- **دراسات في القصة القصيرة جداً**، مطابع الرباط، الناظور، المغرب، د.ط، ٢٠١٤م.

المجلات العلميّة:

١. أحمد السماوي، **سمات القصة القصيرة جداً**، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، ع٤٧٠، يونيو ٢٠١٦م.

٢. أزهار فنجان وآخرون، **العتبات النصية ودورها في البناء القصصي**، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج٥، ع١، ٢٠١٥م.

٣. بخولة بن الدين، **عتبات النص الأدبي: مقاربة سيميائية**، مجلة جامعة البحرين، مج١، ع١، مايو ٢٠١٣م.

٤. خالد حسين، **سيمياء العنوان: القوّة والدلالة "النمور في اليوم العاشر" لزكريا تامر نموذجاً**، مجلة جامعة دمشق، مج٢١، ع٣+٤، ٢٠٠٥م.

٥. علي العبيدي، **العنوان في قصص وجدان الخشاب**، مجلة دراسات موصلية، ع٢٣، ٢٠٠٩م.

Sources and References

Sources:

1. Asmaa Al-Hammadi, Wall Clock Disrupted, Arab Science Publishers, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2015AD.
2. Sultan Al-Amimi, The Apple of Entry into Heaven, Madrak Publishing, Dubai, Emirates, 1st Edition, 2012AD.
3. Aisha Al-Kaabi and Muhammad Al-Hashemi, Our One Face, Read Me for Publishing, Abu Dhabi, UAE, 1st Edition, 2013AD.

References:

1. Badeeah Al-Hashimi, The Very Short Story in the Arabian Gulf, Department of Culture, Sharjah, 1st Edition, 2018AD.
2. Bassam Qattoos, The Title Symia, Ministry of Culture, Amman, Jordan, 1st Edition, 2001AD.
3. Jamil Hamdaoui, semiotic title, copyright reserved to the author, 1st edition, 2015AD.
4. Souad Meskeen, the very short story in Morocco: Perceptions and approaches, Al-Tanoukhi for printing and publishing, Morocco, 1st Edition, 2011AD.
5. Sheema Al-Shammari, Textual Transcendence in the Gulf Short Story, Arab Expansion Foundation, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2018AD.
6. Abdelhak Belabed, Gerard Genette's thresholds: from text to context, The Arab Science House Publishers, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 2008AD.
7. Muhammad Saber Obaid, The title is novelistic, Department of Culture, Sharjah, 1st Edition, 2019AD.
8. Muhammad Al-Jazzar, Title and Semiotic Literary Communication, The Egyptian General Book Authority, Egypt, Without edition, 1998AD.

9. Mohammad Youb, Comprises of a very short story, Notebooks of Difference, Morocco, Edition 1, 2012AD.
10. Mu'ajab Aladwani, The formation of the place and the shadows of thresholds, electronic version, Without edition, Without date.
11. Youssef Hittini:
    - The very short story between theory and practice, Al-Yazji Press, Damascus, Syria, Without edition, 2004Ad.
    - Studies in the very short story, Rabat Press, Nador, Morocco, Without date, 2014AD.

Scientific Journals:

1. Ahmad Al-Samawi, Features of a Very Short Story, Al-Mawkif Al-Adabi Magazine, Arab Writers Union, Damascus, Syria, No. 470, June 2016AD.
2. Azhar Finjan et al, Textual Shows and their Role in Narrative Structure, Journal of the College of Education for Human Sciences, Dhi Qar University, Volume 5, Issue 1, 2015AD.
3. Bakhwla Bin Al-Din, Thresholds of the Literary Text: A Semiotic Approach, University of Bahrain Journal, Volume 1, Issue 1, May 2013AD.
4. Khaled Hussein, Saiya Title: Power and Significance "Tigers on the Tenth Day" by Zakaria Tamer as a model, Damascus University Journal, Volume 21, Issue 3+4, 2005AD.
5. Ali Al-Obaidi, The title in the stories of Wijdan Al-Khashab, The Journal of Mosul Studies, No. 23, 2009AD.

كتاب (شَرْح المُقَدّمَة المُحْسِبة) لابن بابَشاذ ت٤٦٧هـ/١٠٧٧م: دراسة في مصادره، ومنهجه في الدّرس اللّغوي

الأستاذ الدكتور عمر السّعوديّ(*)

الملخص

تتناول هذه الدّراسة واحداً من مصادر الدّرس النّحويّ في القرن الخامس الهجريّ، وهو شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة من خلال البحث في الكتاب، ومصادره، ومنهجه، ومدى حضور شخصيّة صاحبه، ورؤيته في الدّرس النّحويّ، وبخاصّة أنّ الكتاب هو واحد من ثمانية كتب تركها ابن بابَشاذ (ت٤٦٧هـ/١٠٧٧م)، ثمّ إنه شرح لمقدّمة كتبها هو نفسه، وفي هذا احتواء لفكرته الّتي تبنّاها، وأراد أن يوصلها للمتلقّي، كما هي في ذهنه، وذلك أمر لا يتأتّى لأولئك الّذين شرحوا مؤلّفات ليست لهم، وهي كثيرة، ومعروفة في التّأليف عند العرب. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، وخلص إلى عدد من النّتائج، كان من أبرزها:

توظيفُ ابن بابَشاذ فكره النّحويّ خلال شرحه لكلّ قاعدة نحويّة، محاولةٌ منه لإقناع المتلقّي.

تأخيرُه الحديثَ عن العامل، وجعلُه فصلاً ثامناً، وكان الأحرى أن يضعه في البداية، لا سيّما أنّ العامل وراء إعراب كلّ مفردة جاءت في سياق يحسن السّكوت عليه.

(*) قسم اللّغة العربيّة وآدابها – كلّيّة الآداب – جامعة الطّفيلة التّقنيّة – المملكة الأردنية الهاشمية.

أنّ ابن بابَشاذّ لم يكثر من الشّواهد الشّعريّة، واهتمّ بقراءات الجمهور الّتي تدعم مذهباً يراه، وعدّ ما كان غير ذلك نادراً، لا يجب أن توضع قاعدة وفقاً له.

الكلمات المفتاحيّة: ابن بابَشاذّ، الفكر النّحويّ، شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة.

A Study of the Sources and Linguistic Approach of Ibn Babashadh's Al-Their Muqaddima Al-Muḥsiba

Dr. Omer Soudi[*]

Abstract

This article deals with a well-known grammar book dating from the fifth hijra century. It was written by Ibn Babashadh, who later reviewed it in his ***Al-Muqaddima Al-Muḥsiba***, where he speaks about sources, methodology, and his personal views in the field of grammar. It should be noted that this is dissimilar to those who carefully read and analyzed others' manuscripts, which are many and known among Arabs. Among the findings of this paper mention may be made of the fact that Ibn Babashadh explained each grammatical rule in an attempt to persuade the reader.

He has also delayed talking about the agent and put it in chapter 8. He should have put it at the beginning since the agent is behind the function of each predicate in many contexts .Finally, Ibn Babashadh was sparing in his use of poetry to illustrate his views, preferring to use commonly agreed upon examples whereas those that are rare or learned are left out.

Key Words: Ibn Babashadh, Grammatical Thought, Introduction.

(*) Department of Arabic Language and Literature - College of Arts-Tafila Technical University – Jordan.

المقدّمة:

كنت قد نشرت بحثاً عن كتاب ثمار الصّناعة في علم العربيّة للجليس النّحوي (ت٤٩٠هـ/١٠٩٧م)[١]، وقد رأيت أنّ الجليس النّحويّ قد أفاد من طاهر بن أحمد ابن بابَشاذّ كثيراً حتّى أنّ المواضع الّتي ذكر فيها الجليسُ ابنَ بابَشاذّ بلغت ٢١٠ مواضع، وقد دفعني إعجاب الجليس بابن بابَشاذّ أن أدرس شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة، وقد فعلت، وظهر لي أنّ ابن بابَشاذّ عالم فذّ، ذكيّ، بلغ ظنّه بالمتلقّي حدّاً عميقاً، جعله يشرح مقدّمته، ويفسّر كلّ صغيرة، وكبيرة، ثمّ إنّ الكتاب ينمّ على فكر نحويّ عميق لدى ابن بابَشاذّ، زيادة على أنّه كتاب لم يعطَ حقّه من الدّراسة، وقد رأيت أن أسهم في تقديم هذه الدّراسة، لعلّها تسهم في الإشارة إلى هذا الجهد الّذي قدّمه واحد من نحاة القرن الخامس الهجريّ.

ابن بابَشاذّ: حياته، ومؤلّفاته

لم تختلف كتب التّراجم، والطّبقات في اسم ابن بابَشاذّ، فقد ذكر كلّ من ترجم له: أنّه أبو الحسن، طاهر بن أحمد بن بابَشاذّ بن داود بن سليمان بن إبراهيم النّحويّ المصريّ[٢].

---

(١) **مجلّة دراسات**، الجامعة الأردنيّة، المجلّد ٤، العدد ٤٤، الملحق ١، ٢٠١٧م، ص١٣٩-١٤٦.

(٢) أبو البركات عبدالرّحمن ابن الأنباريّ (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، **نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السّامرائيّ، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ، ص٣٦١، شهاب الدّين ياقوت بن عبدالله الحمويّ (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم الأدباء**، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م: ج١٢، ص١٧، جمال الدّين علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، **إنباه الرّواة على أنباه النّحاة**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ، ج٢، ص٩٥، أحمد بن محمّد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تحقيق: إحسان عبّاس،=

وقد ذُكِر أنّ أصله من بلاد الدّيلم[٣]، وقد كان جدّه تاجراً في العراق، أصله من العراق[٤]، حتّى قيل: إنّ أصله عراقيّ[٥]، وكان والده يمتهن تجارة اللؤلؤ[٦]، وأبو الفتح، هي كنية والده، أمّا بابَشاذ، فقد ذكر بعض المترجمين لسيرته أنّها كلمة أعجميّة تعني السّرور، والفرح[٧]، ولعلّ هذه الكنية خاصّة بعائلته كاملة، وليست له

= دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ج٢، ص١٩٩، محمّد بن أحمد الذّهبيّ (ت٧٤٨هـ/١٢٧٤م)، **سير أعلام النّبلاء**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ج١١، ص٢٤٨، عماد الدّين، أبو الفداء ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنّهاية**، مطبعة مصر، ج١٢، ص١١٦، مجيد الدّين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٣٢٩م)، **البلغة في تاريخ أئمّة النّحو واللغة**، دمشق، ١٩٧٢م، ص١٠٠، عبدالرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة**، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ج٢، ص١٧، و**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٥٣٢، خير الدّين بن محمّد الزّركليّ (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م، ج٣، ص٢٢٠، عمر رضا كحّالة (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، **معجم المؤلّفين**، دمشق، ١٩٥٧م، ج٥، ص٣٢.

(٣) ابن خلكان، وفيّات الأعيان، ج٢، ص٩٩.

(٤) القفطي، إنباه الرّواة، ج٢، ص٩٥.

(٥) أبو الخير محمّد بن محمّد ابن الجزريّ (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، **غاية النّهاية في طبقات القرّاء**، مكتبة الخانجي، ١٩٣٢م، ج١، ص٤٠.

(٦) المصدر السّابق، ج١، ص٤٠، وأحمد بن محمّد العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ/١٣٦١م)، **لسان الميزان**، تحقيق: عبدالفتّاح أبو غدّة، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٣٩.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥١٧، عبدالله بن أسعد اليافعيّ (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان**، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ، ج٣، ص٩٨، بغية الوعاة، ج٢، ص١٦، عبدالحميد ابن أحمد بن عماد الحنبليّ (ت١٠٨٩هـ/١٠٨٩م)، **شذرات الذّهب**، المكتب التّجاريّ، بيروت، ج٣، ص٣٣٤، محمد باقر زين العابدين الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات**، ط٢، ١٣٦٧هـ، ص٣٣٨.

وحده، وقد رسمها عبدالرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) منفصلة (باب شاذّ)[٨]، وكذلك فعل خير الدين الزّركليّ (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)[٩]، على أنّها وردت عند الباقين مرسومة موصولة (بابَشاذّ).

أمّا كيفيّة نطق كلمة (بابَشاذّ) فقد ذكر أهل التّراجم غير وجه له، واختلفوا فيه اختلافاً لا طائل تحته، إلا أنّ كحّالة يكسر الباء الثّانية (بابِشاذّ)[١٠] والقدماءُ يفتحونها (بابَشاذّ)[١١].

ولد ابن بابَشاذّ في مصر، ولم تُعرف له سنة ميلاد، كما هو حال كثير من القدماء، وقد كان محبّاً للعلم، والتّجارة، جاء لبغداد، وأخذ عن علمائه[١٢]. وكان له صلة بالقراءات القرآنيّة بسبب والده الّذي يعرف في القراءات، والحديث النّبويّ الشّريف[١٣]، أخذ اللغة عن يحيى بن علي التّبريزيّ (ت٥٠٢هـ/١١٠٩م)، ثمّ إنّه أصبح صاحب حلقة في جامع عمرو بن العاص[١٤]، وهو كذلك عالم فذّ إلا أنّه

(٨) السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٦.

(٩) الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٢٠.

(١٠) كحالة، معجم المؤلّفين، ج٥، ص٣٢، وانظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٢٠، وهو اجتهاد منهما.

(١١) الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص١٧، تقي الدّين أحمد بن عليّ المقريزيّ (ت١٣٦٤هـ/١٤٤٢م)، **اتّعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا**، تحقيق: محمّد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٦٧م، ج٢، ص٣١٨.

(١٢) انظر: أبو بكر أحمد بن محمّد ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، **طبقات النّحويّين واللغويّين**، دمشق، ج١، ص٣١٠، وبغية الوعاة، ج٢، ص١٧.

(١٣) ابن تغري بردي (ت٨٢٤هـ/١٤٦٧م)، **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصريّة، ج٥، ص١٠٥.

(١٤) القفطي، إنباه الرّواة، ج٢، ص٩٥، والسيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٧.

مغمور، وهو واحد من نحاة مصر، وفي ذلك يقول أحمد بن محمّد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): "...وكان بمصر إمام عصره في علم النّحو"(١٥)، شهد له المؤرّخون بالعلم، والثّقة، والفضل، والإخلاص في العلم والجدّ في تحصيله. وذُكِر أنّه كان يتقاضى راتباً من الدّولة(١٦)، وقبل وفاته بسنين اعتزل ابن بابَشاذ النّاس، وانقطع للعبادة، وتفرّغ لها، وطلب من السّلطان أن يعفيه من الخدمة(١٧)، وذُكِرَ أنّه توفّي إذ زلّت رجله، فسقط في صحن الجامع، فمكث أيّاماً، ثمّ توفّي(١٨)، قال محمّد ابن أحمد الذّهبيّ (ت٧٤٨هـ/١٢٧٤م): "سقط من المنارة فتلف"(١٩).

شيوخه

لا شكّ في أنّ واحداً مثل ابن بابَشاذ الّذي عُرفَ بالفضل والعلم ووصل إلى ما وصل إليه من المكانة في العلم والأدب الجمّ، قد تتلمذ على أيدي علماء، وشيوخ كبار، شهد لهم أهل زمانهم، ومنهم: والده الّذي كان أحد أئمة القرّاء، وقد توفّي عام ٤٤٤هـ/١٠٥٣م، ثمّ القاسم بن محمد الواسطيّ(٢٠) صاحب كتاب: شرح اللُّمع لابن

---

(١٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٩٩، وانظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٩٨.

(١٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٠٠، وانظر: القفطي، إنباه الرّواة: ج٢، ص٩٥.

(١٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٠٠.

(١٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٠٠، المقريزي، اتّعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٨.

(١٩) الذهبي، سير أعلام النّبلاء، ج١٨، ص٤٤٠.

(٢٠) ابن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، ج١، ص٤٠، العسقلاني، لسان الميزان، ج١، ص١٣٩.

جنـيّ[٢١]، ثمّ علـي بـن إبـراهيم الحَـوْفيّ (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وكـان عالمـاً بـالنّحو، والقراءات، والتّفسير، له كتاب: إعراب القرآن[٢٢].

تلاميذه

عبدالرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحّام (ت٤١٦هـ/١١٢٣م) ومحمد بن بركات السّعيديّ (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، وأشهرهم: خلف بن إبراهيم المعروف بابن الحصّار (ت٥١١/١١١٧)[٢٣]، وهؤلاء هم أشهر من تتلمذ على يدي ابن بابَشاذ، ولا شكّ أنّهم كثر، لكن هؤلاء من أشارت إليهم كتب التّراجم.

كتاب المقدمة المحسبة

يتبوّأ شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة مكانة عَليّة في تاريخ حركة التّأليف في الدّرس النّحويّ، وهو ليس من الكتب الّتي طواها ضمير الدّهر، فهو كتاب محقّقٌ معروفٌ هوَ وصاحبُه، ولعلّ شرح صاحبه له هو ما زاده قوّة، وقد حظي بحظٍّ وافر من الاهتمام والعناية من الدّارسين. ثمّ إنّه يُعدّ من الكتب القلائل الّتي اهتمّ أصحابها بظاهرة تعليل الأحكام، ولا خلاف بين الدّارسين في سبب تأليف كتاب المقدّمة، إذ يذكر ابن بابَشاذ أنّ أحد تلاميذه وهو عبدالرّحمن بن عتيق، المعروف بابن الفحّام

(٢١) حاجي خليفة (ت١٠١٧هـ/١٦٥٧م)، **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، ط٣، إيران، ١٣٧٨هـ، ص٦٩٦.

(٢٢) القفطي، إنباه الرّواة، ج٢، ص٢١٩، ابن الأنباري، نزهة الألبّاء، ص٣٧٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٣٨.

(٢٣) انظر: الزّهريّ، الصّلة، ج١، ص١٧٤، السّعيديّ، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٤٧، وخريدة القصر، ج٢، ص١٥٦، والزّهريّ، الصّلة، ص٤٤٠.

طلب منه أن يملي عليه شرحاً للمقدِّمة، فاستجاب الشّيخ لهذا الطّلب[٢٤]، ويُذكر أنّ ابن بابَشاذّ قد أملى على تلميذه، ومن حضر معه ارتجالاً. وهذا أمر يُذْكَر له؛ فلتلاميذه منزلة عنده، ومكانة، ثمّ إنّ هذا الأمر يُسَجّل لتلاميذه الذين استمرّت الرّغبة لديهم في أن يفيدوا من شيخهم.

ترك ابن بابَشاذّ إرثاً كبيراً من المؤلّفات في النّحو، ولعلّ أشهرها كتاب المقدّمة المحسبة، الّذي اُشتهر بشكل كبير أثناء حياته، وبعد مماته، وقد ساهم تلاميذه في نشرها، ثمّ إنّه حظي بشهرة زادت على غيره من مصنّفاته، وتُعدّ من مصنّفات النّحو المعروفة إذ شغلت عدداً من القدماء، والمحدثين، فتناولوها بالدّرس، والتّحقيق، وفي هذا دليل على منزلته العظيمة الّتي أخذتها هذه المقدّمة، وقد ذكرها غير واحد من أصحاب التّراجم، والطّبقات[٢٥]، وهو يحتوي خلاصة النّحو العربيّ، إذ قال صاحبه: "فإنّ الغرض بهذه المقدّمة التّسهيل، والتّوطئة لما عسى أن يُقرأ بعدها؛ لأنّ منها جملاً ملخّصة، وألفاظاً مجرّدة على يقين المقصود"[٢٦]، ثمّ إنّه قام بشرح الكتاب في كتاب آخر سمّاه شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة.

وقد حظيت المقدّمة المُحْسبة بعناية الدّارسين، فشُرحت، ونظمت، واختُصرت، ومن ذلك: شرح ابن الفحّام[٢٧].

---

(٢٤) انظر طاهر بن أحمد ابن بابَشاذّ (ت٤٦٧هـ/١٠٧٧م)، **شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة في علم النّحو**، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م، ج١، ص٨٧.

(٢٥) مثل: القفطي، نزهة الألبّاء، ص٣٦١، والفيروز آبادي، البلغة، ص١٠٠، حاجي خليفة، كشف الظّنون، ص١٦١٢، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الأشباه والنّظائر**، ط٢، حيدر آباد، ج٢، ص٤١.

(٢٦) شرح المقدمة، ج١، ص٩١.

(٢٧) الفيروز آبادي، البلغة، ص١٧٩٥، أمين بن سليم إسماعيل باشا البغداديّ (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، **هديّة العارفين**، إستانبول، ١٩٥١م، ج١، ص٥١٨.

أسماء المقدّمة

عُرفت مقدّمة ابن بابَشاذّ بعدد من الأسماء، هي: المقدّمة، والمقدّمة المُحسِبة، والمقدّمة المُحسِبة في النّحو، والمُحتسب، والمُحتسِب في النّحو، والمُحسِبة، والكافية، ومقدّمة في علم النّحو، والمقدّمة النّحويّة، ومقدّمة في النّحو. وهذه الأسماء كلّها دالّة عليها، إلا أنّ اسم المُقَدِّمة المُحْسِبَة في النّحو هو الّذي غلب عليها، وعُرفت به بين الدّارسين.

موضوع الكتاب، ومنهجه

يظهر من هذه المقدّمة أنّ ابن بابَشاذّ قد أراد لها أن تكون مدخلاً لعلم النّحو، ومعرفة اسمه، وضوابطه.

يُعَدّ ابن بابَشاذّ واحداً من العلماء الّذين آمنوا، وأيّدوا من قال بأن "أصل اللغة كلّها إنّما هو من الأصوات المسموعات كدويّ الرّيح، وحنين الرّعد، وخرير الماء"[٢٨]. وكتابُه شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة كتابٌ تعليميّ قيّم، من المصنّفات النّحويّة المعروفة، درسه غير واحد من القدماء، والمحدثين، يتحدّث عن قواعد اللغة العربيّة في ثلاثة مستويات، هي: المستوى النّحويّ، والمستوى الصّرفيّ، والمستوى الكتابيّ، إذ يعرض لهذه المستويات بشكل موجز، في حين، وبشكل مفصّل غير مخلّ في حين آخر، ولعلّه لجأ إلى هذه الطّريقة في التّأليف حتّى يكون المتلقّي قادراً على فهم الدّروس الّتي احتواها الكتاب زيادة على جاهزيّته، واستعداده لولوج الشّروح الأخرى الّتي تعجّ بالخلافات، والتّعريفات.

---

(٢٨) التّهامي الرّاجي الهاشميّ، **توطئة لدراسة اللغة: التّعاريف**، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٧٦م، ص١٠٣، ١٠٤.

أمّا منهجه الّذي سلكه في تأليف الكتاب، فقد كان ملزماً به؛ لأنّه شرح كتاباً موجوداً، ممّا دعاه إلى التزام عينات النّصوص الّتي تضمّنها كتاب المقدّمة، إذ عرض موضوعاته، وقسّم المقدّمة إلى عشرة فصول، وعلّل ذلك بقوله: "...، فلأنّ مدار الكلام على هذه العشرة، لا ينفكّ كلام من جملتها، أو بعضها. فالحاجة داعية إلى معرفتها. فلذلك أخذ المبتدئ بمعرفتها؛ ولأنّها تُسهل عليه كلّ ما يأتي"(٢٩). وكان يورد، ثمّ يشرع بشرحه حتّى إذا ما انتهى من الشّرح، جاء بنصّ آخر، وشرع بشرحه، وقد كان يمزج النّصّ بالشّرح، ولعلّ الرّغبة في السّرعة من الانتهاء من الكتاب، هي الّتي دفعته إلى التّلوين في طريقة التّناول في الشّرح، على أنّه بقي يفعل ذلك حتّى أتى على الكتاب كلّه، وهي: فصل الاسم، فصل الفعل، فصل الحرف، فصل الرّفع، فصل النّصب، فصل الجزم، فصل الجرّ، فصل العامل، فصل التّابع، فصل الخطّ.

وورد عنده فروع أخرى تحت هذه الفصول، ثمّ إنّه كان يُفصّل في هذا التّرتيب الّذي ارتضاه لهذا التّقسيم، وظهر لي أنّه فيما أورد من علل، وتفسيرات لهذا التّرتيب، قد عمد إلى الإجابة عن أسئلة تدور في ذهن من أملى عليهم شرح المقدّمة، ولا أنكر أنّه قد أصاب عين الحقيقة حينما كان يعوج إلى تفسير كلّ منحًى نحاه في تناوله لكلّ مادّة، وهي مسوّغات كما يظهر مقبولة، لا سيّما أنّ المتلقّين ليسوا سواءً في الفهم، والاستيعاب، والحضور الذّهنيّ.

يُعدّ ابن بابَشاذ واحداً من نحاة العربيّة الّذين يؤمنون بنظريّة العامل في الدّرس النّحويّ، ولشدّة تعلّقه بها أفرد لها فصلاً في كتابه جعله في الرّتبة الثّامنة(٣٠).

---

(٢٩) شرح المقدّمة، ج١، ص٩١.

(٣٠) انظر: شرح المقدّمة، ج١، ص٤٥، وقد فصّله في الصّفحات: ص٣٤٤ إلى ص٤٠٦، حتّى أنّ أثر مساهمتها قد وضُح في تبويبه، وفي تقسيم فصوله.

يسمّي ابن بابَشاذّ ضمير المتكلّم بـ"ياء النّفس"[٣١]، ويرى أنّ موضع الحركة قبل الصّامت، ومن الأمثلة على ذلك عند حديثه عن كلمة (فيّ) كيف صارت كذلك، قال: "فأيّ اسم يضاف من هذه الأسماء السّتّة إلى ياء النّفس، ولا تكون ياء النّفس فيه إلّا محرّكة، فقل: "الفم" إذا أُضيف إلى ياء النّفس، ومثاله: هذا فِيَّ، وفتحت فِيَّ، ووضعته في فِيَّ. فالياء مشدّدة مفتوحة لا غير...،[٣٢]، ويبتعد ابن بابَشاذّ عن خلاف النّحاة في أنّ أسماء الإشارة، هل منها ما يدلّ على المفرد، ومنها ما يدلّ على المثنّى، ويرى أنّها أسماءُ مسكوكة لأجل المثنّى، إذ قال:...، وإنّما هي صيغة صِيغتْ للتّثنية كما صِيغت اللذان، واللتان من الأسماء الموصولة[٣٣]. ويتحدّث بضمير الجمع، إذ يقول: "...، والقياس أنّا وجدنا،.."[٣٤]. ويقول: "...، معنى قولنا"[٣٥]. وقد استعمل كثيراً من العبارات الدّالّة على رغبته في الإيجاز الدّقيق، ومن ذلك قوله: "...، وجملة الأمر، أو مدار الأمر،...[٣٦]، ولعلّ في استعمال هذا اللون من التّعبير ما يدلّ على أنّ ابن بابَشاذّ صاحب ذهن رياضيّ قوامه الاتّساق وحسن التّقسيم في عرض المادّة العلميّة، ولعلّ هذا ما يساعد الدّارسين على سهولة تناول المقدّمة وحفظها.

تقسيمه للكتاب

يقسّم النّحاة الكلمة إلى اسم، وفعل، وحرف، وابن بابَشاذّ لم يخرج عن هذه القسمة، ولكنّه علّل تقديم الحديث عن هذه الأقسام على بعضها، وأخذ يعلّلُ لماذا

(٣١) انظر: شرح المقدمة، ج١، ص١٢٥، ١٢٧، ١٣٢.
(٣٢) المصدر السّابق، ج١، ص١٢٥.
(٣٣) انظر المصدر السّابق، ج١، ص١٣١.
(٣٤) المصدر السّابق، ج٢، ص١٩٤.
(٣٥) المصدر السّابق، ج٢، ص٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ومواضع أخرى كثيرة في الكتاب.
(٣٦) المصدر السّابق، ج٢، ص٢٩٧، ج٢، ص٤٣٤.

قدّم الاسم على الفعل، والفعل على الحرف، وهو بذا يُعْمِلُ فكره في التّعليل، وذكر الأسباب، وقد ظهر لي أنّه محقّ فيما ذهب إليه؛ لأنّه يجيب على كثير من الأسئلة الّتي تأتي في الذهن.

قسّم ابن بابَشاذ الاسم إلى: أسماء ظاهرة، وقسّمها عشرة أنواع وفقاً لكثرة الحركات الإعرابيّة (أي أنواع الحركات الّتي يسببها العامل)، فمنها ما تدخله الحركات الثّلاثة مع التّنوين، وهو الاسم المفرد الصّحيح المصروف.

وقسّم الجزء الأوّل إلى ثلاثة فصول، الفصل الأوّل: وهو فصل الاسم، ووقع في الكتاب من الصّفحة ٩٤ إلى الصّفحة ١٩٢، والفصل الثّاني، وهو فصل الفعل، ووقع من الصّفحة ١٩٣ إلى الصّفحة ٢١٤، والفصل الثّالث: وهو فصل الحرف، ووقع من الصّفحة ٢١٥ إلى الصّفحة ٢٨٤ على أنّ بعضه، وهو آخره قد وقع في بداية الجزء الثّاني الّذي احتوى بقيّة الكتاب الّتي بدأت من الفصل الرّابع الّذي وقع في الكتاب من الصّفحة ٢٨٥ إلى الصّفحة ٢٩٦، والفصل الخامس الّذي وقع من الصّفحة ٢٩٧ إلى الصّفحة ٣٢٨، والفصل السّادس الّذي وقع من الصّفحة ٣٢٩ إلى الصّفحة ٣٣٩، والفصل السّابع الّذي وقع من الصّفحة ٣٤٠ إلى الصّفحة ٣٤٣، والفصل الثّامن، وهو فصل العامل الّذي وقع من الصّفحة ٣٤٤ إلى الصّفحة ٤٠٦، والفصل التّاسع، وهو فصل التّابع، وقد قسّمه إلى فصول، فقال: "فصل النّعت، ووقع من الصّفحة ٣١٣ إلى الصّفحة ٤٢٠، وفصل عطف البيان، ووقع من الصّفحة ٤٢١ إلى الصّفحة ٤٢٢، وفصل البدل، ووقع من الصّفحة ٤٢٣ إلى الصّفحة ٤٢٨، وفصل النّسق، ووقع من الصّفحة ٤٢٩ إلى الصّفحة ٤٣٣، والفصل العاشر، وهو فصل الخطّ، ووقع من الصّفحة ٤٣٤ إلى الصّفحة ٤٦٨. وقد ظهر لي أنّ ابن بابَشاذ قد انفرد في هذا الفصل، إذ قال: "وهو على ضربين: متبع، ومخترع، فالأوّل بابه المصاحف، والثّاني ما اصطلح عليه

الكتّاب، وقاسه النّحويّون، ورسمه العروضيّون، وجملة الأمر أنّ مداره على معرفة ثمانية أشياء، وهي: الممدود، والمقصور، والمهموز، والوصل، والقطع، والحذف، والزّيادة، والبدل"[٣٧].

مصادر ابن بابَشاذّ في شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة

نَهَجَ ابن بابَشاذّ في تأليف كتابه (شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة) نَهْجَ سابقيه من العلماء، ولا غرابة في ذلك، فقد جاء في زمنٍ جُمِعَتْ فيه المادّة اللغويّة، وكثرت فيه المؤلّفات الّتي دار ابن بابَشاذّ في فلكها، وكان يوضّح قواعد اللغة الّتي يتحدّث عنها من خلال شواهد تنوّعت على النّحو الآتي:

١- **القرآن الكريم وقراءاته**
٢- **الحديث النّبويّ الشّريف**
٣- **الشّعر**
٤- **النّثر**
٥- **الأعلام.**

أوّلاً: القرآن الكريم وقراءاته:

بدا منهج ابن بابَشاذّ في الاستشهاد بالقرآن الكريم واضحاً، فقد أورد بعض الآيات، وأغفل بعضها الآخر، ويمكن القول: إنّه لم يلتزم بمنهج محدّد في الاستشهاد، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّه لا يورد الآيات بشكل متتابع، وقد كانت شواهده من القرآن الكريم من أكثر هذه المصادر، حتى أنّه يعدّ من أكثر النّحاة

(٣٧) شَرْح المُقَدِّمَة، ج٢، ص٤٣٤. وقد أنهى المحقّق الكتاب بملاحق، جاءت في الصّفحات من ص٤٦٩ إلى ص٤٨٠.

استشهاداً بالآيات القرآنيّة الكريمة، وكان يميل إلى القراءات الّتي مال إليها البصريون، إذ ظهر أنّه كان مُعْجَباً بهم، ولا يأخذ بشيءٍ خالف أقيستهم، ويمكن القول: إنّه لا يستشهد بالقراءات القرآنيّة إلا في حال الحديث عن القواعد والأصول الّتي ارتضاها أهل البصرة، وحظيت بمساندة أهل بغداد فيما بعد، وقد أفرد لها عدنان ناصر الملحم دراسة مستقلّة(٣٨).

ثانياً: الحديث النّبويّ الشّريف

أمّا الحديث النّبويّ الشّريف فلم يحظَ بالورود في الكتاب سوى ثلاث مرّات، وقد علّق المحقّق على هذه الأحاديث، وذكر أنّ واحداً منها غير ثابت عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وهو قوله: "ما من أيّام أحبّ فيها الصّوم منه في عشر ذي الحجّة"(٣٩).

ثالثاً: الشّعر العربيّ

لا أحدَ ينكر مكانة الشعر عند العرب في حياتهم بشكل عامّ، فهو ديوانهم الّذي وثّق حياتهم من بدايتها، حينما كانوا يعتمدون الرّواية، وقد ظهر لي أنّ ابن بابَشاذ قد استشهد باثنين وأربعين شاهداً من الشّعر العربيّ، منها: اثنان وثلاثون معروفة القائل، وثلاثة اختلف في نسبتها، وسبعة مجهولة القائل، وهي معروفة على هذه الحال في كتب النّحو، وقد كان من هذه الشّواهد أربعة وعشرون شاهداً من تلك الّتي تناولها عمرو بن عثمان، المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ/٧٩٦م) في كتابه، ثمّ إنّه لم يخالف من سبقه من النّحاة الّذين تركوا آثاراً في الدّرس النّحويّ، إذ إنّه لم ينسب الشّواهد لأصحابها، ثمّ إنّ النّاظر في الكتاب يجد أنّ الرّجل يذهب إلى أنّه يجوز للشّاعر ما لا يجوز لغيره، فهو مع الضّرورة الشّعريّة.

---

(٣٨) انظر: عدنان ناصر الملحم، **الشّواهد القرآنيّة في شرح ابن بابَشاذ لمقدّمته المُحْسِبَة: دراسة نحويّة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك فيصل، ١٤٢٧هـ.

(٣٩) انظر: شرح المقدمة، ج٢، ص٤٠٠، هامش رقم ٦.

رابعاً: النّثر

وهو أقلّ الشّواهد الّتي حظيت باهتمام ابن بابَشاذّ، إذ بلغت شاهدين، وعبارات محكيّة عددها سبعة، جاءت في الكتاب لتوضيح بعض الأحكام، وقد تفرّقت في الكتاب(٤٠).

خامساً: الأعلام

ورد ذكرٌ قليل لأعلام النّحاة في شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة من أهل البصرة، والكوفة، وبغداد، ومن مزج بين المدرستين النّحويّتين، وقد بلغ عددهم (١٣) علماً، وبدا لي أن أوردهم حسب مدارسهم، وعلى وفق سنة الوفاة، وهم:

أ- **البصريّون:** لم يذكر ابن بابَشاذّ أسماء كثيرة من نحاة البصرة غير سيبويه الّذي ذكره (١٧) مرّة، ووضُح من شرحه وتوضيحه أنّه بصريّ المذهب، حتّى أنّه قال عند حديثه عن اشتقاق الاسم: "...، وإنّما لقب هذا النّوع اسماً؛ لأنّه سَمَا بمسمّاه، فأوضحه، وكشف معناه، فإنّ هذه طريقة البصريّين؛ لأنّ الاسم عندهم مشتقّ من السّمو"(٤١).

١- **الخليل بن أحمد الفراهيديّ:** (ت١٧٥هـ/٧٩١م)، وذكره في ستّة مواضع(٤٢).

٢- **عمرو بن عثمان، المعروف بسيبويه:** (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)، وورد ذكره سبع عشرة مرّة(٤٣).

---

(٤٠) انظر: شرح المقدّمة، ج١+ ج٢.

(٤١) المصدر السّابق، ج١، ص٩٧.

(٤٢) انظر: المصدر السّابق: ج١، ص١٥٢، ص٢٣١، ص٢٣٢، ص٢٧١، ٢٧٢، ص٤٧٣.

(٤٣) المصدر السّابق، ج١، ص١٢٩ مرّتين، ص١٣٠، ١٥٤، ١٥٩، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٧، ٢٢١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٧١، ج٢، ص٣١٥، ٣١٧،٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٧٩، ٤١٠، ٤٢٣، ٤٥١، ٤٧٣، ٤٧٤. وذكره قائلاً: "صاحب الكتاب" دون أن يذكر اسمه. انظر: المقدّمة المحسبة، ج١، ص١٢٣، ج٢، ص٣٢٢، ٣٢٦، ٣٧٩، ص٤٢٣.

٣- **سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط:** (ت٢١١هـ/٨٣٠م)، وقد جاء ذكره في عدد من المواضع(٤٤).

٤- **محمد بن المستنير المعروف بقطرب:** (ت٢٠٦هـ/٨٢١م)، وورد ذكره مرّة واحدة(٤٥).

٥- **صالح بن إسحق الجَرْميّ:** (ت٢٢٥هـ/٨٤٠م)، وذكر مرّة واحدة(٤٦).

٦- **محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد:** (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)، وذكره ثماني مرّات(٤٧).

٧- **حمد بن السِّري المعروف بابن السّرّاج:** (ت٣١٦هـ/٩٢٩م)، وذكره ثلاث مرّات(٤٨).

٨- **عبدالله بن جعفر بن درستويه:** (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)، وذكره مرّة واحدة(٤٩).

٩- **علي بن عيسى الرّبعيّ:** (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، وذكره مرّة واحدة(٥٠).

ب- **البغداديّون:** ولم يذكر منهم سوى واحد، هو: **أبو علي الفارسيّ الحسن ابن أحمد** (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)، وذلك في موضعين(٥١). ولعلّ أخذه برأي أبي علي الفارسيّ يرجع إلى أنّ أبا علي الفارسيّ كان ميّالاً لرأي أهل البصرة أكثر، ويظهر لي أنّ ابن بابَشاذ كان مكثراً من الأخذ برأي أهل البصرة بدءاً من الفراهيديّ، وحتّى آخر واحد منهم، إلا أنّ أَخْذَه عن سيبويه قد فاق الجميع، ثمّ إنّ إعجابه بأهل البصرة بيّن واضح في أثناء الكتاب، ولعلّ ممّا يعزّز ما ذهبت إليه في حبّه

---

(٤٤) شرح المقدمة، ج١، ص٩٢، ١٠١، ١٠٢، ١٢٩، ١٥٤، ١٥٧، ١٨٣، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٣، ج٢، ص٢٥٩، ٣١٥، ٣٧٢، ٣٨٠.

(٤٥) المصدر السّابق، ج١، ص١٧٣.

(٤٦) المصدر السّابق، ج١، ص١٢٩.

(٤٧) المصدر السّابق، ج١، ص٢٣٩، ج٢، ص٣١٨، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٤٥، ٤٢٣.

(٤٨) المصدر السّابق، ج١، ص١٦٩، ١٧١، ج٢، ص٣٥٠.

(٤٩) المصدر السّابق، ج٢، ص٣٤٧.

(٥٠) المصدر السّابق، ج١، ص١٢٢.

(٥١) المصدر السّابق، ج١، ص١٥٩، ج٢، ص٢٢١.

للبصريّين، ذكره لهم بشكل خاصّ، بقوله: "البصريّين"، إذ تبيّن أنّه قال ذلك عشر مرّات[٥٢].

ج- الكوفيّون: وذكر منهم: الكسائي، وثعلباً.

١- **علي بن حمزة الكسائي: (ت١٨٩هـ/٨٠٥م)**، وهو شيخ الكوفيّين، وكبيرهم، وقد ذكره ابن بابَشاذّ ثلاث مرّات[٥٣].

٢- **أحمد بن يحيى المعروف بثعلب: (ت٢٩١هـ/٩٠٤م)**، وذكره مرّة واحدة[٥٤].

وعلى الرّغم من ذكره لعلمين من أعلام الكوفة إلا أنّه قد ورد عنده قول الكوفيّين غير مرّة، ومنها: "...، وقال بعض الكوفيّين: إنّ الرّافع هو المضارعة"[٥٥]. وقد تبيّن لي بعد البحث أنّ هذا القول لثعلب عند حديثه عن العامل في رفع الفعل المضارع، وقد تبيّن أنّه ذكر الكوفيّين عشر مرّات[٥٦]. ومن خلال هذه الإحصائيّة تبيّن أنّ ابن بابَشاذّ كان مقلّاً في الأخذ برأي أهل الكوفة.

د- من مزج بين المدرستين:

عرف الدّرس النّحوي نحاة مزجوا في آرائهم النّحويّة بين مدرستي البصرة والكوفة، وقد ظهر لي أنّ ابن بابَشاذّ لم يأخذ في كتابه شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة برأي أيٍّ من هؤلاء النّحاة غير محمد بن أحمد بن كيسان (ت٢٩٩هـ/٩١٢م)، وقد ورد ذكره في موضع واحد[٥٧]. ولسنا ندري مَنْ يقصد ابن بابشاذّ بـ(النّاس)، ويقول

---

(٥٢) انظر: شرح المقدّمة، ج١، ص٩٧، ١٥٣، ١٥٩، ٢٤٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ج٢، ص٣٤٥، ٣٨٤، ٤٧٩.

(٥٣) انظر: المصدر السّابق، ج٢، ص٣٤٧، ٣٧١، ٣٩١.

(٥٤) انظر: المصدر السّابق، ج٢، ص٣٤٧.

(٥٥) المصدر السّابق، ج٢، ص٣٤٧.

(٥٦) المصدر السّابق، ج١، ص٩٧، ١٢٩، ١٥٣، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ج٢، ص٣٤٥، ٣٤٧، ٤٣٤.

(٥٧) المصدر السّابق، ج١، ص١٥٣، ولم يذكر اسمه، وإنّما قال: "..، ومنها قول الكوفيّين: إنّ الكاف اسم مضمر". انظر: شرح المقدّمة، ج١، ص١٥٢، وذلك عند حديثه عن "إيّاك"، وقد تبيّن أنّ القول لابن كيسان، وهو من النّحاة الّذين مزجوا بين رأيي البصرة والكوفة. ويذكر ابن بابَشاذّ أنه كان يقول: "واختلف النّاس". انظر: شرح المقدّمة، ج١، ص١١٧، ١٦٩.

كذلك: "وذهب آخرون إلى.."[٥٨]. ولسنا ندري كذلك من يقصد بـ(آخرون)، أو بـ(منهم)[٥٩]. أو يقول: "فإن قيل: وما الخلاف في إيّاك بين العلماء"[٦٠]. ولم يحدد ابن بابشاذّ من يقصد من العلماء.

الجهود العلميّة الّتي بذلت حول الكتاب

على الرّغم من أنّ صاحب الكتاب من علماء القرن الخامس الهجريّ، إلا أنّ كتابه لم يرَ النّور بشكل لائق إلا بعد أن تناوله خالد عبدالكريم عام ١٩٧٧م، إذ قام بتحقيقه، وإخراجه، وقد بدا لي أن أفصح في بحثي هذا عن مكنون الكتاب لأمور، منها: أنّ ابن بابَشاذّ هو صاحب المقدّمة، وقد رأى أن يفرد لها سفراً يشرحها، وهذا أمر لم يعهد إلا عند قليل من المؤلّفين، لا سيّما أنّ شروح الكتب بشكل عامّ كانت تأتي متأخّرة عن زمن تأليفها، ثمّ إنّ الشّارح يكون شخصاً آخر غير المؤلّف، ومن غير زمنه، كما هو معروف، وفي هذا ما يبدو من البعد عمّا ذهب إليه المؤلّف، أو رآه.

قام خالد عبدالكريم بتحقيق الكتاب، وإخراجه للنّور، وحصل على درجة الماجستير، وهي دراسة متقنة، تعين الدّارسين على فهم ما كان مغلقاً، وفي حدود علمي أنّه لا يوجد دراسة تماثل دراسة خالد عبدالكريم، وقد جاءت في جزأين، بدأ الجزء الأوّل من الحديث عن أقسام الكلام وحتّى لا النّافية للجنس، في حين احتوى الجزء الثّاني بقيّة موضوعات الكتاب، على أنّ ابن بابَشاذّ قد زاد فصلاً جعله في آخر الكتاب عن الخطّ والإملاء، وهو ما لم يعهد مثله عند كثير من النّحاة.

---

(٥٨) المصدر السّابق، ج١، ص١٥٣، ولم يذكر اسمه، وإنّما قال: "..، ومنها قول الكوفيّين: إنّ الكاف اسم مضمر". انظر: شرح المقدّمة، ج١، ص١٥٢، وذلك عند حديثه عن "إيّاك"، وقد تبيّن أنّ القول لابن كيسان، وهو من النّحاة الّذين مزجوا بين رأيي البصرة والكوفة. ويذكر ابن بابَشاذّ أنه كان يقول: "واختلف النّاس". انظر: شرح المقدّمة، ج١، ص١١٧.

(٥٩) المصدر السّابق، ج١، ص١٢١، ١٣١.

(٦٠) المصدر السّابق، ج١، ص١٥.

لقد وثّق المحقّق وفق طريقته ومنهجه كلّ ما ورد من نصوص قرآنيّة كريمة، وأحاديث نبويّة شريفة، وشواهد شعريّة، سواء أكانت أبياتاً كاملة، أم أجزاء من أبيات، أو أرجازاً، وأحالها إلى أصحابها، ثمّ إنّه اهتمّ بالأمثال العربيّة الّتي وردت، ووثّقها، ثمّ إنّ راضي محمّد عيد النّواصرة قام بدراسة عنوانها: ابن بابَشاذ وجهوده النّحويّة، وقد تعرّض للمقدّمة، أمّا عدنان الملحم، فقد تناول الشّواهد القرآنيّة الّتي ذكرها ابن بابَشاذ في المقدّمة بالدّراسة، والتّحليل.

نماذج من الكتاب:

لقد رأيت أن أُضمّن هذه الدّراسة نماذج من الكتاب، أُتبِعُها بملاحظات عامّة، وقفت عليها، على أن تكون هذه النّماذج من المقدّمة، ومن الشّرح، ورأيت أن تكون نصوص المقدّمة مكتوبة بالخط الغامق، ونصوص الشّرح بالخطّ العاديّ، للتمييز بينهما وفق ما ورد في النّسخة الّتي اعتمدتُها في الدّراسة، إذ أخذت من الفصول النّحويّة الآتية: فصل الرفع، وفصل النّصب، وفصل الجرّ؛ وفصل العامل؛ للوقوف على لُغة ابن بابَشاذ في المقدّمة، وعلى أسلوبه في الشّرح.

فصل الرّفع:

قال الشّيخ، أبو الحسن رحمه الله: أمّا قولنا: "**الرّفع ما جلبه عامل الرّفع لفظاً كان أو تقديراً**" فإنّ المراد باللفظ ما كان من إعراب الأسماء الصّحيحة، مثل: فَلْس والفَلْس، وأفْلُس وشبهه، وأحمد، ومسلمات. والمراد بالتّقدير ما كان معتلّاً كالقاضي والعَمى، ونحوه، فجمعنا الأمرين؛ لأنّ الرّفع بالحركة يظهر في الصّحيح لخفّته، ويقدّر في المعتلّ لثقله. وقلنا: "ما جلبه عامل الرّفع" احترازاً ممّا لم يجلبه عامل من المبنيّات، مثل: "قبل" و"بعد" و"نحن" وشبهه؛ لأنّ الرّفع في المعرب إنّما يكون بعامل، والعامل جلبه. فأمّا قولنا: "**وجملة علامات الرّفع أربع: الضّمّة، والواو،**

والألف، والنّون". فإنّ الأصل من هذه الأربع الضّمّة؛ لأنّ الضّمّة حركة، وأصل الإعراب أن يكون بالحركات. وقولنا: "**فالضّمّة أبداً تكون في نوعين، في الأسماء السّالمة، والأفعال المضارعة السّالمة. مثل قولك: زيد يفعل، ونحوه**". احترازاً من الأسماء المعتلّة كالقاضي، والغازي، والأفعال المعتلّة كيقضي، ويرمي. وقولنا: "**والواو تكون في سبعة أسماء**" لأنّ السّتّة منها مفردة معتلّة مضافة، وهي: أخوه وأبوه، وحموه، وفوه، وهنوه، وذو مال. والسّابع السّلامة، كلّه في حال الرّفع، نحو: المسلمون والصّالحون، والزّيدون والعَمْرون، ونحوه. وقولنا: "**والألف تكون في تثنية الأسماء خاصّة على جميع صفاتها، مثل قولك: أخواه، وأبواه، والمسلمان، والهندان، والقاضيان، والفتيان، والحُبْلَيَان، والحَمْراوان**". وإنّما جُعل مرفوع التّثنية بالألف دون الواو لما ذكر في فصل الأسماء المعربة. وقولنا: "**والنّون في تثنية فاعل الفعل، وجمعه والواحدة المؤنّثة، مثل: تفعلان، ويفعلون، وتفعلين**". وإنّما قلنا في تثنية فاعل الفعل وجمعه؛ ليدخل في ذلك الغائب، والمخاطب، نحو: تفعلانِ، ويفعلانِ، وتفعلون، ويفعلون. ولا يصحّ أن تقول "في تثنية الفعل، وجمعه" لأنّ الأفعال لا تثنّى، ولا تجمع. وهذه الأمثلة الخمسة من الفعل أفعال معربة لا حرف إعراب فيها؛ لأنّ النّون في جميعها إنّما هي علامة الرّفع، وليست بحرف إعراب، لأنّ حرف الإعراب في الصّحيح لا يزول بالعامل، وهذه النّون تزول بالعامل، فدلّ على أنّها علامة إعراب، وليست بحرف إعراب، وكذلك ما قبلها. وأمّا الياء في تفعلين، والواو في تفعلون، والألف في تفعلان فليس واحد منها حرف إعراب؛ لأنّ هذه الأشياء كلّها فاعلات، والفاعل لا يكون حرف إعراب للفعل، بل هو اسم له حكمه، وليس ما قبل هذه الأسماء من الحروف المجاورة لها بحرف إعراب، لأنّ ذلك الحرف قد اشتغل بحركات هذه الضّمائر، فالفتحة في لام "تفعلان" للألف، والضّمّة في لام "تفعلون" للواو، والكسرة في لام تفعلين للياء، فثبت بهذا

التّعليل أنّ هذه الكلم أفعال معربات، لا حرف إعراب فيها، فهذا مذهب المحقّقين، فاعرفه. فإذا قيل لك: ما الفرق بين الألف في قولك: "القائمان" وفي قولك: "يقومان"، والواو في قولك: "القائمون" وفي قولك: "يقومون"، فقل: الألف في قولك: "القائمان" والواو في قولك: "القائمون" حرف، وهي في قولك: "يقومان" و"يقومون" اسم، فإن قيل: هذه دعوى. فقل: قد قام الدّليل على كون الألف والواو في الأسماء حروفاً، وهو انقلابها في الجرّ والنّصب إلى الياء؛ لأنّ التّغيير إنّما هو للحركات، والحروف، وليست كذلك الألف، والواو في تفعلان وتفعلون؛ لأنّها ضمائر، وأنْفُسُ الأسماء لا تنقلب. وأمّا قولنا: "**وجملة المرفوعات الّتي تكون فيها إحدى هذه العلامات سبعة، وهي: المبتدأ، والخبر، والفاعل، واسم ما لم يسمّ فاعله، واسم كان وأخواتها، وخبر إنّ وأخواتها، والفعل المستقبل إذا لم يكن معه ناصب، ولا جازم**".... (انظر: شرح المقدّمة، ج٢، ص٢٨٥).

ثمّ يشرع ابن بابَشاذ بشرح المرفوعات كلّها بالتّفصيل، وقد أخذ شرحها من الجزء الثّاني من الصّفحة ٢٨٥ إلى الصّفحة ٢٩٧.

فصل المنصوبات:

قال الشّيخ رحمه الله: أمّا قولنا: "**النّصب ما جلبه عامل النّصب**" فإنّه على حدّ ما ذكرناه في فصل الرّفع، وبيّنّاه من الفرق بين آلة الإعراب وآلة البناء، "**وعلاماته كلّها خمس على ما ذكر، الفتحة والألف، والياء، والكسرة، وحذف النّون، والأصل منها الفتحة**" وإنّما كانت أصلاً من حيث إنّها حركة غير محمولة على غيرها إذا قلت: "رأيت زيداً وعمراً" وليست كذلك الكسرة الّتي في هذا الباب من قولك: "رأيت الهنداتِ" لأنّها محمولة على غيرها. فعلمت أنّ الفتحة وحدها هي الأصل في هذا الباب، كما كانت الضّمّة هي الأصل في علامات الرّفع. "**وهذه الفتحة تكون في**

الأسماء والأفعال، السّالمة والمعتلّة، سوى المعتلّ بالألف" فإنّ المعتلّ بالألف، مثل: موسى وعيسى والفتى والمولى، ونحوه، لا يظهر في لفظه فتحة نصب؛ لأنّ الألف لا تتحرّك بحال، إذ تحريكها يؤدّي إلى قلبها، وقلبها يؤدّي إلى أصلها، وتحريك أصلها يؤدّي إلى الثّقل. فلذلك اجْتُنب تحريكها، فوجب أن تكون ساكنة أبداً، منصرفة كانت، أو غير منصرفة، منفردة كانت، أو مضافة، فالمفرد كقولك: رأيت مولىً والمولَى، والمضاف، مثل: رأيت مولاه، ومولاكَ، ومولايَ، فتحة النّصب في جميعه مقدّرة، وليست هذه الفتحة في مولاي فتحة نصب، وإنّما هي فتحة بناء على ياء النّفس؛ لأنّ المضمرات مبنيّات، وحركاتُها حركاتُ بناء، فإنْ أضفت هذا المعتلّ إلى ظاهر، فلا يخلو من أن يكون أوّله ساكناً، أو ليس أوّله ساكناً، فإن كان أوّله ساكناً، مثل: الرّجل والغلام وابن واسم، فإنّها تنحذف في اللفظ لالتقاء السّاكنين، وتثبت في الخطّ، مثل: مولى الرّجل، ومولى ابنك، ولا يجوز إثباتها بحال اللفظ، لأنّك تجمع بين ساكنين، وهذا لا يجوز، وهذا شيء عرض حسب ما أوردت، وفّقك الله للصّواب. (شرح المقدّمة، ٢ج، ص٢٩٧-٣٠٠). ويبقى ابن بابَشاذ يذكر مثل هذا، ويشرحه حتّى يصل إلى قوله: "والمنصوبات في أنفسها أحد عشر"، ويذكرها. (انظر: ج٢، ص٣٠٠).

فصل الجرّ:

قال الشّيخ رحمه الله: أمّا قولنا: "**الجرّ جلبه عامل الجرّ**" فإنّ تفسيره على حدّ ما ذكرنا في الرّفع، والنّصب قَصْداً لإرادة الفرق بين حركة الإعراب وحركة البناء، فما كان جرّه بعامل من حرف أو اسم، مثل: مررت بزيدٍ، وغلام عمرو، فكسرته، يقال لها الجرّ؛ لأنّها بعامل جالب لها. وما كان بغير عامل، مثل: هؤلاء وأمس ونزالِ وتراكِ، وما أشبه ذلك من جميع المبنيّات على الكسر، فإنّه يقال له كسر، ولا يقال

له جرّ، ثمّ قال: وله ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة، فبدأنا بالكسرة؛ لأنّها الحقيقة في الجرّ إذ كانت من الياء، أو الياء منها على الخلاف، وليست الفتحة في هذا الباب بحقيقة في الجرّ، بل هي محمولة على النّصب فيما لا ينصرف في قولك: مررت بأحمدَ، وبابه، كما تقول: رأيت أحمدَ. ثمّ قال: "**وجملة المجرورات ستّة**" لأنّا لما حصرنا المرفوعات والمنصوبات حصرنا أيضاً في هذا الفصل المجرورات، وقلنا: "**مجرورات مُلْك، ومُلابَسَة، ومجرورات نوع وجنس، ومجرورات لفظ وتخفيف، ومجرورات تشبيه، ومجرورات وصف وحذف، ومجرورات تَعْدِيَة**"، ويسوق عليها أمثلة؛ زيادة في التّوضيح والشّرح، وقد بلغت حروف الجرّ عنده ثمانية عشر حرفاً (انظر: شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة، ج٢، ص٣٢٩-٣٣٧).

فصل العامل:

جاء هذا الفصل ثامن فصول الكتاب، وبدأ بقوله: "**قال الشّيخ رحمه الله: "العامل هو ما عمل في غيره شيئاً من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم على حسب اختلاف العوامل**" وإنّما كان ذلك كذلك؛ لأنّ العامل لما وجد مؤثّراً في المعمول عملاً سُمّي عاملاً. كما أنّ الفاعل لما وجد مؤثّراً في المفعول أثراً سمّي فاعلاً. ألا ترى أنّك إذا قلت "قام زيد" كان "قام" هو الرّافع العامل للرّفع، وإذا قلت: "رأيت زيداً" كان "رأيت" هو النّاصب العامل للنّصب. وإذا قلت: "مررت بزيدٍ" كانت الباء هي الجارّة العاملة للجرّ. وإذا قلت: "لم يضرب" كانت "لم" هي الجازمة العاملة للجزم، فلذلك سمّيت العوامل عوامل. فلا تجد مرفوعاً إلّا برافع، ولا منصوباً إلّا بناصب، ولا مجروراً إلّا بجارّ، ولا مجزوماً إلّا بجازم كما لا يكون محدث إلّا بمحدث، ولا مؤثر إلّا بمؤثِّر. فالله فاعل كلّ شيء، وخالقه تعالى علوّاً كبيراً"، ثمّ إنّه يقسم العوامل إلى لفظيّة، ومعنويّة، إذ قال: "..، فجملة العوامل أربعة أشياء،

معنى، وفعل، وحرف، واسم، ثلاثة لفظيّة، وهي الأخيرة، وواحد معنويّ وهو الأوّل، والمعنويّ ضربان: أحدهما عامل الرّفع في المبتدأ، والآخر: عامل الرّفع في الفعل المضارع (للزّيادة: انظر: شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة، ج٢، ص٣٤٤، ٣٥٥)، وقد استغرق معه هذا الفصل من الكتاب من الصّفحة ٣٤٤ إلى الصّفحة ٣٧٧.

ملاحظات منهجيّة على شرح ابن بابشاذّ

لعلّ القراءة الدّقيقة لهذه النّصوص، وغيرها من نصوص الكتاب، تقود القارئ إلى ملاحظات كثيرة، وهذه الملاحظات تختلف من شخص لآخر، لا سيّما أنّ الّذي يحكم مثل هذا الأمر، هو طريقة المتلقّي في محاكمة ما تقع عينه عليه من إنتاج. ومن هذه الملاحظات ما يأتي:

- يذكر ابن بابَشاذّ النّصّ، ثم يشرع في شرحه.
- يتحدّث بلغة الجمع، مثل قوله: وقولنا.
- التّفصيل، وذلك واضح بيّن، مثل قوله: وأمّا قولنا كذا، وكذا،...
- ظهور أسلوب الحوار، مثل قوله: فإنْ قيل لك،...، فقل،...
- السّير على مذهب سابقيه، إذ قال: فهذا مذهب المحقّقين فاعرفه، ج٢، ص٢٨٧.
- محاولة إقناع المتلقّي، من خلال الاهتمام بذكر الدّليل، والبرهان، ج٢، ص٣٢٨.
- ربط الحديث بعضه ببعض، ومن العبارات الدّالّة على ذلك قوله: "والقول على حدّ ما قلناه" ج٢، ص٢٩٧.
- التّرتيب المنطقي للقضايا الدّقيقة، مثل: ترتيبه لعلامات النّصب، إذ ذكر الفتحة والألف والياء والكسرة، ويظهر لي أنّ في هذا مَلْمَحاً، يتمثّل في تصوّره مسألة الطّول والقصر في هذه العلامات **(Vowels)** الّتي تعجّ بها كتب المحدثين، وبخاصّة أهل الدّراسات الصّوتيّة، إذ فُسِّرت كثير من الظّواهر الصّوتيّة بناءً

على هذه الحركات، وكان لها دورٌ كبير في أبنية العربيّة من حيث الحذف والزّيادة وإثراء المعجم العربيّ بالمفردات.

- ولعلّ من روائع تفسيره ودقائقه، قوله: "...، والأحسن إذا أبدلت نكرة من نكرة أن تنعت النّكرة الثّانية؛ ليكون فيها زيادةُ فائدة" (شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة، ج٢، ص٣٣١).

النّتائج

خلصت الدّراسة إلى عدد من النّتائج، وهي:

١- إنّ الكتاب واحد من الكتب النّحويّة المهمّة في الدّرس النّحويّ، ولعلّ أهميّته قد جاءت من أنّه وصل إلينا كاملاً غير منقوص، ثمّ إنّه كتاب بشرح المؤلّف نفسه، وفي هذا من الدّقّة ما لا يدع مجالاً للشّكّ فيما ورد فيه من تعليلات وشروحات.

٢- يفسّر المؤلّف كثيراً من التّساؤلات الّتي قد تأتي في ذهن قارئ كتابه، ولا يعدّ له السّبق في هذا الأمر، وإنّما السّبق له في أنّه يعلّل كلّ شيء، وهذا ممّا لا نجده عند كثير من النّحويين.

٣- حضور شخصيّته في الكتاب حضوراً واضحاً، وذلك بيّن من خلال عرض الفكرة وتناولها، ثمّ يعرضها على أهل البصرة، ويُعْجَبُ بهم، ثمّ يعرضها على أهل الكوفة، ويَعْجَبُ منهم، وبذا وَضُحَ أنّه بصريّ المذهب.

٤- كانت معظم شواهده من القرآن الكريم، إذ بلغت ١٦٠ آية من دون تكرار، ارتضى قراءتها جمهور القرّاء، وبذا يُعدّ ابن بابَشاذ من المكثرين في الاستشهاد بالآيات القرآنيّة، على أنّه كان يكتفي في استشهاده بجزء من الآية دون إيراد نصّها كاملاً.

٥- بحثُ المؤلّف عن قراءات الجمهور الّتي تدعم مذهباً يراه، وعدُّه ما كان غير ذلك نادراً، لا يجب أن توضع قاعدة وفقاً له.

٦- لم يُغلِّط قارئاً أبداً، وهي صفة ميّزته من غيره من النّحاة الّذين كان بعضهم لا يتورّع عن القدح في القرّاء.

٧- شيوع أسلوب الحوار في الكتاب من مثل قوله: فإن قيل لك، فقل،...، فقس عليه، فإنّه كثير واسع (شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة، ج٢، ص٣٩٤)، وقد ذكرنا ما تحتاج إليه منها (السّابق، ج٢، ص١٩٦).

٨- استعماله ضمير "النّفس" بدلاً من ضمير المتكلّم.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. ابن الأنباريّ، ع. (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، **نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السّامرائيّ، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٢. ابن بابَشاذ، ط. (ت٤٦٧هـ/١٠٧٧م)، **شَرْح المُقَدِّمَة المُحْسِبة في علم النّحو**، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠م.

٣. ابن بشكوال، خ. (ت٥٧٨هـ/١١٠١م)، **الصّلة**، الدّار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

٤. البكري، ع. (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، القاهرة، ١٩٣٦م.

٥. الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **الجامع الكبير**، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦. ابن تغري بردي، ي. (ت٨٢٤هـ/١٤٦٧م)، **النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصريّة.

٧. ابن الجزريّ، م. (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، **غاية النّهاية في طبقات القرّاء**، مكتبة الخانجي، ١٩٣٢م.

٨. ابن جنّي، ع. (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، **الخصائص**، دار الكتب المصريّة، ١٩٥٩م.

٩. حاجي خليفة، م. (ت١٠١٧هـ/١٦٥٧م)، **كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون**، ط٣، إيران، ١٣٧٨هـ.

١٠. الحمويّ، ي. (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، **معجم الأدباء**، طبعة دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١١. ابن خلكان، أ. (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢. الخوانساريّ، م. (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات**، ط٢، ١٣٦٧هـ.
١٣. الذّهبيّ، م. (ت٧٤٨هـ/١٢٧٤م)، **سير أعلام النّبلاء**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
١٤. الذّهبيّ، **العبر في خبر من غبر**، دائرة المطبوعات والنّشر، الكويت، ١٩٦٠م.
١٥. الذّهبيّ، **معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار**، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، وآخرون، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
١٦. السّيوطيّ، ع. (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **الأشباه والنّظائر**، ط٢، حيدر آباد.
١٧. السّيوطيّ، **الاقتراح في علل أصول النّحو**، تحقيق: محمود فحال، مطبعة الثّغر، جدّة، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
١٨. السّيوطيّ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة**، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.
١٩. السّيوطيّ، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٠. الصّفديّ، ص. (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، **الوافي بالوفيات**، طبعة أسطنبول.
٢١. العسقلانيّ، أ. (ت٨٥٢هـ/١٣٦١م)، **لسان الميزان**، تحقيق: عبدالفتّاح أبو غدّة، ط١، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، حلب، ٢٠٠٢م.
٢٢. ابن عماد الحنبليّ، ع. (ت٦٧٩هـ/١٠٨٩م)، **شذرات الذّهب**، المكتب التّجاريّ، بيروت.
٢٣. الفيروز آبادي، م. (ت٨١٧هـ/١٣٢٩م)، **البلغة في تاريخ أئمّة النّحو واللغة**، دمشق، ١٩٧٢م.
٢٤. الكتبيّ، م. (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، **فوات الوفيات**، القاهرة، ١٩٥١م.

٢٥. ابن كثير، ع. (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنّهاية**، مطبعة مصر.
٢٦. ابن قاضي شهبة، م. (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، **طبقات النّحويّين واللغويّين**، دمشق.
٢٧. القفطي، ج. (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، **إنباه الرّواة على أنباه النّحاة**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٨. المراكشيّ، م. (ت٧٠٣هـ/١٣٠٤م)، **الذّيل والتّكملة**، السّفر السّادس، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
٢٩. المقريزيّ، أ. (ت١٣٦٤هـ/١٤٤٢م)، **اتّعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا**، تحقيق: محمّد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٩٠هـ-١٩٦٧م.
٣٠. اليافعيّ، ع. (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان**، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

المراجع:

١. البغداديّ، أ. (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، **هديّة العارفين**،، إستانبول، ١٩٥١م.
٢. التّهامي، ر. (ت١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، **توطئة لدراسة اللغة: التّعاريف**، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٧٦م.
٣. الزّركليّ، خ. (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٩م.
٤. كحّالة، ع. (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، **معجم المؤلّفين**، دمشق، ١٩٥٧م.
٥. الملحم، ع. **الشّواهد القرآنيّة في شرح ابن بابَشاذّ لمقدّمته المُحْسِبَة: دراسة نحويّة**، رسالة ماجستير، جامعة الملك فيصل، ١٤٢٧هـ.

Sources and References

Sources:

1. Ibn Al Anbari, A. (1181AD). Nuzhat Al Alibba'a Fi Tabaqat Al Odaba'a. Investigated by: Ibrahim Al Samirra'ee, Maktabat Al Manar, Jordan, T 3, 1984AD.
2. Ibn Babshath, T. (1077AD). Sharh Al Muqaddimah Al Muhsibah Fi Elm Al Naho. Matba'at Al Aani. Baghdad, 1970AD.
3. Ibn Bashkwal, Kh. (1101AD). Assila. Al Dar Al Misriyyah Li Al Ta'leef Wa Al Tarjamah, Cairo, 1966AD.
4. Abo Obaid, A. (1094AD). Samt Al La'aali Fi Sharh Amali Al Qali. Cairo, 1936AD.
5. Ibn Taghri-Birdi, J. (1467AD). Al NujoumAl Zahirah Fi Muluk Misr Wa Al Qahirah. Dar Al Kutub Al Misriyyah.
6. Ibn Al Jazari, M. (1429AD). Ghayat Annihayah Fi Tabaqat Al Qura'a. Maktabat Al Khanji. 1932AD.
7. Abo Al Fath, O. (1002AD). Al Khasa'es. Dar Al Kutub Al Misriyyah, 1959AD.
8. Khalifa, H. (1657AD). Kashf Al Zunoon An Asami Al Kutub Wa Al Funoon. T3, Iran, 1958AD.
9. Al Hamawi, Sh. (1229AD). Mu'jam Al Odaba'a. Dar Sadir, Beirut, 1977AD.

10. Ibn Khalkan, A. (1282AD). Wafiyyat Al-Ayan Wa Anba'a Abna'a Azzaman. Investigated by: Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, T1, 1993AD.

11. Al Khawansari, M. (1895AD). Rawdhat Al Jannat Fi Ahwal Al Olama'a W Assadat. T2, 1947AD.

12. Azzahabi, M. (1274AD). Siyar A'laam Al Nubala'a. Mu'assasat Arrisalah. Beirut, 2001AD.

13. Azzahabi, M. Al Ebar Fi Khabar Man Ghabar. Da'erat Al Matbo'aat W annashr, Kuwait, 1960AD.

14. Azzahabi, M. Ma'rifat Al Qura'a Al Kibar Ala Attabaqat Al A'sar. Investigated by: Bashar Awwad Ma'roof and others, Mu'assasat Arrisalah, Beirut, T1, 1983AD.

15. Assuyuti, A. Al Ashbah W Anaza'er. T2, Haidar Abad.

16. Assuyuti, A. (1505AD). Al Iqtirah Fi ilal Osool Al Naho. Investigated by: Mahmoud Fahal, Matba'at Al Thaghr, Jeddah, T1, 1989AD.

17. Assuyuti, A. Bughyat Al Wu'aat Fi Tabaqat Al Lughawi'een W Annohat. Cairo, T1, 1964AD.

18. Assuyuti, A. Husn Al Muhazarah Fi Akhbar Misr W Alqahirah. Investigated by: Khalil Al Mansour, Dar Al Kutub Al Elmiyyah, Beirut, T1, 1997AD.

19. Assafadi, S. (1363AD). Al Wafi Bilwafiyyat. Istanbul.

20. Al Asqalani, A. (1361AD). Lisan Al Mizan. Investigated by: Abd Al Fattah Abu Ghuddah, Maktab Al Matbu'aat Al Islamiyyah, T1, Aleppo, 2002AD.

21. Al Hanbali, A. (1089AD). Shazarat Al Zahab. Al Maktab Attijari, Beirut.

22. Al FayrouzAbadi, M. (1329AD). Al Bulghah Fi Tareekh A'emat Annaho W Allughah. Damascus, 1972.

23. Al Kutubi, M. (1363AD). Fawat Al Wafiyyat. Cairo, 1951.

24. Ibn Kathir, E. (1372AD). Al Bidayah W Annihayah. Misr.

25. Ibn Qadhi Shuhbah, A. (1447AD). Tabaqat Al Nahwi'een Wa Al Lughawi'een, Damascus.

26. Al Qafti, J. (1248AD). Enbah Al Ruwah Ala Anbah Al Nuha. Investigated by: Mohammed Abo Al Fadhl Ibrahim, Dar Al Fikr Al Araby, Cairo, T1, 1985AD.

27. Al Marakishi, M. (1304AD). Azzail W Attakmilah, Assifr Al Sadis. Beirut, T1, 1973AD.

28. Al Maqrizi, T. (1442AD). Itti'aadh Al Hunafa Bi Akhbar Al Fatimi'een Al Khulafa. Investigated by: Mohammed Hilmi, Al Majlis Al A'ala Li Al Shu'un Al Islamiyyah, Cairo, 1967AD.

References:

1. Al Baghdadi, A. (1920AD). Hadiyyat Al Aarifeen. Istanbul, 1951.
2. Attuhami, A. (2018AD). Tawti'ah Li Dirasat Allughah Atta'aareef, Dar Asho'oun Athaqafiyyah AlAamah, Baghdad, 1976AD.
3. Azzarkali, Kh. (1976AD). Al A'laam. Dar Al Elm Lilmalaiee, Beirut, T8, 1989AD.
4. Kahhalah, O. (1987). Mu'jam Al Mu'allifeen. Damascus, 1957AD.
5. Al Melhem, A. Al Shawahid Al Qura'aniyyah Fi Sharh Ibn Babshaz Li Muqaddimatih Al Muhsibah: Dirasah Nahwiyyah. MA Thesis, King Faisal University, 2006AD.

البعد الصوفي للربط المعجمي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ التجاني ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م

طاهر لون معاذ(*)

الملخص

تنطلق هذه الورقة من التساؤل المطروح في استخدام الروابط اللفظية في النص، أيتم تلقائياً بطريقة غير مقصودة أم يعكس وعي الكاتب شيئاً ما؟ حيث ذهب ميخائيل هوي (Michael Hoey) إلى أن هناك تخيلاً من القارئ بأن الكاتب قادر على خلق روابط بين الجمل، وأن هناك مفاتيح لربط الجملة بالجمل السابقة في النص؛ كما أن هناك مفاتيح لربط النص بمجموعة الأعمال الأخرى للمؤلف.

وتبحث هذه الورقة البعد الصوفي في الشعر العربي في نيجيريا بصفة خاصة؛ فقد عثر الباحث خلال تعقبه قضية التماسك النصي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق التجاني (ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) وبعض معاصريه من الصوفية، على ظاهرة توظيف ألفاظ معينة بعدد معين، بشكل غير عفوي؛ حيث يتعمد الشاعر الصوفي توظيف عدد معين من الظواهر الربطية للدلالة على شيء يقصده، كنكتة صوفية للأذكار والأوراد. والهدف من هذا أن الشعر الصوفي في كثير من الأوقات ينظم لا للتسلية فقط، بل للتعبد به في توسلات الشيخ وأتباعه؛ فعلى هذا يزرع الناظم أسراراً في

(*) قسم اللغة العربية – جامعة بايرو كنو – نيجيريا.

النص مثل أسماء الله الحسنى وحروف معينة؛ كما لا تخلو جميع مظاهر الربط المعجمي من البعد الصوفي. وكل ما سبق يلعب دوراً في تماسك النص، وربط الجمل في شعر الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ التجاني.

الكلمات المفتاحية: الربط، المعجمي، التماسك، الصوفي، الشعر، الورد، أبو بكر عتيق، نيجيريا.

A Sufi Dimension of Lexical Cohesion in Nigerian Sufi Poetry: The Case of Sheikh Abubakar Atiq's Poetry

Dahir Lawan Mu'az

Abstract

The theorem of this paper has evolved from the debate of using cohesive ties in a text. The bone of contention is whether such ties come from the writer unconsciously or they reflect on his work consciously to some extent. In this regard Michael Hoey argues that the reader is under the impression that the writer has the ability to create some ties between sentences, as there are keywords that create ties among sentences, just as there are keys that bind the entire writing of a specific writer in his literary works. It is against this background that this paper is going to study the Sufi dimension of using cohesive ties in the poetry of Maulana Sheikh Abubakar Atiq, a famous Nigerian Tijani saint (d1394h.1974m). In the course of my analysis on cohesiveness in Atiq's texts I notice the unique Sufi phenomena of using lexical ties, where Atiq applies a specific number of words in his text to achieve a point within Sufism and its activities. However, Sufi poems usually are composed purposely for reciting in Sufi ritual, hence some of these repeated cohesive ties include different names of Allah, which by reciting a poem one has achieved a number of Zikr of Allah by its number as codified in traditional arithmetic. Similarly, there are Sufi dimensions in using other lexical cohesive ties in Atiq's poem in one way or other, and both had a vital role in creating cohesiveness of the whole qasida.

Key Words: Cohesion, Lexical, Sufi, poetry, litany, Abü Bakr, Atīq, Nigeria.

المقدمة:

قد لا يرتقي الشعر الصوفي في غرب أفريقيا مرتبة الشعر الصوفي في الشرق من حيث العمق والأخيلة؛ إلا أن للشعر الصوفي في نيجيريا خصائصه الخاصة التي تميزه عن غيره من أنساق الشعر العادي بل والشعر الصوفي في الشرق بصفة عامة، فكان لطبيعة البيئة الإفريقية النائية عن المنطقة العربية أثر في هذا الشعر الذي يتطلع إلى التصوف ومدح رجاله والعكوف على كثرة الأوراد والأذكار من خلال قصائدهم الشعرية، حيث تسري أسرار الذكر والأوراد في قصائد صوفية إفريقية حتى من حيث توظيف الروابط اللفظية، وهذا ما جعل الشعر الصوفي النيجيري خاصة والإفريقي بصفة عامة ينطوي على أسرار وأدعية قد لا تجدها في أي شعر في الشرق. ومن الشعراء الذين لهم مثل هذه التجربة الشعرية، الشيخ أبو بكر عتيق سنك التجاني (ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، الذي سنتحدث عن البعد الصوفي للروابط اللفظية في شعره في الصفحات التالية:

الشيخ أبو بكر عتيق

ولد أبو بكر عتيق بن خضر عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٩م[١] في مدينة كَشِنَهْ، الواقعة في شمال غرب نيجيريا. ولم يتجاوز الرابعة من عمره حتى ساقه القدر إلى مدينة أجداده كَنُو، فقد أخذته شقيقة جدته إلى بيت زوجها في حارة سَنْكَ، فنشأ في حجرها وسط مجتمع زاخر بالعلم والعلماء متسم بطابعه الصوفي. استغل الشيخ عتيق هذه الفرصة في طلب العلم عند أكابر علماء البلدة المعروفين بتمسكهم

(١) ذكر الشيخ محمد الناصر كَبَرَ في "الفتوحات الودودية" أن الشيخ عتيق ولد حوالي عام ١٣٢٩هـ تقريباً. وذكر ابنه لاوي عتيق أن الشيخ ولد في نفس اليوم الذي ولد فيه أمير كشنه عثمان نغغوا الذي ولد عام ١٩٠٥م.

بالتصوف، أمثال الشيخ أبي بكر بن محمد "مِجِنْـيَوَا"[٢] والشيخ محمد سَلْغَ[٣] والشيخ محمود ابن الحسن[٤].

أخذ الشيخ عتيق سنك يتعمق في التصوف وعلومه عن طريق الأخذ من أعلام عصره حتى فاق أقرانه في هذا المجال، وشهدوا له بالرسوخ في ميدان العلوم العربية والإسلامية وبالأخص علم التصوف. وخير مثال على هذا قول شيخه أبي بكر بن محمد "مِجِنْـيَوَا" في تقريظه على كتاب الشيخ عتيق "الفيض الهامع":

"الحمد لله الذي فتح لأوليائه أبواب الفهم وصحة الاعتقاد ورزقهم حسن الظن لسائر الملة المحمدية وخصوصاً أهل النسبة الإلهية أولي الإمداد، وإنّ ممن رزقه

---

(٢) الشيخ أبو بكر بن محمد الملقب بمجنيوا. ولد في حارة بقن روا سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م ونشأ في تربية والده وتعلم منه الكثير. ولم يزل حتى أصبح من أكابر العلماء والصوفية في مدينة كنو، وألف الكثير من الكتب الدينية والعربية. وتوفي الشيخ مجنيوا في ليلة المولد النبوي عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م. **الشيخ أبو بكر بن محمد الملقب بمجنيوا وأعماله في اللغة العربية والدراسات الإسلامية**، ص٢٧، بحث لنيل الليسانس للطالب عبدالله غرب سركي مقدم إلى قسم اللغة العربية– جامعة بايرو عام ١٩٨٧م.

(٣) الشيخ محمد سلغ بن الحاج عمر. وسلغ هذه نسبة إلى بلدة تابعة لعاصمة غانة، ولد بها فنسب إليها على عادة أهل التجارة من بلادنا الهوسية: نسبة المولود للبلدة التي ولد بها. أخذ عنه الشيخ الكثير من الفنون وسماه "والد روحي" وهو المؤسس لمعهد سلغ، وتوفي في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٧هـ. عتيق أبو بكر، **تحصيل الوطر في ترجمة الشيخ محمد سلغ بن الحاج عمر**، مطبعة ين قسا كنو، ص١–٤.

(٤) أحد أساتذة الشيخ عتيق، تعلم منه العلوم العربية، توفي صبيحة يوم الاثنين ٢ من ذي القعدة ١٣٦٢هـ. **إزاحة الشجن بترجمة الشيخ محمود ابن الحسن**، مطبعة ين قسا كنو، ص١٥.

الله وفتح عليه بذلك نسيبنا[٥] ومريدنا وأخونا وسميّنا أبو بكر عتيق، سقاه الله أصفى رحيق من كؤوس معارفه وعلوم التحقيق، فصارت تصدر عنه جواهر المعارف ومعارف الجواهر، وما ذلك إلا من حسن طويته وأكيد مودته وقوة رابطته في السر الأحمدي والنور المحمدي[٦]، فلا يزال يزداد قمر سعادته في ترق وطلوع، ولا يزايل نهره سائلاً هاملاً، ولا يفتر بحره يرمي الدرر..."[٧].

وقال صاحبُه وصديقُه الحميمُ الشيخُ محمد الناصر كَبَرَ، شيخُ الطريقة القادرية في نيجيريا في عصرِهِ –وهو يثني على الشيخ عتيق–: "له في التصوف والفقه اليد الطولى وقد شهد مشاهد الرجال معرفة وذوقاً وله كلام على لسان أهل الحقائق عجيب نفيس لا نسمح به هنا"[٨]. وفد إليه المريدون من كل ربوع نيجيريا وما جاورها للأخذ عنه، ولم يزل الشيخ يربي ويؤلف ويقرض الشعر حتى وافته المنية. توفي الشيخ أبو بكر عتيق ليلة الخميس التاسع من ربيع الآخر عام

---

(٥) النسيب بمعنى القريب أو الصهر، تقول: هو نسيبي، أي قريبي أو صهري، وتأتي بمعنى الشريف المعروف نسبه.

(٦) النور المحمدي في اصطلاح الصوفية هو أول صادر عنه سبحانه وتعالى، وسمي أمراً لأن الله أوجده بأمر (كن) من لا شيء بغير واسطة شيء، وسمي بالقلم الأعلى وبالدرة البيضاء، وبالعقل الأول، وبروح الأرواح، وبالأب الأكبر، وبإنسان عين الوجود وغير ذلك من الأسماء المشهورة عند العارفين. انظر: رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٩م، ص١٠٠٠.

(٧) أبو بكر عتيق (ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **مجموع أربعة كتب**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص١٥٢.

(٨) الشيخ محمد ناصر كبر (ت١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، **الفتوحات الودودية بشرح الكافية العتيقية**، مخطوط بخط أبو بكر جغوي بتاريخ: الخميس شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٠هـ. ويوجد نسخة بمكتبة الشيخ كبر، ولكاتب هذه السطور نسخة من هذه النسخة الأصلية.

١٣٩٤هـ الموافق ٢ من مايو ١٩٧٤م، بعد مرض قصير ألم به، وقد توفي وهو في أوج نشاطه الفكري والدعوي كأبرز أعضاء أهل الفيضة التجانية في إفريقيا.[٩]

مؤلفاته:

للشيخ أبي بكر عتيق مؤلفاتٌ كثيرة، فقد كان أكثر العلماء الصوفية في نيجيريا إنتاجاً خلال القرن العشرين[١٠]، أكثرُها تناول قضايا التصوف وفقه الطريقة التجانية، فكان ثلاثة أرباع إنتاجه العلمي والأدبي في التصوف ومدح الشيوخ. وله ديوان شعر مطبوع (هدية الأحباب والخلان) يشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف بيت، وله ألفية في نظم وصايا الشيخ أحمد التجاني،[١١] ومن كتبه: إتحاف الأحباء بذكرى وقعة أحد وما بها من الشهداء، وغير ذلك.

---

(9) Andrea Brigaglia, "Sufi Poetry in the Twentieth Century in Nigeria: Alkhamriyya and Ghazal by Sheikh Aby Bakr Al-Atiq," Journal of Sufi Studies, Brills, v6 (2017AD) p203.

(10) Abdrrazaq Mustapha Balogun Salagberu, "A Study of the Sufi Works of Sheikh Abubakar Atiq," Unpublished, Ph.D. Thesis (2009AD), University of Ilorin. P129.

(١١) هو مؤسس الطريقة التجانية **أبو العباس أحمد التجاني**: أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التجاني، ولد سنة ١١٥٠هـ ١٧٣٧م بقرية عين ماضي بولاية الأغواط من الجنوب الجزائري. حلَّ بقصر أبي سمغون سنة ١١٩٦هـ الموافق ١٧٨١م، وبها أنشأ الطريقة التجانية عام (١١٩٦هـ) ثم دخل مدينة فاس، وبعد أن ركز أحمد التجاني أُسس الزاوية استمر في نشر الطريقة والإذن في الأوراد، فانطلقت الطريقة التجانية لتعم المغرب الأقصى والصحراء والسودان الغربي. وصارت فاس المركز الأول لهذه الطريقة، ومنها خرجت الدعوة لتنتشر في أفريقيا عامة. وتوفي صبح يوم الخميس ١٧ من شوال سنة ١٢٣٠هـ الموافق ١٨١٥م، ودفن في فاس.

كما جمع الباحث مؤخراً قصائد ومقطوعات أخرى في كتاب سماه "رحيق الأزهار ببعض ما للشيخ عتيق من الأشعار"[١٢] وهي عبارة عن قصائد ومقطوعات شعرية قالها عتيق في مناسبات متباينة وفي أغراض مختلفة، كما أضيف إلى هذه المجموعة بعض القصائد التي قام بتشطيرها أو تخميسها رغبة في الإحاطة بمنتجاته الشعرية أيّاً كان شكلها. ويبلغ عدد القصائد والمقطوعات حوالي خمسٍ وخمسين.

مفهوم الربط اللفظي:

ويرجع معنى السبك في المعاجم العربية إلى جمع الأجزاء المتعددة وتنسيقها وتأليفها لتصبح شيئاً واحداً متماسكاً، جاء في اللسان: "سَبَك الذهبَ والفضة ونحوه من الذائب يسبُكهُ ويسبِكُه سَبْكاً وسَبَّكه ذَوبه وأفرغه في قالبٍ"[١٣]. وذكر الفيروز آبادي السبك في الكلام فقال: "ومِن المَجاز: كلامٌ لا يَثْبُتُ على السبكِ. وهو سَبَّاكٌ للكَلامِ. وفلانٌ سَبَكَتْه التَّجارِبُ. وأَرادَ أَعْرابِيٌّ رُقيَّ جَبَلٍ صَعْبٍ فقالَ: أي سَبِيكَة هذا؟ فسَمّاه سبِيكَةً لإملاسِه كما في الأَساس"[١٤].

أما في علم اللغة الحديث فـ(التماسك أو السبك cohesion) من المصطلحات التي تستخدم لوصف العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة للنص، وقد استخدمه هاليدي للإشارة إلى الملامح المميزة للبنية السطحية للنص التي تربط أجزاء مختلفة من الجمل أو الوحدات الكبرى من الخطاب مثل الوظيفة المرجعية للضمائر والأدوات وبعض أنماط الظرف...[١٥].

---

(١٢) المجموعة تحت المراجعة والتصحيح قبل النشر.

(١٣) محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط، ١٤١٤هـ، سبك، ج١٠، ص٤٤٠.

(١٤) تاج العروس: سبك. المكتبة الإلكترونية لموقع روح الإسلام.

(١٥) محمود سليمان ياقوت، **قاموس علم اللغة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص١٨٤.

وهذا يرجع بنا إلى تعريف النص عند هاليدي الذي يقول إن النص وحدة دلالية ترتبط أجزاؤها معاً بواسطة أدوات ربط صريحة ظاهرة (explicit cohesive ties)، وهذه الروابط –كما يقول حسام أحمد فرج– بمثابة المفاتيح الداخلية التي تبين تماسك النص، وهي الأدوات النحوية والمعجمية التي يستخدمها الكاتب أو المتكلم في نصه.(١٦)

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم الربط إلى أ. ***الربط النحوي*** ب. ***الربط المعجمي***.(١٧) وتحت كل قسم أنواع فرعية، وسوف يركز البحث على تتبع البعد الصوفي للربط المعجمي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق سنك.

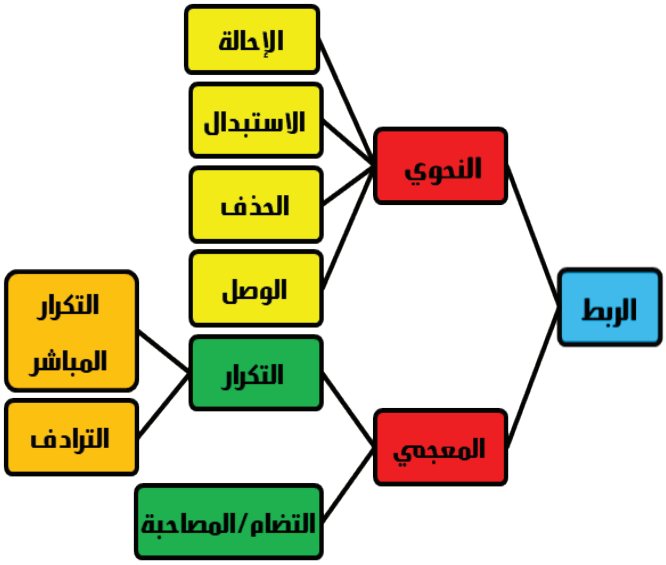

(١٦) حسام أحمد فرج، **نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٨م، ص٧٨.

(17) Halliday, and R.Hassan, Cohesion in English (London and New York: Longman, 1976), pp.5-6.

الربط المعجمي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق:

يوصف الربط المعجمي بالعلاقات الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية،[١٨] أو هو الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات[١٩] بحيث يكون هناك علاقة تبادل يمكن من خلالها إحالة عناصر معجمية إلى أخرى. ويتحقق السبك المعجمي بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين: هما التكرار (recurrence) والمصاحبة (collocation).

التكرار:

يكون التكرار بالإعادة المباشرة للكلمات داخل النص، ويسمح للمتكلم بإعادة ذكر شيء سابق مع إبقائِهِ على نفس المرجع (Reference) وإعطائِهِ بعداً جديداً عن السابق.[٢٠] وقد أشار الباحثون في مجال علم النص إلى أن التكرار يمثل ظاهرة من ظواهر الربط النصي، إلا أن روبرت دي بوجراند (Robert-Alain de Beaugrande) أشار إلى أن كثرته –وخاصة في الخطاب المنطوق– ناشئة من قلةِ وقتِ واستعدادِ المتكلم، كما أنه يقلل من إعلامية النص. وبوجود الوقت الكافي يمكن وضع التكرار في وضع محدود،[٢١] وهذا نفس ما قرره علماء العرب القدامى أمثال الخليل وحتى ابن رشيق القيرواني والسيوطي وغيرهم، خلال دراستهم لظاهرة التكرار في النصوص الأدبية.

وقد ذهب المحدثون أيضاً إلى أن التكرار يمثل ظاهرة حية لالتحام النص، وأما في الشعر فيسهم في تلاحم القصيدة وربط جزئيات البيت أو ربط بيت وغيره من

---

(١٨) حسام فرج، نظرية علم النص، ص١٠٦.

(19) Halliday and R.Hassan, Cohesion in English, p.274.

(٢٠) حسام فرج، علم النص، ص٧٨.

(21) Robert-Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, Introduction to Text Linguistics (London: Longman, 1981, reprinted 2002), p.57.

الأبيات بعلائق وروابط تشكل لحمة القصيدة.(٢٢) وتقول نازك الملائكة: إن القاعدة الأولية للتكرار أن يكون المكرر وثيق الارتباط بالمعنى. كما عمدت إلى أساليبه وقسمته إلى تكرار الكلمة وتكرار العبارة وتكرار المقطع وتكرار الحرف.(٢٣)

وينقسم التكرار حسب هاليدي ورقية حسن إلى أربعة أقسام وهي: التكرار المباشر، والترادف وشبه الترادف والكلمة الشاملة، ثم الكلمة العامة.(٢٤) وتظهر فائدة هذا التقسيم في التعامل مع مشكلة تقليص التكرار المباشر لإعلامية النص؛ فإعادة العنصر المعجمي –بنفس المدلول طبعاً– تحيل إلى سابقه دون زيادة في المعنى، ويسهم ذلك في ربط جزئيات النص، لكن الترادف وشبهه يحمل معنىً زائداً يضيف إلى اللفظ السابق ذكره، وكذلك استخدام اللفظ العام بعد الخاص وعكسه يضيف على النص عمقاً فضلاً عن وظيفة الربط. وسوف نسير على التقسيم هذا لمعرفة مدى ترابط النص الشعري الصوفي لدى الشيخ أبي بكر عتيق.

تكرار الكلمة:

إن تكرار اللفظة نفسها (Direct Repetition) استمرار للمتكلم عن الشيء نفسه، وهو ما يعني استمراره عبر النص،(٢٥) وهذا التعريف يوحي بأن تكرار الحديث عن الشيء وورود ذكره في مواضع مختلفة من النص يساعد في تلاحم

---

(٢٢) فيصل حسن الحولي، **التكرار في الدراسة النقدية بين الأصالة والمعاصرة**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، ص٦٥ بتصرف.

(٢٣) نازك الملائكة (ت١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، **قضايا الشعر المعاصر**، مكتبة النهضة، ط٣، ١٩٦٧م، ص٢١٠ وما بعدها.

(24) Halliday and R.Hassan, Cohesion in English, p.278.

(٢٥) عزة شبل محمد، **علم لغة النص: النظرية والتطبيق**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٣، ٢٠١٨م، ص١٠٦ نقلاً عن مايكل هوي.

أجزائه. وينطوي تحت تكرار الكلمة ثلاثة أجزاء وهي: أ.التكرار المباشر ب.التكرار الجزئي ج.الاشتراك اللفظي.

أ. التكرار المباشر

سماه هوي (Hoey) التكرار المعجمي البسيط (simple Lexical Repetition) وهو تكرار العنصر المعجمي دون أي تغيير.[٢٦] وقد يكون معنى هذه اللفظة المكررة ثابتاً، إلا أنه قد يأتي كثيراً عبر سياقات مختلفة، ومن هنا تكسر عملية الاتصال خبرتنا بالمعجم بتحويل المعنى.[٢٧] إلا أن اللافت للنظر في نصوص الشعر لدى الشيخ عتيق أن الكلمات المكررة في بعض القصائد تأخذ شكلاً واحداً وهو تكرار بالمعنى نفسه، لكنه يضيف جديداً في الدلالة، فلم يكن مجرد تكرار لحشو البيت؛ لنأخذ مثلاً قصيدته "مطية الجد في كشف أسرار البيت الفرد" وهي قصيدة في تسعة عشر بيتاً من الطويل، خمسة عشر منها ينتهي باسم الجلالة (الله). يقول في مطلعها (الطويل):

طَريقتنا تَحَتَّمْ تَحَتَّمْ بذكرها تَحَتَّمْ بوردها تَحَتَّمْ بتقوى الله

توَشَّحْ بها يا صاح إن كنت عازما تمتع بها ترقى إلى حضرة الله

على جَادَةِ القطب التجاني أخي سِرْ وأَوْرادُه الْزمْها ولا تك كالسَّاهي

إمام ذوي العرفان ساقي جميعهم وموقد مصباح المسير إلى الله

وآخِذ أيدي السائرين إلى المُنَى ومُوصِلُهم للقصد دَالّ على الله[٢٨]

(٢٦) عزة شبل، علم لغة النص، ص١٠٦.

(٢٧) المرجع السابق والصفحة نفسها.

(٢٨) محمد الأمين عمر، **الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان**، مطابع الزهراء، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٧٣.

فتكرار لفظ الجلالة في آخر الأبيات بمنزلة توشيح وتطريز لها، كما أن كل واحد من الأسماء متعلق بالجملة التي ورد بها، والعجيب أنه لا يوجد من بين اللفظ المكرر في آخر البيت (القافية) الذي ورد بمنزلة الإيغال، حيث نجد أن لفظ الجلالة في القافية على تتابعها في خمسة عشر بيتاً من أصل تسعة عشر كلها محورية في البيت، فلو حذفت واحداً من هذه المكررات لا يستقيم معنى البيت، وهذا يشير إلى أن للفظ الجلالة المكرر المعنى ذاته، لكن السياق السابق عليه صوفي يمنحه بعداً صوفياً، ويلعب دوراً في نصية النص والتحامه.

ويتمركز البعد الصوفي لهذا التكرار في تلذذ الصوفي بتكرار ذكر محبوبه كما يظهر من هذه القصيدة، أو قد يؤدي الأمر بالصوفي إلى تعمد تكرار اسم الله تعالى بعدد معين له دلالة في أسرار الحروف عند الصوفية. وهذا السلوك في تكرار الكلمة يعيدنا إلى التساؤل المطروح في استخدام الروابط اللفظية في النص، هل يتم تلقائياً بطريقة غير مقصودة أم يعكس بوعي الكاتب شيئاً ما؟ حيث ذهب ميخائيل هوي (Michael Hoey) إلى أن هناك تخيلاً من القارئ بأن الكاتب قادر على خلق روابط بين الجمل وأن هناك مفاتيح لربط الجملة بالجمل السابقة في النص، كما أن هناك مفاتيح لربط النص بمجموعة الأعمال الأخرى للمؤلف.[٢٩]

طبعاً كان لشعر الشيخ عتيق هذه الميزة، وهو ما يعني وجود تخطيط مسبق لهذه الروابط المعجمية، فالشاعر الصوفي تارة يتعمد توظيف عدد معين من الظواهر الربطية للدلالة إلى شيء يقصده كنكتة صوفية للأذكار والأوراد. وهذه

(٢٩) عزة شبل، علم لغة النص، ص١٠١.

الظاهرة شائعة في الخطاب الشعري للشيخ عتيق، فإذا لم نستطع فهم البعد الصوفي لتكرار لفظ "الله" في قصيدته "مطية الجد" فالأمر مختلف تماماً في قصيدة "مفتاح الفيض الرباني"(٣٠)، وتقع في تسعين بيتاً من الرجز، تكرر اسم الجلالة (الله) ستاً وستين مرة وهو عدد الاسم في حساب الجمّل كالتالي:

ا ل ل هـ = الله

١ ٣٠ ٣٠ ٥ = ٦٦

وقد بسط عبدالكريم الجيلي الحديث حول الاسم في كتابه الإنسان الكامل، وهو عنده خماسي بإثبات الألف الساقط في الكتابة، فالألف رمز على الأحدية التي هلكت فيها الكثرة وهي أول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه، لذا جاء منفرداً عن سائر الحروف، واللام الأولى رمز عن الجلال، واللام الثانية رمز الجمال، والألف الساقط هو ألف الكمال المستوعب الذي لا نهاية له...(٣١).

والصوفية دوماً يذكرون أسماء الله تعالى بعددها، أو بضعف العدد، فمثلاً ٦٦ تضربه بمثله فيكون العدد الكبير ٤٣٥٦. ومن هنا كرر الشيخ عتيق لفظ الجلالة في مواضع مختلفة من القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، بل جعل عدداً من الأبيات كلها لفظ الجلالة، اقرأ مثلاً قوله (الرجز):

---

(٣٠) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص١٧٦-١٨٠ والعنوان الكامل للقصيدة هو: مفتاح الفيض الرباني في التوسل إلى الله باسمه وبنبيه العدناني وبخاتم الأولياء وأصحابه ذوي القرب والتداني.

(٣١) عبدالكريم الجيلي، **الإنسان الكامل**، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٣٣-٣٥.

أدعــوك يــا ***الله*** بجــاه الحَنَــفِ محمـــــد أن تجعلنـــــي مُحْتَـــــفِ

عـن كـل مـا يـؤذي مـن الأعـداء ونجنـــــي يـــا رب مـــــن عنـــــاء

يـــــا الله يـــــا الله يـــــا الله يـــــا الله يـــــا الله يـــــا الله

بصـــاحب الوقـــت حمـــاه ***الله*** ســـــيدنا أحمـــــد[٣٢] يـــــا ***الله***

بكـل مـن قـد كـان فـي طريـق ســـــيدنا التجـــــاني بـــــالتحقيق

إن هذا النص بما يحمله من تكرار لفظ الجلالة في مواضع استراتيجية يلحم أجزاءه دلالياً، ولم يفكك حبكته الأساسية وهي التوسل، وفي الوقت نفسه فالتكرار يخدم بعداً آخرَ وهو تلاوة الورد بعدد معين كما هو مقرر في الرمز الحرفي عند الصوفية. والجدير بالذكر أن هذه القصيدة أعدها الشيخ للتوسل بها وجعل لها مفتاحاً يقدمه الذاكر بعد وضوءٍ والجلوس في محل طاهر، ويصل عدد اسم الله الذي يذكره في القصيدة وفي المقدمة (٦٦ مضروباً بـ ٦٦= ٤٣٥٦).[٣٣]

ويطلق الصوفية على لفظ "الله" الاسم الفرد وهو لا يثنى ولا يجمع، وجميع الأسماء راجعة إليه ومنسوبة إليه، وهي كلها صفات له ومجموعة عليه وهو تام في ذاته،[٣٤] فعلى هذا أولاه الشيخ اهتماماً في خطابه الاستغاثي.

---

(٣٢) أحمد حماه الله بن محمد التيشيتي (نسبة إلى مسقط رأسه مدينة تيشيت التاريخية)، ولد حوالي ١٨٨١م، كان صوفياً تجانياً يعد من الأقطاب. مناضلٌ قاوم الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا، **وقد انتشر صيته في موريتانيا ومالي والسنغال وفولتا العليا وفوتا جالوا على أنه ولي وقطب مؤثر**. قامت حركة الحموية بدور كبير في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، حتى نفت السلطات الفرنسية الشيخ حماه الله إلى ساحل العاج ثم وهران بالجزائر ثم فرنسا؛ حيث توفي في موري سون عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، وينتشر أتباع التجانية الحموية في عدة دول بغرب أفريقيا أهمها مالي وبوركينا فاسو وكوت دي فوار والسنغال.

(٣٣) فصل الشيخ كيفية استعمال القصيدة كورد لقضاء الحاجات في مخطوط القصيدة المحفوظ في دار الشيخ بمدينة كنو.

(٣٤) محمد زكي إبراهيم (الشيخ)، **في رياض الاسم الأعظم**، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ط٢، ص٢٧.

وبما أن التوسل والابتهال من أعظم السمات في شعر الشيخ عتيق، نصادف تكرار يا النداء بنسبة عالية في قصائده، لذا وصفت قصائده عند ترجمته في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين بأنها "تمضي على النمط التقليدي إيقاعاً ومعاني وأخيلة، كما أنه ينزع إلى اختيار الألفاظ الجزلة والمعاني الفخمة، والمبالغة في مدائحه وفخرياته حتى ليصل إلى حد التذلل في مقام التوسل."(٣٥)

ولا غرابة في ذلك لأن الشيخ صوفي متضرع أمام الله أو الرسول أو شيخه، فالتكرار جاء ليخدم الإطار العام للنص. ولكي يحقق التكرار هذه الوظيفة الأساسية له –أي تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص– يجب أن يكون للعنصر المتكرر نسبة عالية في النص حتى يتميز عن غيره من سائر العناصر المكونة للنص، ثانياً أن يساعدنا العنصر على فك شفرة النص وكيفية أداء دلالته، ثالثاً أن يكون امتداده في النص من البداية حتى النهاية، رابعاً أن يدعم هذا التكرار المحور الرئيسي للنص.(٣٦)

وهذه الشروط متكاملة في كل قصيدة التوسل لدى الشيخ عتيق. فتكرار يا النداء في الخطاب الشعري الصوفي يظهر مدى نفسية الصوفي الخاشعة أمام ربها، والشيخ عتيق في خطابه الشعري واظب على تقنية خاصة في ربط أجزاء الخطاب الندائي الدعائي، يستهل القصيدة أو البيت بيا النداء ثم يستمر في تكراره داخل النص من وقت لآخر كما في مطلع أبيات الشكاية،(٣٧) ومثال آخر على هذا ربط قصيدته "المواهب الأحدية في مدح الحضرات المحمدية" وتقع في أربعة وستين

(35) https://www.almoajam.org/lists/inner/276

(٣٦) أحمد حسام فرج، نظرية علم النص، ص١٠٧.

(٣٧) يقول في مطلعها:

يا سيدي أحمد التجاني خذ بيدي أنت الملاذ فهذا الحال في ضيق

بيتاً مخمساً[٣٨]؛ تكرر حرف النداء (يا) في مئة وأحد عشر موضعاً من القصيدة بدايةً بمطلعها (البسيط):

يا أشرفَ الخلق **يا** أعلى الورى غَرَفا **يا** أكرمَ الخلق يا أسمى الورى شَرَفا

يا أعظم الخلق يا أوفاه مُعْتَرَفا **يا** رحمة الله **يا** من قَدْ رَقَى فَصَفَا

ونال ما ليس يدريه الذي وصفا[٣٩]

وآخر بيت فيه النداء هو البيت الواحد والستون حيث يقول (البسيط):

ولْتُلبسنِّيَ يا خير الورى حُلَلا من البها وارقِيَنِّي مرتقى الفضلا

إني التجأت إليك أكمل الكملا من التجا بك **يا** خير الأنام فلا

يُرَى بثوب من الإذلال ملتحفا[٤٠]

إن توزيع النداء في بداية القصيدة كان مكثفاً، ثم تقلص شيئاً فشيئاً بامتداد القصيدة إلى نهايتها، ففي الأبيات ١–١٨ كان النداء حاضراً بغزارة، وهذا ما يضاهي البكاء على الأطلال في الخطاب الصوفي، لذا نرى في هذا النداء كأنه حداء وتبجيل للرسول والتغني بمقاماته. ومن البيت ١٩ حتى البيت ٤٥ يأتي النداء في سياق وصف الرسول عليه السلام بصيغة المخاطب في مثل قوله (البسيط):

---

(٣٨) القصيدة في الأصل غير مخمسة، بدأ صديقه الشيخ ناصر كبر بتخميسها وخمس ٣٣ بيتاً ولم يكمل، فأكمل الشيخ عتيق تخميس باقي الأبيات. وقد عاملت القصيدة هذه على أنها تأليف رجل واحد عند التحليل.

(٣٩) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص١٨٦.

(٤٠) المرجع السابق، ص١٩٥.

يـــا ســـيد الرســـل مـــولا بِغُرَّتـــه قـــد أشـــرقت أفـــق الـــدنيا بطلعتـــه
وشـــرفت طيبـــةٌ مـــن أجـــل روضـــته أســـرى بـــك الله نـــوراً نحـــو حضـــرته
فـــنِلْت ثَـــمّ **أيـــا** مختـــارَهُ الْـــتحفا[٤١]

وعلى السياق نفسه سارت قصيدته ***السر المطلسم في الاستغاثة بالاسم الأعظم***[٤٢]، حيث كرر فيها حرف النداء (يا) تسع عشرة مرة، والقصيدة كلها ١١ بيتاً، فلم يخل بيتٌ من أبياتها من هذا النداء إما مرة أو أكثر، إلا البيت الأخير، يقول (مخلع البسيط):

هَـــادِي هُـــوَ الله أنـــتَ رَبّـــي إنـــي دعوتـــك **يـــا** مُجِيـــبُ
مُـــومِنُ مَالِـــكٌ **يـــا** مبـــين ويـــا مهـــيمن **يـــا** منيـــب
ســـميع ســـامع **يـــا** ســـلام **أيـــا** سَـــرِيعَ العَطَـــا رقيـــب
قَيُّـــومُ قهـــارٌ **يـــا** قـــديرُ قـــدوس قـــابضٌ **يـــا** قريـــب
كفيـــلُ كـــافي **يـــا** كـــريم **ويـــا** كبيـــر أنـــا الكئِـــيب[٤٣]

إن تكراراً كهذا في النص الصوفي –وبالأخص عند الشيخ عتيق– ليس اعتباطيّاً أو عفويّاً، بل هي عملية واعية، فتسعة عشر هو عدد أحرف البسملة. كما أن إلحاح الشاعر على (يا) ربطٌ نصي يتسم ببعد فلسفي صوفي، فدلالة يا النداء في الخطاب الصوفي تؤكد استمرارية الخطاب في فلك واحد في النص وهو الدعاء والذكر والتوسل، هذا هو البعد الصوفي الأول في هذه القصيدة.

---

(٤١) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص١٩٢.
(٤٢) المرجع السابق، ص١٤٣.
(٤٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

والناحية الثانية للبعد الصوفي في هذه القصيدة: أنك لو أخذت كل حرف من أول كل بيت من البيت الأول إلى الأخير ورتبتها عمودياً لوجدته هكذا: ***(أهم سقك حلع يص)*** وهذه الأحرف لها مكانة عالية بين أوساط الصوفية وعلماء الحروف، فهي حروف فواتح السور المعروفة من دون تكرار، إضافة إلى **(طرن)** واصطلحوا على تسميتها بالحروف النورانية التي تمثل نصف حروف الهجاء العربية وليس فيها حرف إلا وهو صالح لأن يكون بداية لاسم من أسماء الله تعالى وهي سر بين الله ورسوله.(٤٤) ونقل السباعي أن اسم الله الأعظم هو ***(أهم سقك حلع يص)***.(٤٥)

والناحية الثالثة للبعد الصوفي في هذا النص والأهم، هي ترتيبُ الشيخ لأسماء الله تعالى في القصيدة من بدايتها إلى آخرها؛ حيث تحتوي القصيدة على أربعة وثلاثين اسماً من أسماء الله الحسنى، بدأ باسم الجلالة "الله" ثم تلاه باقي الأسماء منادياً في ***وحدة المرجع***، فجاءت الأحرف الأوائل لهذه الأسماء مرتبة حسب هذا الطلسم (أهم سقك حلع يص) وهذه هي الأسماء على الترتيب:

أ: الله، أحد، إله. **هـ:** هادي. (الله، تكرار لطبيعة الشعر) **م:** مجيب، مؤمن، مالك، مبين، مهيمن، منيب، **س:** سميع، سامع، سلام، (رقيب جاء به للقافية) **ق:** قيوم، قهار، قدير، قدوس، قابض، قريب. **ك:** كفيل، كافي، كريم، كبير. **ح:** حليم، حافظ، حميد، حي، حق،، حبيب، **ل:** لطيف، **ع:** عليم، عالي، عزيز، عظيم. **ص:** صادق، صمد، صبور. ويلاحظ من هذه الأسماء أنها مرتبة حسب (أهم سقك حلع يص) إلا أنه لا يوجد اسم من أسماء الله تعالى بدأ بالياء، لذا أسقط الياء.

---

(٤٤) محمد زكي إبراهيم، في رياض الاسم الأعظم، ص٣١.

(٤٥) المرجع السابق، ص٣٥.

وقبل أن ننتقل إلى الترادف أختم بتكرار الحرف في خطاب الشيخ أبي بكر عتيق، وأمثل بقصيدة واحدة فقط لنعرف مساهمته في تلاحم النص، فالتكرار الحرفي في الخطاب الصوفي عند الشيخ يأتي على نمطين: النمط العادي الذي يأتي في سياق اللغة العادية من الجناس ونحوه، وهذا معروف في الدراسات السابقة، أما النمط الثاني فهو نمط صوفي، وفيه يكرر الشيخ حرفاً معيناً بعدد معين في نص ما لغرض معين، مثل الدعاء والأوراد على الطريقة الصوفية، وخير مثال على هذا تذييل الشيخ عتيق بأبيات سبعة على الأبيات المشهورة بـ(كفاك ربك)، التي قيل إنها لم يعرف لها قائل؛ ويفهم أنها مدح للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي (البسيط):[٤٦]

كَفَاكَ ربُّكَ كَمْ يَكْفيك وَاكِفَةً كَفْكَافُها ككَمِيمٍ[٤٧] كان من كُلُكِ

ككَرْكَرٍ في كَرَاءٍ كَرّ في كَبِدٍ يُحْكَى لِشَكْشَكَةٍ كَلُكْلِكِ الفُلك

كفاك ما بك كم يكفيك كربته يا كوكباً كان يَحكي كوكبَ الفَلَكِ

تأمل الشيخ أبو بكر عتيق هذه الأبيات فوجد حرف الكاف مكرراً إحدى وأربعين مرة، فقام بتذييل الأبيات الثلاثة بسبعة أبيات كرر فيها الكاف ٧٠ مرة، ليصل عدد الكاف في النصين إلى ١١١ وهو عدد اسمه تعالى "كافي" في حساب الجمل (ك=٨٠، ا=١، ف=٢٠، ي+١٠) فقال (البسيط):

---

(٤٦) نقلها الباحث من مخطوطة بخط يد الشيخ بهذا البيان. والمخطوطة محفوظة بدار الشيخ في مدينة كنو.

(٤٧) هكذا في المخطوط، ومعنى كميم: شيء مغطى.

كَـمْ كَـفَّ عنـك أَكُـفّ الكـافرين كمـا وَكْـفَ الكرامـةِ قـد أَوْفـاكَ بالسَّـفَك
وَكَـمْ كَمِـيّ[٤٨] كفـاك الله كَـفَّ وَكَـمْ أَشْكَيْتَ شكوى ذوي الكربات في الحُلَكِ
كـم رَابِـكٍ[٤٩] رَاكِـبٍ بَـاكٍ بِبُكْرَتِـهِ في كُبْكُبٍ[٥٠] جَاكَ كَيْ تُنْجِيهِ من شُبَكِ
كـم برَّكَـتْ بِـكَ بَكْـرَاتٌ[٥١] مُعاركـة كمـا كَسَـرتَ كفـوراً كَسْـرَ مُعْتَـرَكِ
كـم كـافر مشـرك أَكْبَبْـتَهُ فَكَبَـا وكـم بَكِـيّ كَثـكْلَى[٥٢] قـد شَكا فَشُكي
كفـاك تسـليم كافينـا وكـم كَتَبَـا كتـاب تكبيرنـا عليـك كالملـك
عليـك أزكـى صـلاةٍ مِـن مَلِيكِـكَ كَـمْ قـد كُـرِّرَتْ فـيكم يـا كَـافَ مُرْتَبَـك[٥٣]

يبدو النص لغزاً مثل التي تعد لإرباك القائلين وأنه لا يحمل معاني دسمة، لكن في النص قيمة دلالية من ناحية الورد الصوفي بسبب هذا التكرار، كما أن التكرار لم يبتعد بالنص عن محوره الأساسي وهو المديح النبوي. وهذا البعد الصوفي في الربط لا تجده في أي نسق شعري إلا الشعر الصوفي وبالأخص في إفريقيا.

التكرار غير المباشر:

ويكـون هـذا النـوع مـن التكـرار عـن طريـق التكـرار الجزئـي (Partial repetition) أو الاشتراك اللفظي (Homonymy). فالتكرار الجزئي هو استخدام المكونات الأساسية للفظة (الجذر الصرفي) في أماكن مختلفة ونقلها

(٤٨) كَمِيّ: شجاع.
(٤٩) رَابِك: من الارتباك، أي المتحير.
(٥٠) كُبْكُب: جماعة من الناس.
(٥١) بَكْرَاتٌ: الفتية من النوق.
(٥٢) ثكْلَى: التي فقدت ولدها.
(٥٣) ورقة مخطوطة بخط يد الشيخ عتيق، موجودة بدار الشيخ في مدينة كنو، وللباحث نسخة مصورة.

إلى فئة أخرى،[٥٤] وبتعبير آخر هو استخدام جذر الكلمة بصيغ مختلفة في النص كالفعل واسم الفاعل واسم المكان واسم الآلة والمصدر إلخ. وهذا التعريف يساوي الجناس الاشتقاقي في التراث البلاغي للغة العربية.

وظف الشيخ عتيق التكرار الجزئي بكثرة في خطابه الشعري كما سبق، ويبدو للباحث خلال تأمل خطاب الشعر لدى الشيخ أن هذا النوع يأتي غالباً عن طريق اللاشعور ضمن سياقات اللغة العادية، وهذا لا يعني أن لا علاقة لهذا بخدمة البعد الصوفي، بل دوماً يخدم اللفظ المكرر محور النص، لكنه لا يتكرر بصيغة واحدة بل يتلون في الخطاب لمعاودة الحديث حول دلالة هذا المكرر، كما لا يتكرر بعدد معين لغرض باطني أو عدد لِذكرٍ أو وردٍ. فمن ذلك معاودة الشيخ لمحور مقام شيخه الشيخ أحمد التجاني، فكان مطلع القصيدة (الطويل):

مقـام أبـي العبـاس أعلـى وأكبـر مناقبـه ليسـت تعـد وتحصـر

وعندما نقرأ القصيدة نجد توزع ألفاظ المقام مكررة تارة بتكرار مباشر وتارة بتكرار جزئي موزعة في أماكن مختلفة من القصيدة، فقد بدأ بذكر المقام في البيت الأول ثم كرره في البيت الثامن (رقى لمقام الختم) ثم في البيت الخامس والسادس والعشرين (الطويل):

مقامـات كـل الأوليـاء عليـة ***مقـام*** أبـي العبـاس أعلـى وأكبـر
فقـد فـاق كـل العـارفين **مقامـه** فـلا تلتفـت لقـول مـن كـان ينكـر[٥٥]

وكذلك في البيت ٣٢، ثم لم يعد له حتى وصل إلى البيت رقم ١٠٧ و١١٤ (مقامي ومقام) بالترتيب.

(54) de Beaugrande and Introduction to Text Linguistics p.56.

(٥٥) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص٦٥.

ونفس الأمر ينطبق على محور (الإنكار) الذي يعاني منه الصوفية من خصومهم، فإن متابع الخطاب الصوفي يجد فيه ذكر الإنكار إما بالرد أو الدعوة إلى عدم الاكتراث بالمنكر، فلذا يمكن التماس تغير صيغ مادة (ن ك ر) من الاسم والفعل والجمع والإفراد في خطاب الشيخ وخاصة في قصائد تعرض لقضية الإنكار، اقرأ للشيخ في القصيدة نفسها البيت السابق ذكره: جاءت فعلاً وقبله جاءت فعلاً في أماكن كما جاءت بصيغة اسم الفاعل والمصدر والاسم في قوله (الطويل):

سوى ***منكريه*** لم ينالوا شفاعة فقد خاب ذو ***الإنكار بالنكر*** يخسر

وكذلك في قصيدة رشق السهام إلى من أنكر على خاتم الأقطاب نجد تكرار الشيخ لجذر الإنكار تسع مرات موزعة على الأبيات رقم ٢ مرتين، و١١ مرتين، و١٨ مرتين، و٢٥ و٣٢، و٣٥ كلها مرة واحدة، يقول مثلاً في المطلع (الطويل):

أقول على رغم الحسود المكابر ولا أختشي من لائم متجاهر

ألا فاشهدوا إني شهدت بذلكم ولا ***تنكروا*** قوليَ معْ ذي ***المناكر***[٥٦]

وقال في البيت ١١:

لقد ***أنكر*** الجهال ما في الجواهر ***وإنكار*** أهل الجهل ليس بضائر

والصيغ التي استخدمها هي: ***تنكروا، أنكر، إنكار، النكر، النكير، مناكر، وننكر***. وهذا يمثل تغييراً عن التكرار المباشر، بحيث ينسجم النص بطريقة لا شعورية، لكن المكررات تبقى عائدة على ما سبق وتتجاوب مع بعضها في بنية النص وتلاؤمه في محوره الرئيسي.

(٥٦) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص١٣٤.

وفي قصيدة الغرر البهية في استعطاف خير البرية وردت كلمة الرجاء بمشتقاتها ثماني مرات في أماكن استراتيجية بدايةً في البيت الأول وانتهاءً في البيت الأخير كالتالي: "**يرجّى، يرجو (مرتين)، يرتجى، رجوتك، أرجو (مرتين)، نرجو**. لأن محور القصيدة الاستعطاف والرجاء.

الترادف وشبه الترادف:

الترادف إحدى الطرق التي تساعد في ربط أجزاء النص، حيث يعتمد عليه الكتّاب والشعراء في تنويع التكرار بذكر كلمة مشتركة الدلالة مع لفظة تم ذكرها في النص بدل تكرار الكلمة نفسها. فالترادف كما يقول علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م) عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة، الدالة على شيء واحد، باعتبار واحد.(٥٧)

ومن أهم أنواعه الترادف التام والترادف الجزئي: فالأول يعرفه أحمد مختار عمر بتطابق اللفظين تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحريّة بينهما في كل السياقات...والثاني –أي شبه الترادف– يكون حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها –بالنسبة لغير المتخصصين– التفريق بينهما، ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل: عام– سنة– حول... وثلاثتها قد وردت في مستوىً واحد من اللغة، وهو القرآن الكريم. ويحمل على هذا النوع كثير من الكلمات التي توصف بالترادف.(٥٨)

---

(٥٧) علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٥٠.

(٥٨) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص٢٢٠–٢٢١.

يقول ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) عن الترادف وعن صعوبة وجوده: *"هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. الترادف التام –على الرغم من عدم استحالته– نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا وقع هذا الترادف التام، العادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة، حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول، لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه. وكذلك سرعان ما تظهره بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث كل لفظ منها مناسب وملائم للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد"*.(٥٩)

وعلى هذا نجد أن الترادف التام في الخطاب الشعري عند الشيخ أبي بكر عتيق قليل الورود أيضاً، وقد رصد الباحث الكثير من الترادف الجزئي في قصائد الشيخ عتيق، وتتسم في عمومها ببعد صوفي، ففي قصيدته الغرر البهية ترادف بين (الإزعاج) و(الوجل) يقول (البسيط):

يا أصل كل البرايا أفضل الفضلا يـا خـاتم الأنبيـا يـا أكمـل الكمـلا

يا خاتم الرسل يا من مهد السبلا هـذا محـب أتـاك خاضـع خجـلا

لمـا عـرا قلبـه **الإزعـاج والوجـل**(٦٠)

(٥٩) ستيفن أولمان، **الكلمة ودورها في اللغة**، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م، ص٩٧.

(٦٠) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص١٥٤.

كلا اللفظين بمعنى الخوف. وكذلك لفظ (القلب والفؤاد) و(معتمدي وسندي) و(الخلق والبرايا والأنام والورى) و(منهجكم وسنتكم والسبل) و(امنن وجُد) و(همى وهمع)، وجميع هذه الظواهر مصطبغة بصبغة صوفية، حيث تقع في الحديث عن القلب والتوسل والسير الصوفي.

وفي قصيدته ***هذيان الشارب*** أيضاً أتى في البيت الثالث بلفظ (الموت) وفي البيت الحادي عشر والأخير بلفظ (قضيت) يقول (الوافر).

وأسكرني الشراب فهمت سكرا وكدت ***أموت*** إذ منه ارتويت

فزدني ذا الشراب ولو قليلا وإلا أيها الساقي ***قضيت***[٦١]

وكذلك استخدم الترادف في قصيدته التي يخاطب فيها شيخه الشيخ أحمد التجاني ويستنجده (الطويل):

ألا يا أبا العباس كهفي و**ملجئي** ويا **وزري** يا **منجدي** و**نصيري**

ويا **سندي** غوثي **عمادي** وعدتي فأنت مني قلبي وأنت **مجيري**

فمالي سوى أعتاب بابك ملجأ أيا **عمدتي** يا منجدي وحفيري

إلى أن قال (الطويل):

فكن لي **معيناً** في الذي قد أهمني فأنت **عمادي موئلي** وأميري[٦٢]

نلاحظ الترادف بين كلمات (وزري، نصيري، معيناً) وكذلك بين كلمات (ملجأ، مجيري، موئلي، ملاذي) ثم بين (سندي وعمادي). على أن المبدِع في

(٦١) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص٢١٤.

(٦٢) رحيق الأزهار، ص١٠.

النص الشعري يحتاج لما يكمل به بيته، أي القافية، بعد تمام معناه (الإيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها لزيادة المبالغة،(٦٣) مثل قوله (ويا **وزري** يا منجدي و**نصيري**) فالمعنى تام بدون ذكر "نصيري" لكنه جاء بها بعد لفظة منجدي، وكلاهما بمعنى الناصر. والمتأمل لهذه الكلمات يجدها هي الكلمات المفتاحية للنص كله أي الاستغاثة، ومن هنا وكل ما سبق، نعرف أن النصية في خطاب الشعر الصوفي عند الشيخ عتيق تتحقق دوماً في الكلمات المحورية إما بالتكرار المباشر لها أو عكسه أو الترادف الجزئي، وأن جل هذه الظواهر مصطبغة بالبعد الصوفي.

المصاحبة اللفظية:

المصاحبة اللفظية هي ظاهرة التلازم اللفظي بين البنود المعجمية،(٦٤) وهي من المسائل التي يعنى بها علم الدلالة الحديث، وهي عبارة عن ميل بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظ بعينها دون الأخرى للتعبير عن فكرة ما.(٦٥) فعندما تسمع كلمة "إفشاء" فإنك تتوقع بعدها كلمة "السر". وقد جعل هاليدي مع رقية هذهِ الظاهرةَ –ضمن عوامل السبك المعجمي– ذاتَ إشكالية كبيرة أكثر من غيرها.(٦٦) ويبدو من خلال أمثلته أن الإشكالية في تعدد الخيارات المتاحة لتعدد العلاقة التي قد تربط بين لفظة وأخرى.

---

(٦٣) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص٥٩.

(٦٤) محمود سليمان ياقوت، قاموس علم اللغة، ص١٨٧.

(٦٥) محمد العبد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي**، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص١٠٣.

(٦٦) يراجع في ذلك هاليدي ورقية، بين ص٢٨٤–٢٨٦.

لكن سينكلير (Sinclair) يرى أن الأساليب اللغوية تعامل في النحو على أنها نظام من الخيارات، فالقضية تكمن في ميل العناصر المعجمية للتصاحب مع بعضها، وهذا الميل ينبهنا إلى بعض الحقائق اللغوية التي لا يمكن أن تدرك عن طريق النحو، فلا توجد مصاحبة مستحيلة، ولكن توجد مصاحبة مقبولة أكثر من غيرها.(٦٧) وهذه الظاهرة معروفة عند العرب، فقد ألفوا فيها مؤلفات مثل "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" لأبي منصور عبدالملك بن مروان الثعالبي (٤٢٩هـ/١٠٣٨م).(٦٨)

وقد ذكر محمد العبد أن العلاقة بين اللفظين علاقة مقيدة لا مطلقة، لذا فإن ذكر أحدهما يستدعي على الفور صاحبه الذي يرتبط به في الكلام العادي دلالياً وتركيبياً،(٦٩) وهذه النقطة بالذات يراها الباحث منطلقاً لنصية الخطاب، حيث تنشأ علاقات تربط بين مجموعات من الألفاظ في الخطاب دلالةً وتركيباً.

يختلف الخطاب باختلاف المجالات الخطابية والثقافية، فكلمة المريد في الخطاب الصوفي مثلاً يصاحبها ألفاظ مثل *الهمة والذكر والشيخ والطاعة والفيض والمشرب والآداب والسير* ونحوها. وسيراً على ذلك هناك لفظ محوري، وألفاظ مصاحبة، وأخرى تعد فاصلة تعمل عمل الربط بين اللفظ المحوري واللفظ المصاحب. لذا يمكن أن ننظر إلى الخطاب الصوفي للشيخ عتيق سَنْكَ وما يعج به من ألفاظ صوفية تستدعي ألفاظاً أخرى في الخطاب الصوفي لتُكَوّن دلالة خاصة في مجال التصوف وعلومه. فلفظ الطريق يستدعي ألفاظاً مثل السير أو السلوك أو الوصول والشيخ والطاعة والفيض، يقول الشيخ متسائلاً (الطويل):

---

(٦٧) مروة مصطفى، **المصاحبات اللفظية في لغة الصحافة المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٢٧.

(٦٨) محمود سليمان ياقوت، قاموس علم اللغة، ص١٨٧.

(٦٩) محمد العبد، إبداع الدلالة، ص١٠٣.

ألا هـل إلـى دَرْكِ الـذي أنـا طـامع **طريـــقَ وصـــول** أم لـــذلك مـــانع

لحـاقَ رجـال لـيس يشـقى **مريـــدهم** إذا كـــان فـــي ســـر وجهـــر **يتـــابع**

كشـيخي محمـد سَـلْغَ ذاك الـذي سـما فمـــن أفقـــه ضـــاءت نجـــوم طوالـــع

وكالشيخ ألف هاشمي[٧٠] ذي **الفيوض** أتـى مـن **فيوضـــه غيـــوث** هوامـع[٧١]

ففـي الأبيـات السـابقة يمكـن ملاحظـة أن اللفظ المحـوري الـذي تركـز عليـه الخطاب هو "الوصول" الذي استدعى: *الطريق، والشيخ، والمتابعة* بمعنى الطاعة، وينتج عن ذلك *الفيض أو المدد ثم الوصول*. فكانت الدلالة على الشكل الآتي:

---

(٧٠) الشيخ ألفا هاشم الفوتي: هو محمد هاشم بن أحمد الفوتي المالكي المدني المشهور بألفا هاشم تال التجاني. ولد عام ١٢٨٣هـ ببلدة "حلوار" شمال السنغال في إحدى مناطق فلاته في الصحراء الكبرى بإفريقيا. لَمّا غزا الفرنسيون بلاده سنة ١٣٢٠هـ تصدى لهم في بداية الأمر ولكنه اضطر مكرهاً أن يغادر بلاده ويتوجه إلى الحجاز فوصل إلى مكة المكرمة عام ١٣٢٢هـ وقدر الله له زيارة سيد الكون صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى مكة المكرمة وتصدر للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ وعاد الشيخ إلى المدينة وجاور بها وبدأ يعرف بين أهلها ويشتهر بين طلابها. تصدر التدريس عام ١٣٢٥هـ وكانت حلقته تعقد بعد صلاة المغرب من كل يوم خلف المكبرية من الجهة اليسرى قرب الروضة الشريفة. عين الشيخ ألفا عضواً في مجلس الشورى من ضمن العلماء الذين ترجع إليهم الدولة في أمورها الشرعية؛ وكان الملك عبدالعزيز يأخذ بفتواه دائماً ويقدمها على الفتاوى الأخرى، فالرجل شيخ مشايخ العصر وكانت له مكانة كبيرة في نفس الملك طيب الله ثراه. توفي عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م وكانت لوفاته رنة حزن في المدينةِ المنورة فخرجتْ على بكرة أبيها لتشيعه وعلى رأسهم أميرها.

(٧١) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص١٤٦.

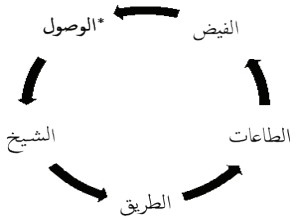

الوصول هو الرتبة العليا التي يرومها الصوفي، وللوصول إليها لا بد من *الشيخ* الذي يصاحب *المريد* في الطريق، ولا بد من الطاعة المطلقة للشيخ أثناء *السير*، وبهذا يحصل الفيض من الله إلى الشيخ، يصب في قلب المريد *فيصل* إلى الله تعالى. ويتكرر هذا التقارن في مواضع من شعر الشيخ عتيق. ولنبرهن بموضع آخر حيث يقول عن المعارف التي تتدفق من علم الشيخ التجاني في كتاب جواهر المعاني (الطويل):

ودل على نهج الوصول مريده فمن مدلج سار وآخر سائر

وضم من العلم العزيز منالـه ومن كل سر كل زاه وزاهر

حقائق علم بثها الشيخ لا أرى لعزتها تشبيهها بالنظائر(٧٢)

فالوصول ثمرة السلوك والسير في الطريق الصوفي، ويشير إلى الأنس بالله والمحبة والإدراك والاشتياق والشهود والوجد؛ كلُّها علامات الوصل... ويأتي ذلك الوصل بعد الوحشة من الخلق كما يقول الحارث المحاسبي.(٧٣)

---

(٧٢) محمد الأمين عمر، الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، ص٨١، قصيدة أسنى الذخائر في وصف كتاب الجواهر.

(٧٣) شيخ عثمان كبر، **الشعر الصوفي في نيجيريا**، النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٦٣.

الخاتمة:

لقد ظهر من خلال عرضنا للربط المعجمي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق سنك التجاني أن هناك بعداً صوفياً بشكل كبير في استخدام الروابط المعجمية في خطابه الشعري، وتبين لنا أن هذا البعد يكون ربطاً معجمياً يقصده الشيخ عتيق بطريقة واعية بحيث تأتي هذه الروابط المعجمية بعدد معين لخلق بعد صوفي يتماشى مع عدد أسماء الله تعالى في حساب الجمّل أو عدد حروف تعابير قرآنية مثل البسملة أو فواتح السور.

كما وقف البحث على أبعاد أخرى تكمن في توظيف الشاعر لأدوات الربط المعجمية التي تأتي في إطار عادي، لكنها في الوقت نفسه تأتي في إطار بناء خطاب صوفي مثل تكرار ألفاظ النداء بشكل مستطيل في النص، أو توزيع ألفاظ تشكل في مجموعها حقلاً صوفياً. وبنفس الشكل وقف البحث على المصاحبات التي تقع بين الألفاظ في خطاب الشيخ عتيق لتكوين قضايا دلالية، وهو ما يولد نصاً مترابطاً شكلاً ومضموناً.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

المراجع:

١. إبراهيم، محمد زكي، **في رياض الاسم الأعظم**، مطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، ط٢.

٢. أولمان، ستيفن، **الكلمة ودورها في اللغة**، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م.

٣. الجيلي، عبدالكريم، **الإنسان الكامل**، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤. الحولي، فيصل حسان، **التكرار في الدراسة النقدية بين الأصالة والمعاصرة**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.

٥. العبد، محمد، **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦. عتيق، أبو بكر (ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤):

– **تحصيل الوطر في ترجمة الشيخ محمد سلغ بن الحاج عمر**، مطبعة ين قسا كنو.

– **مجموع أربعة كتب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م/١٣٩٢هـ.**

٧. العجم، رفيق، **موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٨. عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨.
٩. عمر، محمد الأمين، **الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان**، مطابع الزهراء، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٠. فرج، حسام أحمد، **نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري**، الطبعة الثالثة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٨.
١١. كبر، شيخ عثمان، **الشعر الصوفي في نيجيريا**، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢. كبر، محمد ناصر (ت١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، **الفتوحات الودودية بشرح الكافية العتيقية**، مخطوط بخط الأستاذ أبي بكر جغوي بتاريخ: الخميس شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٠هـ.
١٣. محمد، عزة شبل، **علم لغة النص: النظرية والتطبيق**، الطبعة الثالثة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٨م.
١٤. مصطفى، مروة، **المصاحبات اللفظية في لغة الصحافة المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٧م.
١٥. الملائكة، نازك (ت١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، **قضايا الشعر المعاصر**، مكتبة النهضة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م.
١٦. ياقوت، محمود سليمان، **قاموس علم اللغة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

المراجع غير العربية:

1. Abdrrazaq Mustapha Balogun Salagberu 2009AD: **A study of the Sufi Works of Sheikh Abubakar Atiq**, Unpublished, PhD Thesis University of Ilorin.
2. Andrea Brigaglia, **Sufi Poetry in twentieth century in Nigeria Alkhamriyya and Ghazal by Sheikh Aby Bakr Al-Atiq**, Journal of Sufi Studies, Brills, v6 (2017AD).
3. Halliday, and R.Hassan, **Cohesion in English,** Longman, London and New York, 1976AD.
4. Robert-Alain de Beaugrande and Wolfgang Dressler, **Introduction to Text Linguistics**, Longman 1981AD, reprinted 2002AD.

المراجع الإلكترونية:

- http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=276
- www.justemilieu.sn/الشيخ-محمد-هاشم-تال-الفوتي-أحد-أعلام-ا/

Sources and References

Sources:

1. Al Jurjānī, *Kitāb At-Ta'rīfāt*, Al Qāhirah: Dār Al Faḍilah, 2004AD.
2. Ibn Manẓūr, Muḥammad Bn Makram, *Lisān al-'Arab*, Dār Ṣādir, Beirut, 3rd edition, 1414AH.

References:

1. Muḥammad Zakī Ibrāhīm, (Ash-Sheikh), *Fī Riyāḍ al-'Ism al-A'aẓam, Al-'Ashīra Al-Muḥammadiyyah*, Al Qāhirah, 2nd ed.
2. Stephen Ullmann, *Alkalimah wa dawruhā fī al-Lugah*, translated by Kamāl Bishr, Maktabat Ash-Shabāb, 1975AD.
3. Abdulkarīm Al Jiyali, *AL-Insān al Kāmil* (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah), 1418AH/1975AD.
4. Faiṣal Ḥassan Al-Hūlī, *At-Tikrār fī Ad-Dirāsāt An-Naqdiyyah bain al-Aṣālah wa al-Mu'aṣarah* (M.A thesis, Mutah University),
5. Muḥammad Al'abd, *Ibdā' Ad-dilālah fī Ash-Sh'ir Al-Jāhilī*: *Madkhal Lughawī 'Uslūbī*, Al Qaḥirah, Dār al-Ma'ārif 1988AD.
6. Abūbakr, 'Atīq, (Ash-Sheikh):
   - *Taḥṣīl al-Waṭar, fi Tarjamat Ash-Sheikh Muḥammad Salga binil Ḥaj 'Umar*, Kano: Maṭba'at 'Yan Kasa.
   - *Majmū'Arba'at Kutub* (Al- Qāhirah: Maṭba'at Al-Bābī Al Ḥalabī, 1973AD/1392AH.
7. Rafīq Al'ajam, Mawsū'at Muṣṭalaḥāt At-Taṣawwuf al-Islāmī, Maktabat Lubnān: Nāshirūn, 1999AD.

8. Aḥmad Mukhtār ‘Umar, ‘Ilm Ad-Dilālah. Al-Qāhirah, ‘Alam al-Kutub, 5 th ed. 1998AD.
9. Muḥammad Al-Amin 'Umar, Ash-Sheikh Abūbakr ‘Atīq wa Dīwānuḥū Hadiyyat al-Aḥbāb wal Khillān, Al Qāhirah, Maṭābi’ Az-Zahrā' 1988AD.
10. Ḥusām ‘Ahmad Faraj, Naẓariyyat 'Ilm An-Nāṣ, Ru’yah Manhajiyyah fī bina’i An-Nāṣṣ An-Naẓarī, 3rd edition, Al Qāhirah: Maktabat Al-Ādāb, 2018AD.
11. Muḥammad Nāsir Kabara, Al-Futūhāt al-Wadūdiyyah bi Sharḥ Kāfiyat al-‘Atīqiyyah, Manuscript, dated: Jumādā al-'ūlā, 1360AH, Maktabat Ash-Sheikh Nāsir Kabara, Kano.
12. Izzah Shibl Muḥammad, *'Ilm An-Nāṣ: An-Nnaẓariyah Wat Taṭbīq*, 3rd edition, Maktabat Al-Qāhira, 2018AD.
13. Marwa Musṭapha, *Al-Muṣāḥabāt Al-Laf̣ziyyah fī Lughat As-ṣaḥāfah al-Mu’āṣirah*, Al Qahirah, Maktabat Al-Ādāb, 2017AD.
14. Nāzik Al Mala’ikah, *Qaḍayā Ash-Shi’r al-Mu’āsir*, Maktabat an-Nahḍah, 3rd edition, 1967AD.
15. Muḥammad Sulayman Yākūt, *Qāmūs ‘Ilm al-Lugha*, Al-Qahirah: Maktabat Al-Ādāb, 2017AD.

أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيبها

لينة عرمان(*)

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيبها. وقد قامت هذه الدراسة على منهجي الاستقراء والاستنباط، لبيان بلاغة القرآن الكريم في اختيار المركب، وعلاقته بوحدة السورة التي ورد فيها، ودوره في التشكيل البنائي للسورة.

وقد أظهرت الدراسة أن للسورة الكريمة وحدة موضوعية، تجمع بين أهدافها، وتربط بين معانيها، وأن تراكيب السورة ترتبط بوحدتها الموضوعية، وهو ما يثبت شدة اتساق المركب القرآني، ودقته في الدلالة على المعنى، وينفي الترادف عن تراكيب القرآن ألبتة.

وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين، تفرع تحت كل مبحث منهما عدد من المطالب؛ حيث درس في المبحث الأول التعريف بسورة الإخلاص والوحدة الموضوعية فيها، بينما درس في المبحث الثاني أثر الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة في خصوصية دلالات تراكيبها.

الكلمات المفتاحية: الوحدة الموضوعية، التراكيب، سورة الإخلاص.

(*) طالبة دكتوراة – قسم أصول الدين – الجامعة الأردنية – المملكة الأردنية الهاشمية.

The Impact of the Thematic Unity of Sūrat al-Ikhlāṣ on the Specificity of the Semantics of Its Structures

Lena Arman

Abstract

This article explores the impact of the thematic unity of Sūrat al-Ikhlāṣ on the semantic structures used in it. It inductively and deductively shows how the Holy Qur'ān employs these structures to achieve both unity and cohesion. It also shows that the Qur'ān avoids repetition and renders its ideas precisely. The study seeks to achieve two things: to show thematic unity and to illustrate the way this unity influences the specificity of the structures used in the Sūra.

Key words: unity, structure, Sūrat al-Ikhlāṣ.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده أحسن الحديث كتاباً متشابهاً، فأودعه الفصاحة والبيان، وجعله معجزاً خالداً على مر الأزمان، والصلاة والسلام على من تنزّل على قلبه القرآن، وفي دلالاته هداية للبشرية، وفي أساليبه مداد للعربية.

أمّا بعد،

فلا شك أن القرآن الكريم في ألفاظه وتراكيبه نسق واحد في القوة والإبداع، بيد أنه يبقى لكل نمط تركيبي فيه مكنونات دلالية تختص به، وتلائم السياق الذي وردت فيه، فالنظم في جوهره يقوم على انسجام أجزاء النص وائتلاف وحداته، فليس ثمة تركيب في القرآن الكريم يضيق به مكانه، أو ينبو عنه موضعه.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيبها؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص؟

٢. ما دلالة التراكيب التي اشتملت عليها السورة الكريمة؟

٣. ما العلاقة بين الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص ودلالات تراكيبها اللغوية؟

٤. ما أبرز التراكيب القرآنية المقاربة لتراكيب سورة الإخلاص؟ وما الفرق بينها وبين تراكيب السورة الكريمة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق ما يأتي:

١. دراسة الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.

٢. بيان دلالة التراكيب الواردة في السورة الكريمة.

٣. الكشف عن العلاقة بين الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص ودلالات تراكيبها اللغوية.

٤. تتبع أبرز التراكيب القرآنية المقاربة لتراكيب سورة الإخلاص، وبيان أهم الفروق بينها وبين تراكيب السورة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

١. ترتبط الدراسة بجانبين من الدراسات: اللغوية منها والتفسيرية، فالتركيب هو محور الدراسات النحوية قديماً وحديثاً، وهو محط اهتمام الدراسات التفسيرية التي تعنى بإبراز العلاقة بين دلالات الخطاب القرآني في السور والوحدة الموضوعية فيها.

٢. تسهم هذه الدراسة في تقديم نموذج تطبيقي في أثر الوحدة الموضوعية في خصوصية دلالات التراكيب القرآنية؛ ليفيد منه طلبة الدراسات العليا، والباحثون في حقول الدلالة اللغوية والدراسات القرآنية.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهجين الآتيين:

– المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء أقوال المفسرين في سورة الإخلاص الكريمة وموضوعاتها، ثم تتبع التراكيب القرآنية الواردة في السورة وما قيل عنها من دلالات ومعان في حالَي الإفراد والتركيب.

– المنهج الاستنباطي: وذلك بتحليل موضوعات السورة وما ورد من دلالات التراكيب التي اشتملت عليها السورة ثم استنباط أثر الوحدة الموضوعية للسورة في خصوصية دلالات تراكيبها.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة –في حدود اطلاعهما– على دراسة تحمل ذات العنوان، ولكنْ تم الاستفادة من بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث، ومن أبرزها ما خطه يراع محمد أبو موسى في كتابه دلالات التراكيب، الذي يعد تطبيقاً عملياً لبعض مسائل علم المعاني والبيان، كالقصر وطرقه، والإنشاء وأقسامه، والوصل وأساليبه، حيث أشار أبو موسى في مصنفه إلى أن التحليل البلاغي يقوم على إدراك الفروق الدقيقة بين أحوال التراكيب المختلفة.

وبالمجمل، يمكن تقسيم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى نوعين من الدراسات، وهما:

النوع الأول: الدراسات التي تناولت الحديث عن سورة الإخلاص موضوعاً وتحليلاً، وهذا المجال رحب وسيع، يشمل المصنفات التي عنيت بالتفسير التحليلي للسورة الكريمة، علاوة على الدراسات العلمية التي سلطت الضوء على الجانب

الأسلوبي للسورة، ومن أبرزها بحث محكم بعنوان: "سورة الإخلاص: دراسة أسلوبية" للباحثة إيمان محمد أمين الكيلاني، وهو بحث محكم صادر عن المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها– جامعة مؤتة، المجلد السابع، العدد الرابع، لعام (٢٠١١م)، حيث عرضت الدراسة لبعض السمات الأسلوبية التي اشتملت عليها سورة الإخلاص. فأفادت الباحثة من بعض القضايا التركيبية التي رصدتها الدراسة، ولا سيما في استنباط العلاقات الدلالية المتشابكة في السورة الكريمة.

النوع الثاني: الدراسات التي تناولت الحديث عن مفهوم دلالة التراكيب القرآنية، ومنها بحث محكم بعنوان "دلالة التركيب في القرآن الكريم: مفهومها وحجيتها ونماذج من تطبيقاتها" للباحث محمد ولد سيدي عبدالقادر، وهو بحث صادر عن حولية كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، العدد ٣٥، المجلد الثاني، لعام (٢٠١٩م)، وفيه عرضَ الباحث لمفهوم دلالة التراكيب، ومصطلحها الحدي، ونماذج من تطبيقاتها. وقد أفادت الباحثة من هذه الدراسة في الاطلاع على المنهجية العلمية في دراسة دلالات التراكيب.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنّ الدراسة الحالية –وإن كانت الباحثة قد أفادت مما سبق من دراسات قد تقاطعت مع بعض عنوانات الدراسة الحالية– تبقى لها خصوصيتها في الكشف عن العلاقة بين دلالة التراكيب التي اشتملت عليها سورة الإخلاص، ووحدة السورة الموضوعية.

خطة الدراسة:

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقع في تمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه عرضت الباحثة لأهمية دراسة دلالة التراكيب.

المبحث الأول: التعريف بسورة الإخلاص والوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** التعريف بسورة الإخلاص.
- **المطلب الثاني:** الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.

المبحث الثاني: أثر الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيبها، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "قل هو الله أحد" وفيه ثلاث مسائل:
  - **المسألة الأولى:** دلالة التركيب "قل هو الله أحد".
  - **المسألة الثانية:** علاقة التركيب "قل هو الله أحد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.
  - **المسألة الثالثة:** تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب "قل هو الله أحد".
- **المطلب الثاني:** أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "الله الصمد"، وفيه ثلاث مسائل:
  - **المسألة الأولى:** دلالة التركيب "الله الصمد".
  - **المسألة الثانية:** علاقة التركيب "الله الصمد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.
  - **المسألة الثالثة:** تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب "الله الصمد".

- **المطلب الثالث:** أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "لم يلد ولم يولد"، وفيه ثلاث مسائل:
  - **المسألة الأولى:** دلالة التركيب "لم يلد ولم يولد".
  - **المسألة الثانية:** علاقة التركيب "لم يلد ولم يولد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.
  - **المسألة الثالثة:** تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب "لم يلد ولم يولد".
- **المطلب الرابع:** أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "ولم يكن له كفواً أحد"، وفيه ثلاث مسائل:
  - **المسألة الأولى:** دلالة التركيب "ولم يكن له كفواً أحد".
  - **المسألة الثانية:** علاقة التركيب "ولم يكن له كفواً أحد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.
  - **المسألة الثالثة:** تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب "ولم يكن له كفواً أحد".
- **الخاتمة:** وفيها عرضَت الباحثة نتائج الدراسة وتوصياتها.

التمهيد:

لا تقتصر الدراسات الدلالية في القرآن الكريم على دلالة الألفاظ المفردة، وإنما تتناول ما يسمى بالتركيب القرآني. وقد تنوعت أساليب القرآن الكريم في التعبير عن هذه التراكيب، التي أضاف كل أسلوب منها ثراء في المعنى، فضلاً عن تسليطه الضوء على درجة الانسجام الحاصلة للتركيب مع موطنه الذي ورد فيه، وهو ما يفضي إلى تكامل النص القرآني واتساق نظمه. وإلى هذا المعنى أشار الميداني في قواعد تدبره فقال: إن مثل الجمل القرآنية وما تحمله من معان ودلالات كمثل حبات نفيسة الجوهر، نظمت في عقد متكامل تمثله السورة القرآنية، أو نضدت في قطعة نادرة مصوغة أبدع صياغة، فالتوزيع في الحبات أو الجواهر النفيسة توزيع فني بديع، وعلى المتدبر العميق التفكير أن يكتشف ويحلل ويبرز عناصر الترابط، ويضع أسهم التناسق بين هذه النفائس الموزعة أبدع توزيع.(١)

وحسبُ دراسة التراكيب القرآنية أهميةً أنها أحد روافد الإعجاز البياني، حيث أشار المتقدمون إلى دلالة الجملة القرآنية عند حديثهم عن أبرز وجوه الإعجاز ومناطه، فلم يكتف علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) عند عرضه لباب التشبيه في الجملة القرآنية بتسليط الضوء على الصورة التشبيهية، بل قرن بينها وبين النظم وما يقتضيه من دلالات فقال: "فكيف إذا تضمن التشبيه حسن النظم، وعذوبة اللفظ، وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة".(٢) بينما جعل حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ/٩٨٨م) مناط الإعجاز في اجتماع فصاحة اللفظ مع حسن التأليف

(١) انظر: حسن حبنكة الميداني (ت١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ، ص١٠-١١ بتصرف.

(٢) عبدالوهاب رشيد أبو صفية، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني والجرجاني**، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٧٨.

وصحة المعاني حيث قال: "فالقرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني".(٣)

وقد بيّن محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) أن فضل الكلام وبلاغته تظهر في الكلمة والجملة على حد سواء، بل إنّ الجملة القرآنية لو تأملها المتأمل لوجد فيها من البراعة ما يصعب وصفه، وضرب الرماني لذلك مثلاً من قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) وقال معقباً عليه: فهل يحسن أحد أن ينظم مثل هذا النظم، ويصادف مثل هذه الكلمات، ولولا كراهة الإملال لجئت إلى كل فصل فاستقريت على الترتيب كلماته، وبينت لك في كل واحدة منها من البراعة وعجيب البلاغة.(٤)

وأما عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) فقد جعل مدار الإعجاز في القرآن الكريم على النظم الذي يقتضي أن تفصح ألفاظ معدودة في كتاب الله سبحانه وتعالى –وقد نسقت نسقاً خاصاً– عن أعظم المعاني التي تخرج عن مقدور البشر واستطاعتهم. وإلى هذا المعنى أشار الجرجاني بقوله: واعلم أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، وليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض.(٥)

---

(٣) أبو صفية، ثلاث رسائل في الإعجاز، ص٢٣.

(٤) انظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف للطباعة، مصر، ط٥، ١٩٩٧م، ص١٩٦، بتصرف.

(٥) انظر: عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط١، ج١، ص١٢٢، بتصرف.

وعلى ضوء هذه الإشارات، أسس المتأخرون لفكرة دلالة التراكيب القرآنية، فتعاقبت أقوالهم نحو أهمية النظر في التراكيب وأحوالها، وتضافرت جهودهم في تحليل التراكيب التي حفل بها النص القرآني، وبيان وجه العلائق بينها. وقد عني مصطفى صادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) بالتراكيب أيما عناية، فرد البلاغة إليها وعدها مناط الحسن وموضع الإعجاز فقال: إن عظم شأن اللغات بدقة تراكيبها، وإن أهم ما تمتاز به اللغة العربية روعة تراكيبها ووفرتها، فاللغات المرتقية هي تلك التي تمتاز بوجوه تركيبها ونسق هذه الوجوه فيها، ولا يمكن ألبتة أن تكون لغة من اللغات ذات وفر وثروة من الألفاظ، إلا أن تدعو إلى ذلك وجوه أوضاعها وتراكيبها.(٦)

وأما محمد دراز (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) فقد سلط الضوء على دور كل من اللفظة والجملة في القرآن الكريم في الكشف عن المعاني فقال: ففي كل جملة منه جهاز من أجهزة المعنى، وفي كل كلمة منه عضو من أعضائه، وفي كل حرف منه جزء بقدره، وفي أوضاع كلماته من جمله وأوضاع جمله من آياته سر الحياة الذي ينتظم المعنى بأدائه.(٧)

وقد أشار محمد أبو موسى إلى شدة التلازم بين التراكيب ومدلولاتها، التي يتوصل إليها عادة بطول النظر وشدة التأمل فقال: إن العناية بالأحوال والتراكيب ليست إلا بحثاً في أسرار العقول والقلوب الماثلة في أسرار التراكيب، فالمنهجُ الذي

(٦) انظر: مصطفى صادق الرافعي (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٨م)، **تحت راية القرآن**، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٤٥، بتصرف يسير.

(٧) انظر: محمد عبدالله دراز (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، **النبأ العظيم**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص١١١، بتصرف يسير.

يعكف على الكلمةِ والتركيبِ يتأملُ ظاهرها وباطنها ومنطوقها ومفهومها وما يستكن وراء هذه العلاقات حيث تحتك الكلمة بالكلمة، وما وراء ذلك من فيوضات معنوية –لم يقع للقدماء بطريق المصادفة، وإنما خلاصة تجارب عميقة وحية.(٨)

وتقتضي منهجية دراسة التراكيب القرآنية أن يقوم الباحث بتفكيكها إلى ألفاظ مفردة، ثم النظر في معاني هذه الألفاظ ودلالاتها المختلفة، نحو الدلالات المعجمية منها والصرفية والصوتية، ثم ربط هذه الدلالات بالسياق الخاص الذي وردت فيه تلك المركبات، علاوة على ربطها بالسياق العام الذي سيقت من أجله السورة، ثم البحث في الأسلوب البلاغي الذي اتسم به المركب، وأخيراً مقارنة المركب –موضع الدرس– بالمركبات المشابهة له في كتاب الله سبحانه وتعالى؛ لبيان وجه اختصاص كل مركب بالموضع الذي ورد فيه.

(٨) انظر: محمد بن محمد أبو موسى، **دلالات التراكيب: دراسة بلاغية**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ٢٠١٤م، ص٥٥، بتصرف يسير.

المبحث الأول:

التعريف بسورة الإخلاص والوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسورة الإخلاص.

سورة الإخلاص سورة مكية[٩] على الراجح من أقوال أهل العلم[١٠] وقعت في الجزء الثلاثين، وهي السورة الثانية عشرة بعد المئة في ترتيب المصحف الشريف، وقد اختُلف في عَدِّ آيها، ففي المكي والشامي خمس آيات، وفي غيرهما أربع آيات،

---

(٩) ذهب إلى القول بمكية سورة الإخلاص: ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر، بينما ذهب إلى مدنيتها: ابن عباس في قول وقتادة والضحاك والسدي. انظر: محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ج٢٠، ص٢٤٤.

(١٠) استدل القائلون بمكية السورة الكريمة بما روي عن ابن مسعود وأبي يعلى عن جابر بن عبدالله أن قريشاً قالوا للنبي: انسب لنا ربك. فنزلت: {قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ}. والحديث رواه الطبراني في الأوسط وفيه مجالد بن سعيد. قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: نور الدين علي الهيثمي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ج٧، ص١٤٦، حديث رقم (١١٥٤٢)، بينما استدل القائلون بمدنيتها بما رواه أبو صالح عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي عليه السلام فقال عامر: صفه لنا أمن ذهب أم من فضة أم من حديد أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة، ومعلومٌ أنهما ما أتياه إلا بعد الهجرة. ولقد رجح ابن عاشور مكية السورة مستدلاً بأنها قد جمعت أصل التوحيد، وهو الأكثر فيما نزل من القرآن بمكة، أو لاحتمال وهم الراويين عامر وأربد بأن السورة الكريمة قد نزلت على النبي عليه السلام ساعة قرأها عليهما في تلك الحادثة. انظر: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ج٣٠، ص٦١١، بتصرف يسير.

والاختلاف في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ فقد عدها المكي والشامي، ولم يعدها الباقون.(١١)

وقد ورد في فضل سورة الإخلاص ما روي عن أبي سعيد الخدري "أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فذكر له ذلك، وكأن الرجل يتقالها، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن"(١٢).

افتتحت سورة الإخلاص بمطلع متميّز يحدد أهم ملامح شخصية السورة، حيث أشار الله سبحانه وتعالى إلى أحدية الوجود بقوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) الذي يثبت الوجود الحقيقي لله سبحانه وتعالى، وينفيه عمن سواه، فكل موجود غير الله عز وجل إنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي.

ثم شرعت السورة الكريمة بعد بيان هوية الله المتصفة بالأحادية، بوصف الله عز وجل في الآية التي تليها بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ٢)، فهو سبحانه وتعالى الذي لا يحتاج إلى شيء ألبتة، وكل شيء إليه محتاج.(١٣)

---

(١١) انظر: عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ، ج١، ص٢٩٦ بتصرف.

(١٢) محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري**، تحقيق محمد: زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٦، ص١٨٩، حديث رقم (٥٠١٣)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد.

(١٣) انظر: إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج٢٢، ص٣٧٣، ٣٧٤ بتصرف.

ولما وُصف الله عز وجل بالصمد، استوجب الأمر نفي أن يتولد عنه شيء، فضلاً عن أن يولد هو سبحانه عن شيء، حيث قال الله عز وجل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣).

ومما يجدر الوقوف عليه في سورة الإخلاص، تعانق مطلع السورة مع خاتمتها، فبعد أن أثبت في مطلعها أن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى إنما يستمد وجوده من وجود الله الحقيقي، نفى الله عز وجل أن يساويه في الكون شيء في قوة وجوده، حيث قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص: ٤).

وقد وقعت سورة الإخلاص بين سورتي المسد والفلق المكيتين على الراجح من أقوال أهل العلم(١٤)، حيث تقوم سورة المسد على أمر إعلان غضب الله سبحانه وتعالى على من يكيد لدينه، وذلك بإلحاق الهلاك به في الدنيا والآخرة(١٥)، لتأتي

---

(١٤) سورة المسد مكية باتفاق أهل العلم. انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٨١٣، وانظر: عبدالحق بن غالب ابن عطية (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٥، ص٥٣٤)، وانظر كذلك: عبدالعظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي، ط٣، ج١، ص١٩٩، وأما سورة الفلق: فمكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، ومدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٥١، ولقد رجح ابن عاشور مكية سورة الفلق مستدلاً بكون رواية كريب عن ابن عباس مقبولة، أما رواية أبي صالح عن ابن عباس –التي تشير إلى مدنية السورة– ففيها متكلم. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦٢٤.

(١٥) انظر: سيد قطب (ت١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، ط٢٥، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٦، ص٤٠٠١ بتصرف.

بعد ذلك سورة الإخلاص وقد "شاع فيها تقرير جلال الألوهية في قلوب العباد، وما يترتب على ذلك من زرع الثقة في قلوب أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالانتصار على كل من يتربص بدعوة الإسلام العظيمة"[١٦]. ثم أعقبت سورة الإخلاص بسورة الفلق التي افتتحت بتوجيهٍ من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين من بعده، للعياذ بكنفه، واللوذ بحماه، من كل مخوف على وجه الإجمال أو التفصيل.[١٧]

ومع اتصاف كل سورة من السورِ الثلاثِ سالفةِ الذكر، المتجاورةِ في ترتيب المصحف، بسماتٍ تميزها من غيرها من السور، إلا أنها تحتفظ بقدر كبير من الترابط فيما بينها.

وقد شابهت سورة الإخلاص مطالع السور الآتية: الجن، والكافرون، والناس، وذلك بافتتاح كل سورة منها بفعل الأمر "قل"، وهو ما دعا الباحثة لدراسة هذا الملحظِ القرآنيّ: تشابهِ مطالع هذه السور الكريمة، فوجدا أن التشابه بين تلك السور لم يقف على حد توافق المطالع، بل تعداه إلى التشابه في موضوعات السور وأساليبها، فقد قامت سورة الجن على أمر تصحيح ما كان من أوهام البشر عن قدرة الجن ودورهم في الكون؛ ولتنشئ معتقداً صحيحاً يدرك حقيقة الألوهية والعبودية والوحدانية القائمة على نفي الصاحبة والولد[١٨]، حيث قال سبحانه

---

(١٦) محمود توفيق سعد، "**خصائص البيان القرآني في سورة المسد: مراجعات في المنهج والبيان**"، **مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية**، معهد الإمام الشاطبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، مجلد ١١، عدد ٢١، ٢٠١٦م، ص٢٤١.

(١٧) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٤٠٠٦ بتصرف يسير.

(١٨) انظر: المرجع السابق، ج٦، ص٣٧٢٢ بتصرف.

وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: ٣) وهو عين ما قامت عليه سورة الإخلاص من الدعوة إلى معرفة الله عز وجل المتصف بالأحدية المنزهة عن اتخاذ الولد، فقال سبحانه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣).

وأما سورة "قل يا أيها الكافرون" فقد اشتركت مع سورة الإخلاص في علاج حقيقة التوحيد على وجه العموم، ثم اختصت كل سورة منها بوجه[١٩]، حيث نفت سورة "قل يا أيها الكافرون" أي تشابه أو التقاء بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك، بينما اتجهت سورة الإخلاص نحو بيان حقيقة الله سبحانه وتعالى والرد على من ألحد فيه[٢٠]، وذلك بالتمحور حول قضية الأحدية وإثباتها بالبرهان العقلي والكوني.

بينما يجد الناظر في سورة الناس أنها قد قامت على أمر توجيه الله سبحانه وتعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام وأمته من بعده للالتجاء إلى الله مستحضرين أنه رب كل شيء وإلهه ومليكه؛ ليعيذهم من شرور أنفسهم وسيئات أعمالهم.[٢١]

ومما يستفاد من عموم النظر في السور الخمسة السابقة الذكر، بيان أن عقيدة المؤمن الحقة إنما تقوم على إفراد الله سبحانه وتعالى بالوحدانية والعبادة، والعياذ بكنف الله وحماه من كل مخوف لا قبل للمرء بدفعه إلا بالتحصن بجلال الله عز وجل، سواء أكان هذا المخوف من قبيل كيد أعداء الأمة لها، أو مما يكيله البشرُ بعضُهم لبعض، أو مما يوسوس به شياطين الإنس والجن، حيث يقع كل ما سبق ذكره في إطارٍ من نسقٍ موضوعيٍّ يجمع بين هذه السور الخمس، مع احتفاظ كل سورة منها بسماتها المحددة وخصائصها المتعينة لها.

---

(١٩) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٤٠٠٥ بتصرف يسير.

(٢٠) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٢٢، ص٣٨٦ بتصرف يسير.

(٢١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٤٠١٠ بتصرف يسير.

ومما تجدر الإشارة إليه كذلك، اشتراك السور سالفة الذكر فيما بينها بجملة من الأساليب البيانية، لعل من أبرزها مسألة الوصل بترك العاطف، حيث تتعاقب الآيات القرآنية في بعض هذه السور من غير وصلها بعاطف، نحو قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص: ١-٢)، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ۝١ مَلِكِ النَّاسِ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ﴾ (الناس: ١-٣)، حيث تتنزل الآية اللاحقة منزلة التوكيد للآية السابقة، فلا تضم بعاطف، إذ إنها تتصل بها اتصالاً داخلياً، وكأن التوكيد هو عين المؤكد، بل كأنها تخبر عن حقيقة واحدة.(٢٢)

ولا شك أن التعبير بهذا الأسلوب البياني يناسب مقام الحديث عن العقيدة الحقة والتمكين لها في نفوس أتباعها المؤمنين بها، فتعرض على هيئة حقائق ملتحمة؛ لتبدو وكأنها حقيقة واحدة، وهو ما يشكل في ذهن المتلقي تصوراً كاملاً عن بناء الفرد وعمارة الأرض على ضوء هذه العقيدة الربانية.

وتجدر الإشارة في ختام التعريف بسورة الإخلاص إلى ما احتوت عليه السورة من بعض الأساليب والقضايا اللغوية التي ميزتها من غيرها من السور، وإن شاركتها بعض السور في شيء من هذه الأساليب، ومن أبرزها: كثرة استخدام أسلوب النفي بلم التي تختص بنفي الفعل المضارع وقلبه إلى الزمن الماضي، حيث ورد في السورة الكريمة ثلاث مرات في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٤)، كما وامتازت سورة الإخلاص بورود كلمة (أحد) مرتين في فواصل السورة الكريمة، وأخيراً حظيت سورة الإخلاص بلفظين تفردت بهما عن غيرها من السور، هما: الصمد، وكفواً.

(٢٢) انظر: أبو موسى، دلالات التراكيب، ص٣٠٧ بتصرف يسير.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص

أبدع سيد قطب –رحمه الله– في بيان مقاصد سورة الإخلاص، حيث لخصها بقوله: والسورة منهج كامل للحياة، ففيها يكمن منهج عبادة الله سبحانه الذي لا وجود إلا وجوده، ومنهج الاتجاه إليه عز وجل في السراء والضراء والنعماء والبأساء، ومنهج التلقي عن الله وحده لشريعته وأنظمته، ومنهج العمل لله سبحانه وتعالى، ابتغاء مرضاته وقربه.(٢٣)

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول بأن السورة الكريمة تدور حول موضوع رئيس، هو توحيد الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، حيث افتتحت السورة الكريمة بطلب الإعلان بلفظ قل، ولم تقتصر على طلب الإيمان، بل أمرت النبي عليه الصلاة والسلام، والدعاة من بعده، بالصدع بجوهر العقيدة الحقة، مستدلين على ذلك بالحجج القاطعة التي اشتملت عليها السورة الكريمة، حيث أثبت في مطلعها وحدانية الله سبحانه وتعالى المتعلقة بذاته العليا، ثم أعقب ذلك بنفي الأصول والفروع عن هذه الذات؛ فهي ذات غير محتاجة لأحد، بل لا يكافئها شيء، فسورة الإخلاص تعد بحق دستور المؤمن في بناء معالم شخصيته التي تعتصم بالله فلا تخشى سواه، وهي رسالة الدعاة إلى البشرية لإنقاذها من وحل الشرك وضلال الإلحاد، وذلك بما تمحورت السورة حوله من نفي المماثلة عن الله بوجه من الوجوه، وتقرير الوحدة الإلهية بأسلوب حاسم ووجيز.

(٢٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٤٠٠٣ بتصرف.

المبحث الثاني

أثر الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيبها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "قل هو الله أحد"، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التركيب "قل هو الله أحد":

افتتحت السورة الكريمة بتوجيه الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام بلفظ قل، وهو أمر مطلق غير مقيد بمقول له محدد، وهو ما يفهم منه عموم الرسالة(٢٤)، ويدل بالمجمل على أهمية ما تضمنته السورة الكريمة. و(هو): ضمير مبني في محل رفع على الابتداء، وخبره الجملة التي بعده(٢٥)، وقد صدّر الحديث به للإشارة إلى عظمة الكلام الذي سينطق به(٢٦)، فضمير الشأن يكون أول الأمر مبهماً، وهو ما يجعل الذهن مترقباً لما سيوضح هذا الإبهام(٢٧)، كما ويستفاد من التعبير به الإشارة إلى أن "هوية الله عز وجل ليست مستفادة من شيء سواه، ولا موقوفة على

---

(٢٤) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٢٢، ص٣٥٠، بتصرف.

(٢٥) انظر: عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ج٢، ص١٣٠٩، بتصرف يسير.

(٢٦) انظر: محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، **شرح الشافية الكافية**، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، مكة المكرمة، ط١، ج١، ص٢٣٤ بتصرف.

(٢٧) انظر: محمود بن عبدالله الألوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)، **روح المعاني**، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب، بيروت، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١٥، ص٥٠٧ بتصرف يسير.

شيء سواه"[٢٨]، بل إن ذكر الله سبحانه وتعالى من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل أحد.[٢٩]

ثم أعقب ضمير الشأن (هو) بلفظ الجلالة الله، وهو اسم جامع لجميع معاني الأسماء الحسنى، وذلك على سبيل الدلالة على الوحدة الكاملة المجردة، المتصفة بجميع صفات الكمال.[٣٠] وأما لفظة أحد، فقد عرفها ابن فارس بقوله: الهمزة والحاء والدال فرع، والأصل (وحد) أي: ما انفرد به.[٣١] وعرّفها الراغب فقال: لفظ يستعمل في الإثبات وصفاً مطلقاً مختصاً بالله عز وجل.[٣٢] وأضاف ابن الأثير: الأحد اسم من أسماء الله الحسنى، ونعني به الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر.[٣٣]

---

(٢٨) البقاعي، نظم الدرر، ج٢٢، ص٣٥١.

(٢٩) انظر: أبو السعود محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث، بيروت، ج٩، ص٢١٢ بتصرف يسير.

(٣٠) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٢٢، ص٣٥٣ بتصرف.

(٣١) انظر: أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٦٧ بتصرف يسير، وانظر كذلك: عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **الكناش في فني النحو والصرف**، تحقيق رياض الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٢٣ بتصرف يسير.

(٣٢) انظر: الحسين بن محمد الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداوي، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤١٢هـ، ج١، ص٦٧ بتصرف يسير. وانظر كذلك: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ج٨، ص٥٢٨ بتصرف يسير.

(٣٣) انظر: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ج١، ص٢٧ بتصرف يسير.

ومما يجدر الوقوف عليه، اقتران الألوهية بالأحدية؛ إذ إن من مقتضى الألوهية الاستغناء عن كل شيء، بل واحتياج كل شيء إليه سبحانه، كما ويجدر الالتفات إلى التعبير بالأحد لا الواحد، "إذ الأحد أبلغ من الواحد"(٣٤): فالأحد صفة مشبهة عبّر بها لإفادة تمكن الوصف في الموصوف حتى أضحى وصفاً ذاتياً له، بينما الواحد اسم فاعل لا يفيد التمكن،(٣٥) فغاية الأمر في التعبير بالأحد للدلالة "على محض وحدانية الله سبحانه وتعالى، ونفي كل ما يرد معه"(٣٦).

المسألة الثانية: علاقة التركيب "قل هو الله أحد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.

دلَّ قول الله عز وجل: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) على الدعوة إلى تجلية العقيدة الحقة، وذلك برد مزاعم المشركين بأن لله سبحانه وتعالى ولداً، بل وإثبات الوحدانية لله عز وجل من كل وجه، ونفي الشريك أو النظير عنه بالدليل الجازم القاطع، فهو الإله الذي يتصف بكل صفات الجلال والجمال، وكل ما سواه إنما يستمد وجوده من الوجود الحقيقي لله عز وجل، وهو جوهر ما طلب الله سبحانه وتعالى من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الصدع به، فليس الأمر على سبيل الاعتقاد الشخصي، وإنما هي رسالة المعتقد الحق للناس كافة.

---

(٣٤) محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٨٩٦.

(٣٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦١٤ بتصرف يسير.

(٣٦) أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٥١٦.

المسألة الثالثة: تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ﴾.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١٧١)

جاء هذا المركب القرآني في سياق نهي الله عز وجل لأهل الكتاب على وجه العموم والنصارى على وجه الخصوص، لمجاوزتهم الحد في شأن عيسى عليه السلام وادعاء ألوهيته، حيث قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ (النساء: ١٧١).

وقد عبّر عن المركب بأسلوب القصر، حيث اقتضى العقل معنى الحصر، وذلك على سبيل المبالغة في الوصف،[٣٧] "والقصر هنا إضافي، وذلك بقصر الموصوف على صفة واحدة"[٣٨]، والمعنى على هذا التوجيه أن الله سبحانه وتعالى ليس بثلاثة، وإنما هو إله واحد، ثم أعقب القصر بلفظ "سبحانه" لإفادة قوة التنزيه لله عز وجل عن أن يكون له ولد، فالتعبير بالقصر يناسب السياق الذي ورد فيه المركب القرآني.

وقد وقع هذا المركب في خواتيم سورة النساء، وهي سورة مدنية، عملت بجهد وجد في محو ملامح المجتمع الجاهلي ونبذ رواسبه وتكييف ملامح المجتمع المسلم

---

(٣٧) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢، ص١٤٠ بتصرف يسير.

(٣٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٦، ص٥٨.

وتطهيره من رواسب الجاهلية التي تحاول طمس ملامح المنهج الرباني، وهو ما يدفعه لخوض معركة معها لا تقل شدة عن المعركة في الميدان.(٣٩)

وتجدر الإشارة هنا إلى وجهِ تناسب المركب القرآني مع سياق السورة الموضوعي، فقد اتسم المركب بأسلوب الحصر، وذلك بقصر صفة الألوهية على الله وحده ونفيها عمن سواه، ثم تقييدها بلفظ الواحد وتأييدها بلفظ التنزيه سبحانه، فإن من مقتضيات المواجهة الفكرية مع المجتمع الجاهلي –الذي اعتنت به سورة النساء– الرد ابتداءً على معتقد أهل الجاهلية بوضوح وحزم، ثم تأييد موقف المنهج الرباني بالأدلة العقلية المختلفة.

وأما في سورة الإخلاص فقد ناسب التعبير عن الوحدانية باستخدام ضمير الشأن الذي أعقب بلفظ الجلالة، ثم ختم بالأحد المعبرة عن محض التفرد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)، إذ ليس المقام في سورة الإخلاص مقام المواجهة بالدرجة الأولى، وإنما هو مقام العرض للعقيدة الحقة والدعوة إليها، فناسب كل مركب منهما مقامَه الذي ورد فيه والسياقَ العام الذي سيقت من أجله السورة.

النموذج الثاني: قول الله عز وجل ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (إبراهيم: ٥٢)

ورد هذا المركب القرآني في سياق إنذار الناس بيوم الحساب، عقيب إبلاغهم بمصير المجرمين المقرنين في الأصفاد، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ

(٣٩) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١، ص٥٥ بتصرف يسير.

ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (إبراهيم: ٤٩-٥٢) وقد افتتح المركب بقول الله سبحانه وتعالى (وليعلموا)، عقيب قوله عز وجل (ولينذروا)؛ "لأنهم إذا خافوا ما أنذروا دعتهم المخافة إلى النظر الذي يتوصل به إلى التوحيد"[٤٠]، ثم أعقب أسلوب القصر بضمير الشأن (هو) الذي ورد في سياق عرض الأدلة على وحدانية الله سبحانه وتعالى، التي هي بمثابة حق اليقين،[٤١] حيث نص على وحدانية الإله بقول الله عز وجل: ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لمنع مجرد تصور الشراكة[٤٢] في حقه سبحانه وتعالى.

وقد وقع هذا المركب في سورة إبراهيم، وهي سورة مكيةٌ قامت على أمر بيان "حقيقة وحدة الرسالة والرسل، ووحدة دعوتهم في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله سبحانه وتعالى".[٤٣] وهي بوجهٍ عام سورةُ البلاغ، فوجْهُ تناسبِ التركيب مع سياق السورة الموضوعي وجهٌ جلي وبيّن، إذ اقترنت فيه الوحدانية بالعلم، وهو الأساس المتين الذي قامت عليه دعوة الرسل الكرام، ويقوم عليه منهج البلاغ من بعدهم.

---

(٤٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢، ص٥٦٨.

(٤١) انظر: عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، **تفسير السعدي**، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٤٢٨ بتصرف يسير.

(٤٢) انظر: محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، **تفسير الشعراوي**، مطابع اليوم، ١٩٩٧م، ج١٢، ص٧٦٢٥ بتصرف.

(٤٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٠٧٧.

المطلب الثاني: أثر الوحدة الموضوعية في خصوصية دلالة التركيب "الله الصمد"، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التركيب "الله الصمد".

افتتح هذا المركب بلفظ الجلالة الله، وذلك إشعاراً بأن من لم يتصف بما سبق ذكره فهو بمعزل عن استحقاق الألوهية(٤٤). كما أن في إعادة التصريح بلفظ الجلالة من الحسن والبهجة والفخامة ما لا يخفى موضعه على بصير.(٤٥) والصمد لغةً من التوجه والقصد، قال ابن فارس: الصاد والميم والدال أصلان؛ أحدهما القصد، والآخر الصلابة في الشيء، يقال: صمدته صمداً، وفلان مصمد: إذا كان سيداً يقصد إليه في الأمور، والأصلُ الآخرُ الصمدُ وهو كل مكان صلب.(٤٦)

وترى الباحثة إمكانية رجوع الأصلين إلى أصل واحد، وهو التمكن من الشيء، فإن من يقصده الناس بحاجاتهم قد تمكن من إسداء المعروف لهم، وكذا المكان إذا ارتفع وصلب فقد مَكَّنَ للسائرين عليه المرور بأمان، وقيل بجامع الرفعة من كل شيء أو الديمومة والبقاء.(٤٧)

وأما دلالة (الصمد) اصطلاحاً فقد اتجهت أقوال أهل الاصطلاح في تعريفها على ثلاثة أقوال رئيسة:

---

(٤٤) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل، ج٩، ص٢١٢ بتصرف يسير.

(٤٥) انظر: فاضل صالح السامرائي ، **معاني النحو**، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١٤٨ بتصرف يسير.

(٤٦) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٠٩، ٣١٠ بتصرف يسير.

(٤٧) انظر: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، **بصائر ذوي التمييز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦هـ، ج٣، ص٤٤١ بتصرف.

فعرفه الغزالي في المقصد الأسنى فقال: الله الذي يقصد إليه في جميع الحوائج، ويتوجه إليه في الرغائب وينتهى إليه منتهى السؤدد،(٤٨) وشرحه الرازي في لوامع البينات بقوله: "الذي يطعم ولا يطعم، فلا يأكل ولا يشرب"، وقال كذلك: الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه الزوال.(٤٩)

ولفظ الجلالة مرفوع على الابتداء، والصمدُ خبر مرفوع، وقيل: الصمد صفة، والخبر الجملة التي تليه(٥٠) من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد﴾ (الإخلاص: ٣)، والمعنى على هذا التوجيه النحوي: الإخبار عن الله المتصف بالصمد بأنه لم يلد ولم يولد. وقد أفاد تعريف المسند "الصمد" قصرَ صفة الصمدية على الله عز وجل وحده دون سواه، واختصاصه بها(٥١)، وفي إطلاقها إطلاق للمعنى؛ أي أن مطلق العباد يقصدون الله سبحانه الله وتعالى في مطلق احتياجاتهم.(٥٢)

---

(٤٨) انظر: محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، **المقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى**، تحقيق: بسام الجابي، مطبعة الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٣٤ بتصرف يسير.

(٤٩) انظر: محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، المطبعة الشرقية، مصر، ط١، ١٣٢٣هـ، ص٢٣٥ بتصرف يسير.

(٥٠) انظر: محمد بن يوسف ابن حيان (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج١٠، ص٥٧١ بتصرف يسير.

(٥١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦١٨ بتصرف. وانظر كذلك: وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير**، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ج٣٠، ص٤٦٤ بتصرف يسير.

(٥٢) انظر: فاضل صالح السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، النشر العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١، ص٦٥ بتصرف يسير.

وفي تعليق لفظ الصمد على لفظ الجلالة سبحانه وتعالى إشعار بتعليل الألوهية؛ فإن من لم يتصف بالصمدية لا يستحق وصف الألوهية(٥٣)، كما ويدل المركب على إسناد القوة العظمى لله سبحانه وتعالى الذي يلجأ إليه الخلائق برغباتهم،(٥٤) فهو الغني سبحانه وتعالى عن كل شيء، والدائم الباقي الذي ليس قبله ولا بعده شيء، بل هو فوق كل أحد، وإليه سبحانه وتعالى منتهى السؤدد.

المسألة الثانية: علاقة التركيب "الله الصمد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.

تدل الآية الكريمة ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ على أن الله سبحانه وتعالى المتصف بجميع صفات الجلال والجمال، قد انتهى إليه غاية الكمال في السؤدد، فهو المفتقر إليه كل ما عداه، والمختص بقضاء حوائج العباد دون سواه، "الأمر الذي يستلزم بالضرورة نفي الشركاء والأنداد عنه"(٥٥) وإثبات مطلق الرحمة والإحسان له سبحانه وتعالى، إذ لا يقصد بالعون والمدد إلا رب كريم رحيم، فالعقيدة التي تبث في نفوس أفرادها التسليم المطلق لله عز وجل والاستعانة به في قضاء حوائجها، هي كبد الحقيقة التي أرادت سورة الإخلاص أن تجليها في نفوس الجماعة المؤمنة وتثبت أركانها تثبيتاً تاماً.

---

(٥٣) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج١٥، ص٥١٢، ٥١٣ بتصرف يسير.

(٥٤) انظر: مقبل عابد السالم، "**دور البنية اللغوية في تضييق الدلالة في سورة الإخلاص**"، **مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة**، المجلد ١، العدد ٣٢، جامعة الأزهر، ٢٠١٢م، ص١٧ بتصرف يسير.

(٥٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢، ص٣٦٣.

المسألة الثالثة: تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب "الله الصمد".

لم ترد لفظة (الصمد) في كتاب الله سبحانه وتعالى إلا مرة واحدة، ولم يُعرَف لها معنىً صريحٌ مباشر إلا من خلال حديث أهل الاصطلاح في تعريفها، وقد أشارت إليه الباحثة في الاتجاهات الثلاثة سالفة الذكر. وتأسيساً على ما مضى، ارتأت الباحثة أن تذكر من النماذج ما هو أقرب إلى تعريف أهل الاصطلاح للَفظ الصمد، ومنها:

النموذج الأول: قول الله عز وجل ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ (محمد: ٣٨)

جاء هذا المركب القرآني في سياق حض المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله والقيام بما تحتاج إليه الدعوة، فلئن بخلوا فضرر ذلك عائد إليهم، والله غني عن معونتهم[٥٦]، حيث قال عز وجل: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ (محمد: ٣٨).

والتعريف في الخبرين –أي: الغني والفقراء– تعريف جنس مؤذن بكمال الجنس في المخبر عنه، وهو ما أفاد الحصر في كليهما، أي قصر صفة الغنى على الله سبحانه وتعالى، وقصر جنس الفقر على الناس، فإن كمال الغنى لا محالة لله سبحانه وتعالى، وذلك لعمومه ودوامه.[٥٧]

---

(٥٦) انظر: أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ/١٩٥١م)، **تفسير المراغي**، ٣٠ج، شركة ومطبعة البابي، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ج٢٦، ص٧٧، بتصرف يسير.

(٥٧) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٦، ص١٣٨ بتصرف يسير.

فأتى المركب في موضعه الذي لا يضيق به ولا ينبو عنه؛ لأن سياق الآيات يقتضي التفصيل بذكر مفهوم الغنى المطلق ونسبته إلى الله سبحانه وتعالى، ومن ثم نسبة الفقر إلى الخلائق.

وأما وجه تناسب المركب مع سياقه الموضوعي فقد جاء المركب في موضعه الأخص وسياقه الأليق به، إذ إن المركب قد ورد في سورة محمد، وهي سورة مدنية، موضوعها القتال، حيث رغبت السورة الكريمة المؤمنين بالثبات عند القتال، والبذل في سبيل الله سبحانه،(٥٨) وهو ما ناسب أن يذكّر المؤمن بحقيقة الغنى المطلق لله سبحانه وتعالى، وما يترتب على ذلك من تحفيزه على البذل في سبيل الله سبحانه وتعالى.

النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ (الأنعام: ١٤)

ورد هذا المركب الكريم في سياق إنكار الله سبحانه وتعالى على من اتخذ ولياً من دونه سبحانه، حيث قال: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ (الأنعام: ١٤)، وهو ما ناسب التذكير في هذا المقام بما امتن الله عز وجل به على البشر من النعم، فهو سبحانه وتعالى الذي يرزق ولا يُرزق.

ومما تجدر الإشارة إليه، دخول همزة الاستفهام على الاسم لا الفعل؛ فالإنكار متجه نحو اتخاذ غير الله سبحانه وتعالى ولياً، لا في اتخاذ الولي ابتداءً.(٥٩) كما وتجدر الإشارة إلى ما تضمنه المركب من تخصيص الإطعام بالذكر؛ لمسيس

---

(٥٨) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٢٧٩) بتصرف.

(٥٩) انظر: ابن حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٥٢ بتصرف يسير.

الحاجة إليه،[٦٠] علاوة على كونه استدلالاً بما هو مسلم عند المشركين، فهم معترفون بأن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق، ولكنهم جعلوا له شركاء في استحقاق العبادة.[٦١]

وأما وجه تناسب المركب مع سياقه الموضوعي، فإن المركب قد ورد في سورة الأنعام، وهي سورة مكية قامت على أمر إيراد الحجج القاطعة التي تقوض دعائم الشرك، وتدحض شبهه، بل وتقرر عقيدة التوحيد وأصول التشريع. وبالجملة فهي أصل في محاجة جميع الكفار.[٦٢]

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ (الحديد: ٣)

جاء هذا المركب في سياق تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق بجنابه، فهو السابق على جميع الموجودات، والباقي بعد فنائها، حيث قال الله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ (الحديد: ١-٣).

وتجدر الإشارة هنا إلى وجه تناسب المركب مع سياقه الذي ورد فيه، فإن تنزيه الله عز وجل يقتضي وصفه سبحانه بالأول والآخر، حيث يستلزم لفظ الأول إثبات

---

(٦٠) انظر: ابن حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٥٢ بتصرف يسير.

(٦١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧/ص١٥٨ بتصرف يسير.

(٦٢) انظر: جيهان حسن أبو صبحة، **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنعام: دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية- غزة، ٢٠١٣م، ص٤٢ بتصرف يسير.

صفة الغنى المطلق لله سبحانه وتعالى، دون الاحتياج إلى مخصص يخصصه بالوجود، فهو الموجود لذاته دون سبق عدم، وأما الآخر فيتضمن صفة البقاء،[٦٣] وباجتماعهما يتحقق التنزيه المطلق لله عز وجل.

وأما وجه تناسب المركب مع سياقه الموضوعي، فإن المركب قد ورد في سورة الحديد، وهي سورة يغلب عليها طابع القرآن المدني الذي يتحدث عن الجهاد والإنفاق، وعن سوء مصير المنافقين، إضافة لبيان عوامل إقامة الدولة وديمومتها،[٦٤] الأمر الذي يستلزم التفصيل في صفات الله سبحانه وتعالى؛ لتثبيت العقيدة في نفوس أتباعها، وجعلهم مؤهلين للخلافة في الأرض.

المطلب الثالث: أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "لم يلد ولم يولد". وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التركيب ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد﴾.

يدل قول الله عز وجل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد﴾ (الإخلاص: ٣) على نفي اتخاذ الله سبحانه وتعالى للولد؛ لأن الولد إنما يتخذ للحاجة، والله سبحانه وتعالى لا يفتقر لشيء، كما ويدل على أن الله سبحانه وتعالى هو الأول الذي كان، ولم يكن معه شيء.[٦٥]

---

(٦٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٧، ص٣٦٠، ٣٦١ بتصرف.

(٦٤) انظر: محمد سيد طنطاوي (ت١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، **التفسير الوسيط للقرآن**، ١٥ج، دار النهضة، مصر، ط١، ١٩٩٧م، ج١٤، ص١٩٣ بتصرف يسير.

(٦٥) انظر: محمد بن أحمد بن جزي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبدالله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ج٢، ص٥٢٥ بتصرف يسير.

قال ابن فارس: الواو واللام والدال: أصل صحيح، وهو دليل النجل والنسل، ثم يقاس عليه غيره، يقال: تولد الشيء عن الشيء: أي حصل عنه.(٦٦) وقد وقع أسلوب النفي في هذا التركيب القرآني بأداة النفي لم التي تختص بنفي الفعل المضارع، فتقلب زمانه ماضياً، وتدل على استمرارية النفي(٦٧)، فالفعل المنفي في هذا المقام مضارع شكلاً، ولكنه غير محدد الدلالة بزمن معين، وهو ما يفيد النفي المطلق واسع الدلالة(٦٨). ولا شك أن التعبير بهذا الأسلوب البياني تعبير مقصود؛ وذلك لإفادة تكذيب من ادعى من اليهود والنصارى أن لله سبحانه وتعالى ولداً(٦٩) –تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً–.

كما وتجدر الإشارة إلى سر اختصاص المركب بالتعبير عنه بالفعلية دون الاسمية؛ لبيان جهل المشركين بهذه الحقيقة، فلو عبّر بالاسمية لدل ذلك على معرفتهم بها، وبأن هذا الأمر معلوم لديهم، ولكنه عبّر بالفعلية لإظهار حقيقة ما يجهلون.(٧٠) ومما تجدر الإشارة إليه، دلالة تقديم الفعل (يلد) على الآخر (يولد)، وذلك على سبيل المحاجة لمن زعم أن لله عز وجل ولداً، والمعنى على هذا التوجيه: إبطال زعمهم بأن يكون لله عز وجل ولد؛ وذلك لإقرارهم بأنه سبحانه وتعالى ما كان ولداً لغيره،(٧١) وأما دلالة العطف في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣)؛ فلإفادة الاحتراس، أي سدّاً لتجويز أن يكون له سبحانه وتعالى والد.(٧٢)

---

(٦٦) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٦، ص١٤٣ بتصرف يسير.

(٦٧) انظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، ج٤، ص٩ بتصرف يسير.

(٦٨) انظر: مقبل السالم، دور البنية اللغوية، ص٢٠، بتصرف يسير.

(٦٩) انظر: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، **فتح القدير**، ٦ج، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ج٥، ص٦٣٥ بتصرف يسير.

(٧٠) انظر: فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج١، ص٦٧، بتصرف يسير.

(٧١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢، ص٣٦٤، بتصرف يسير.

(٧٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦١٩، بتصرف يسير.

وقد دل المركب كذلك على نفي التركيب عن ذات الله سبحانه وتعالى؛ لكون الولد يتضمن معنى التجزئة، كما ودل على نفي السببية عن وجود الله عز وجل، بل ونفي تقدم شيء عليه.(٧٣)

المسألة الثانية: علاقة التركيب ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.

أثبتت الآية الكريمة أنّ لله سبحانه وتعالى الديمومة بلا زوال، والبقاء بلا فناء، فالله عز وجل لم يلد ولم يولد، إذ إن من شأن من يلد أن يكون بائداً(٧٤)، ومن لوازم من يولد أن يفتقر لمن يخصصه بالوجود بعد العدم.(٧٥)

وتجدر الإشارة هنا، إلى عظيم ما تضمنته الآية الكريمة من دليل التلازم العقلي في الرد على من أشرك بالله سبحانه وتعالى بنسبة الولد له، ولقد سبق تقرير عناية السورة الكريمة ببناء العقيدة الصحيحة في نفوس أتباعها، وذلك عند بيان الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

---

(٧٣) انظر: فاطمة التيس، "**تقييد على سورة الإخلاص لعبدالسلام بن الطيب (ت١١١٠هـ/ ١٦٩٨م): دراسة وتحقيق**"، **مجلة الشهاب**، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، مجلد ٦، عدد ٣، ٢٠٢٠م، ص١٢٧ بتصرف.

(٧٤) انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ٢٤ج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢٤، ص٦٩٣ بتصرف.

(٧٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦١٩ بتصرف.

المسألة الثالثة: تراكيب قرآنية مقاربة لتركيب ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد﴾.

النموذج الأول: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ (الأنعام: ١٠١)

ورد المركب القرآني في سياق إبطال الله سبحانه وتعالى مزاعمَ الكفار بجعل الجن شركاء له –تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً– فالله عز وجل قد خلق السموات والأرض على غير مثال سابق، فكيف يكون له ولد[٧٦] وهو خالق كل شيء، حيث قال الله عز وجل: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ (الأنعام: ١٠١). وجملة ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ﴾ نزلت منزلة التعليل لما قبلها من تنزيه الله سبحانه وتعالى عن اتخاذ الشركاء. والواو في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ واو الحال، حيث جيء به بصيغة الحال؛ لأنه معلوم للمخاطبين.[٧٧]

وأما وجه مناسبة المركب لسياق السورة الموضوعي، فقد وقع المركب في سورة الأنعام، وهي سورة مكية، وموضوعها معالجة قضية العقيدة، بصورتها الشاملة، حيث عالجت السورة الكريمة منهج العقيدة في مجال الكون والحياة والنفس والضمير،[٧٨] فهي العقيدة المستدل عليها من دلائل الكون؛ فناسب أن يقع المركب بأسلوب الاستفهام الإنكاري على من ادعى أن لله سبحانه وتعالى شركاء.

النموذج الثاني: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: ٣)

جاء هذا المركب في سياق حديث القرآن الكريم عن حكاية الجن عن أنفسهم أنهم سمعوا آيات تتلى، فآمنوا بها وصدقوا بعظمة الله عز وجل واستغنائه عن اتخاذ

---

(٧٦) انظر: الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ/١١١٦م)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ٥ج، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١٤٨ بتصرف يسير.

(٧٧) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص٤١١ بتصرف.

(٧٨) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٢، ص١٠١٦ بتصرف.

الصاحبة والولد. وقد جاء المركب في موضعه الأليق من السياق، فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى حكاية الجن في تنزيه الله عز وجل عن الشرك على وجه العموم، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ (الجن: ٢) خص ذلك العموم من التنزيه بنفي الصاحبة والولد عن الله عز وجل.[٧٩]

وأما وجه تناسب المركب مع سياق السورة الموضوعي، فقد ورد المركب في سورة الجن، وهي سورة مكية قامت على أمر تصحيح ما كان من أوهام البشر عن قدرة الجن ودورهم في الكون؛ ولتنشئ معتقداً صحيحاً يدرك حقيقة الألوهية والعبودية والوحدانية القائمة على نفي الصاحبة والولد[٨٠] –كما أسلفت الباحثة في المبحث الأول من الدراسة– فكان من تمام اتساق النص إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى على لسان الجن أنفسهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نفي الولادة عن الله عز وجل في قول الحق سبحانه وتعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣) أبلغ وأكمل في سياقه الذي ورد فيه، من نفي اتخاذ الولد في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: ٣)، فالأولى قد أثبتت كل كمال لله عز وجل، ونفت عنه سبحانه كل نقص، بينما لا يدل نفي اتخاذ الولد إلا على أمر واحد وهو انتفاء الحاجة إلى المعين،[٨١] فناسب كل مركب موضعه الأخص الذي ورد فيه.

---

(٧٩) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٢٠، ص٤٦٧ بتصرف يسير.

(٨٠) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٧٢٢ بتصرف يسير.

(٨١) انظر: إيمان عبدالله العمودي، "**المظاهر الأسلوبية في سورة الإخلاص عند المفسرين**"، **مجلة تبيان للدراسات القرآنية**، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠١٩م، عدد ٣٥، ص٣٠٧، بتصرف يسير.

المطلب الرابع: أثر الوحدة الموضوعية في سورة الإخلاص في خصوصية دلالة التركيب "ولم يكن له كفواً أحد"، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التركيب "ولم يكن له كفواً أحد".

ختم الله عز وجل سورة الإخلاص بالنفي القاطع لوجود من يماثله سبحانه في المنزلة، حيث قال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٤)، فعبر عن النفي المطلق في الآية الكريمة بلم المقترنة بالفعل المضارع؛ للدلالة على أنه لم يتحقق فيما مضى، ولن يوجد بوجه من الوجوه المثل أو النظير لله سبحانه وتعالى.(٨٢) والواو في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ٤) واو الحال، والمعنى: والحال أن الله سبحانه وتعالى لا يماثله ولا يشابهه أحد فيما ذكر من الصفات، أو فيما لم يذكر، وقيل: الواو للعطف على ما سبقها من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ٣)، والمعنى على هذا التوجيه النحوي: إثبات مخالفة الله عز وجل للحوادث.(٨٣)

والكفء: من التساوي، قال ابن فارس: الكاف والفاء والهمزة أصلان، يدل أحدهما على التساوي في الشيئين، ويدل الآخر على الميل والاعوجاج، والكفء: المثل، والتكافؤ: التساوي، وأما الآخر فقولهم: أكفأت الشيء: إذا أملته، ويقال: أكفأت القوس، إذا أملت رأسها ولم تنصبها حين ترمي عنها.(٨٤)

---

(٨٢) انظر: محمد بن أحمد الشربيني (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم**، ٤ج، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ، ج٤، ص٦١٠ بتصرف.

(٨٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦٢٠ بتصرف يسير.

(٨٤) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، ص١٨٩ بتصرف يسير.

وترى الباحثة إمكانية عودة الأصلين إلى أصل واحد، فإنما يقوّم الاعوجاج عادةً بمعيار رده إلى المثل أو النظير.

والكفو (اصطلاحاً) من الكفء: "أي المثل في المنزلة والقدر."[٨٥] ويكن: فعل مضارع مجزوم، و(أحد): اسمه، و(كفواً) خبره، و(له) متعلق بالخبر، والتوجيه على هذا التقدير: ولم يكن أحد كفواً له[٨٦]، فقد يتصل بالاسم والخبر ما ليس باسم ولا خبر، ولكن لا يتم الكلام إلا به، إذ لو حذف لفسد الكلام.[٨٧] وقُدِّم الظرف (له) على الخبر مراعاةً للسياق، فالكلام إنما سيق ابتداءً لنفي المكافأة عن ذات الله سبحانه وتعالى، فقدم الظرف للعناية بهذا المعنى،[٨٨] وقيل: حتى يتم به المعنى، فليس المقصود نفي الكفؤ مطلقاً، إنما المقصود نفيه عن الله سبحانه.[٨٩]

وتجدر الإشارة هنا إلى دلالة نص الله سبحانه وتعالى على نفي الكفؤ، رغم دخوله في عموم قول الحق عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) وذلك على سبيل التجريد، وهو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في عموم ما تقدم، وذلك من باب الإيضاح والبيان،[٩٠] كما وفيه من المبالغة في الرد على الكفار وإقامة الحجة عليهم ما لا يخفى على أحد.

---

(٨٥) الأصفهاني، المفردات، ج١، ص٧١٨، وانظر كذلك: الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز، ج٤، ص٣٦٩.

(٨٦) انظر: أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ١١ج، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج١١، ص١٥٢ بتصرف.

(٨٧) انظر: يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **شرح المفصل**، ٦ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٩ بتصرف يسير.

(٨٨) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٨١٨، ٨١٩ بتصرف.

(٨٩) انظر: ابن جزي، التسهيل، ج٢، ص٥٢٥ بتصرف.

(٩٠) انظر: المصدر السابق، ج٢، ص٥٢٥ بتصرف.

المسألة الثانية: علاقة التركيب "ولم يكن له كفواً أحد" بالوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص.

دلت الآية الكريمة على إثبات جميع صفات الجلال والكمال لله سبحانه وتعالى، واعتنت أيما اعتناء بنفي النظير أو المثيل عن الله عز وجل، فمهدت بذلك الطريق نحو بناء معالم شخصية المسلم الموحّد لله سبحانه وتعالى، الداعي إلى نشر عقيدة التوحيد في الكون؛ لإنقاذ البشرية من ظلمات الجهل والضلال.

المسألة الثالثة: تراكيب مقاربة لتركيب "ولم يكن له كفواً أحد".

النموذج الأول: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ (النحل: ٧٤)

ورد هذا المركب في سياق نهي الله سبحانه وتعالى المشركين عن ضرب المثل له سبحانه، وذلك باتخاذ أنداد له يعبدونهم من دون الله عز وجل، حيث قال عز من قائل: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ (النحل: ٧٣-٧٤). ولقد ناسب المركب سياقه الذي ورد فيه أيما مناسبة؛ فهو تفريع على جميع ما سبق من الآيات والعبر، إذ قد استقام من جميعها انفراد الله بالإلهية ونفي الشريك عنه فيما خلق، فلا جرم أن يستتب للمقام أن يفرع على ذلك زجر المشركين عن تمثيلهم غير الله بالله عز وجل في شيء من ذلك.[٩١]

وأما وجه تناسب المركب مع سياق السورة الموضوعي، فقد ورد المركب في سورة النحل، وهي سورة مكية تركز على عرض الآيات الكونية التي يتجلى فيها بديع الخلق وعظم النعمة، فالسورة بالمجمل في ظلال النعمة والشكر،[٩٢] فإن الله

(٩١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٤، ص٢٢٢ بتصرف يسير.

(٩٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٤، ص٢١٥٩ بتصرف يسير.

سبحانه وتعالى حين نهاهم عن ضرب المثل له وعلل ذلك بعلمه المطلق وبجهلهم المطبق، فقد ردهم لكثرة نعمه عليهم، التي تستوجب الشكر، بخلاف فعلهم من الجحود وضرب الأمثال.

النموذج الثاني: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى: ١١)

جاء هذا المركب في سياق امتنان الله عز وجل على عباده بالنعم الكثيرة، نحو خلقه السماواتِ والأرض، وشرعه نظامَ الزواج الذي يكثر به النسل وتنبثق منه الذرية، حيث قال الله عز وجل: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

وقد حمل المحققون تأويل المثل في الآية الكريمة على الذات، أي ليس كمثل ذاته ذات، وذلك على سبيل المبالغة في النفي،(٩٣) فإن الله سبحانه وتعالى الذي أبدع السماوات والأرض على غير مثال سابق، وخلق الأزواج والذرية، يستحيل عقلاً أن يكون له مثل أو نظير.

وأما وجه تناسب المركب مع سياق السورة الموضوعي، فقد ورد المركب في سورة الشورى، وهي سورة تركز على حقيقة الوحي والرسالة، وما يتعلق بهما،(٩٤) وهو ما ناسب التعبير بنفي المثل؛ وذلك لإبطال مزاعم المشركين في اتخاذ الأولياء من دون الله سبحانه، فإن لكل ولي ما يزاوجه ويماثله، بخلاف الله عز وجل الذي ليس كمثله شيء.

---

(٩٣) انظر: محمد بن محمد القاسمي (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٩ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨، ص٣٥٤ بتصرف.

(٩٤) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص٣١٣٧ بتصرف يسير.

ومن مجموع دلالات التراكيب في سورة الإخلاص، تلحظ الباحثة ما يلي:

١. اشتملت السورة الكريمة على نوعين من المستوى التركيبي، الاسمي منه والفعلي؛ ليدل الأول منه على دعوة المسلم للالتزام بالمنهج العقدي الذي تمحورت حوله السورة، والدعوة إلى الثبات عليه، بينما يشير الفعلي منه إلى أهمية حركة المؤمن للحفاظ على هوية هذه العقيدة، والدعوة إليها، والذب عن حياضها.

٢. يدل كثرة اقتران النفي بتراكيب السورة على حرص المنهج القرآني على الإبقاء على منابع العقيدة صافية من أي كدر يمسها، أو شوائب قد تصيبها.

٣. دل كل تركيب في السورة الكريمة على إثبات قضية ونفي أخرى، فأثبت التركيب الأول (قل هو الله أحد) الوحدانية، ونفى الشرك، وأما التركيب الثاني (الله الصمد) فأثبت الكمال لله سبحانه وتعالى، ونفى عنه العجز، بينما أثبت التركيب الثالث (لم يلد ولم يولد) الديمومة لله سبحانه وتعالى، ونفى عنه الذرية، وختمت السورة الكريمة بالتركيب الأخير الذي أثبت لله عز وجل الكمال، ونفى عنه الأمثال والأنداد.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة أثر الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص في خصوصية دلالات تراكيب السورة، وقد توصلت الباحثة للنتائج الآتية:

- اتسمت سورة الإخلاص بجملة من السمات الموضوعية والبيانية التي ميزتها من غيرها من السور، وأكسبتها شخصيتها الخاصة، نحو تركيزها على إثبات محض الوحدانية لله سبحانه وتعالى، والاستدلال عليها بالأدلة الكونية والعقلية، كما وانفردت بلفظتين لم تردا في غيرها من السور، هما: الصمد وكفواً.

- تكمن الوحدة الموضوعية لسورة الإخلاص في كونها دستور المؤمن في بناء معالم شخصيته التي تعتصم بالله عز وجل، فلا تخشى سواه سبحانه، وهي رسالة الدعاة إلى البشرية لإنقاذها من وحل الشرك وسبله.

- لدلالة التراكيب في سورة الإخلاص من إثبات الوحدانية لله عز وجل ونفي الولد والوالدية عنه سبحانه وما يترتب على ذلك من نفي الشبيه عنه، علاقةٌ شديدة بالوحدة الموضوعية للسورة التي جاءت لتصحح عقيدة المؤمن، وتبني معالم شخصيته على أساس من خشية الله سبحانه وتعالى وحده دون سواه.

- تشتمل سورة الإخلاص على نوعين من المستوى التركيبي، الاسمي والفعلي، ولكل منهما دلالته الخاصة به، حيث دل الاسمي منه على دعوة المسلم للالتزام بالمنهج العقدي الذي تمحورت حوله السورة الكريمة، بينما أشار الفعلي إلى أهمية حركة المؤمن للحفاظ على هوية هذه العقيدة.

- اختص التركيب الثالث من سورة الإخلاص بالتعبير بالفعلية دون الاسمية لبيان جهل المشركين بحقيقة ذات الله العليا وصفاته الحسنى.

- لكثرة اقتران النفي بتراكيب السورة دلالةٌ خاصة تكمن في حرص المنهج القرآني على الإبقاء على منابع العقيدة صافية نقية، بل وبعيدة كل البعد عن أن تنالها أذرع الشرك والإلحاد.

- للتركيب القرآني دور أساسي في إثراء النص بدلالات جديدة، تضاف إلى دلالات الألفاظ التي اشتمل عليها التركيب، نحو دلالة المركب (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) على إثبات محض الأحدية لله عز وجل، ودلالة المركب (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) على إثبات الغنى المطلق لله عز وجل، ودلالة المركب (لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ) على نسبة الكمال لله عز وجل وانتفاء النقص عنه، ودلالة (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) على مخالفة الله سبحانه وتعالى للحوادث.

- العلاقة بين دقائق النظم في التركيب القرآني والسياق الذي ورد فيه التركيب علاقة تلازمية، فلا تدرك دقائق النظم بمعزل عن السياق، ولا يفهم السياق العام والخاص من غير تحليل مركباته التي وردت فيه.

- البحثُ في التراكيب المقاربة في القرآن الكريم يعد رافداً من روافد الإعجاز البياني، فرغم وجود تراكيب قرآنية مقاربة لتراكيب سورة الإخلاص؛ اختص كل تركيب منها بسياقه الذي ورد فيه، فلا يمكن استبدال أي منها بآخر مهما قاربه في الأسلوب، أو شابهه في الموضوع.

التوصيات البحثية:

وأخيراً، توصي الدراسة بما يأتي:

١. توجيه عناية الباحثين نحو دراسة الوحدة الموضوعية للسور القرآنية، وذلك وفق منهج علمي منضبط.

٢. الاهتمام بالتأصيل المنهجي لدراسة دلالات التراكيب القرآنية.

٣. دراسة الآيات المشابهة أسلوباً أو موضوعاً لتلك المفتتحة بفعل الأمر "قل"، وبيان أوجه الفروق الدلالية فيما بينها.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ٥ج، تحقيق: طاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ.

٢. الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداوي، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤١٢هـ.

٣. الألوسي، محمود بن عبدالله (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)، **روح المعاني**، ١٦ج، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

٤. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف للطباعة، ط٥، مصر، ١٩٩٧م.

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **صحيح البخاري**، ٩ج، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة ط١، ١٤٢٢هـ.

٦. البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ/١١١٦م)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ٥ج، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث ط١، بيروت ١٤٢٠هـ.

٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٢٢ج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٨. الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط١.

٩. ابن جزي، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ٢ج، تحقيق: عبدالله الخالدي، دار الأرقم، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ.

١١. أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)، **البحر المحيط في التفسير**، ١٠ج، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٢. الداني، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، **البيان في عد آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات، ط١، الكويت، ١٤١٤هـ.

١٣. الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات**، المطبعة الشرقية، مصر، ط١، ١٣٢٣هـ.

١٤. ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥. ابن زكرياء، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، ٦ج، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٦. الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٤ج، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٧. أبو السعود، محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٩ج، دار إحياء التراث، بيروت.

١٨. السمين، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ١١ج، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٩. الشربيني، محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم**، ٤ج، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٢٠. الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢١. الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، **فتح القدير**، ٦ج، دار ابن كثير، ط١، دمشق، ١٤١٤هـ.

٢٢. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ٢٤ج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٣. ابن عطية، عبدالحق بن غالب (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، **المحرر الوجيز في تفسير القرآن الكتاب العزيز**، ٦ج، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٤. العكبري، عبدالله بن الحسين (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، **التبيان في إعراب القرآن**، ٢ج، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي.

٢٥. الغزالي، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، **المقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى**، تحقيق بسام الجابي، مطبعة الجفان والجابي، ط١، قبرص، ١٤٠٧هـ.

٢٦. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **الكناش في فني النحو والصرف**، ٢ج، تحقيق رياض الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٧. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، **بصائر ذوي التمييز**، ٦ج، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٢٨. القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، **الجامع لأحكام القرآن**، ٢٠ج، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٢٩. القشيري، عبدالكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، **لطائف الإشارات**، ٣ج، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٣٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **تفسير القرآن العظيم**، ٨ج، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٣١. ابن مالك، محمد بن عبدالله (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، **شرح الشافية الكافية**، ٥ج، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، ط١، مكة المكرمة.

٣٢. النيسابوري، محمود بن أبي الحسن (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ٢ج، تحقيق حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٣. الهيثمي، نور الدين (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ١٠ج، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٣٤. ابن يعيش، يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **شرح المفصل**، ٦ج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

المراجع:

١. التيس، فاطمة، بحث محكم بعنوان: **تقييد على سورة الإخلاص لعبدالسلام بن الطيب (ت١١١٠هـ/١٦٩٨م): دراسة وتحقيق**، مجلة الشهاب، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، (مجلد ٦/ عدد ٣)، ٢٠٢٠م.

٢. دراز، محمد عبدالله (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، **النبأ العظيم**، دار ابن الجوزي، ط١، القاهرة، ٢٠١٣م.

٣. الرافعي، مصطفى صادق (ت١٣٥٦هـ/١٩٣٨م)، **تحت راية القرآن**، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير**، ٣٠ج، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤١٨هـ.

٥. الزرقاني، عبدالعظيم (ت١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ٢ج، مطبعة عيسى البابي، ط٣.

٦. السالم، مقبل عايد، بحث محكم بعنوان: **دور البنية اللغوية في تضييق الدلالة في سورة الإخلاص**، مجلة كلية اللغة العربية، المنصورة، جامعة الأزهر، (عدد ٣٢/ المجلد ١)، ٢٠١٢م.

٧. السامرائي، فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**، ٢ج، النشر العلمي، جامعة الشارقة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨. السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو**، ٤ج، دار الفكر، ط١، الأردن، ١٤٢٠هـ.

٩. سعد، محمود توفيق، بحث محكم بعنوان: **خصائص البيان القرآني في سورة المسد: مراجعات في المنهج والبيان**، مركز الدراسات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، ٢٠١٦م.

١٠. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، **تفسير السعدي**، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١.

١١. الشراعي، عبدالله، بحث محكم بعنوان: **(قل) في القرآن الكريم: دراسة دلالية**، مجلة القلم، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ٢٠١٨م.

١٢. الشعراوي، محمد متولي (ت١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، **تفسير الشعراوي**، ٢٠ج، (مطابع اليوم)، ١٩٩٧م.

١٣. أبو صبحة، جيهان حسن، رسالة ماجستير بعنوان: **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأنعام: دراسة موضوعية**، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية– غزة، ٢٠١٣م.

١٤. أبو صفية، عبدالوهاب رشيد، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني والجرجاني**، دار عمار، ط١، الأردن، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٥. طنطاوي، محمد سيد (ت١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، **التفسير الوسيط للقرآن**، ١٥ج، دار النهضة، ط١، مصر، ١٩٩٧م.

١٦. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، ٣٠ج، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

١٧. العمودي، إيمان عبدالله، بحث محكم بعنوان: **المظاهر الأسلوبية في سورة الإخلاص عند المفسرين**، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠١٩م.

١٨. القاسمي، محمد بن محمد (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ٩ج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٩. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ/١٩٥١م)، **تفسير المراغي**، ٣٠ج، شركة ومطبعة البابي، ط١، مصر، ١٣٦٥هـ.

٢٠. أبو موسى، محمد بن محمد، **دلالات التراكيب: دراسة بلاغية**، مكتبة وهبة، ط٥، القاهرة، ٢٠١٤م.

٢١. الميداني، حسن حبنكة (ت١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٠٠هـ.

Sources and References

Sources:

1. Ibn alatheer Majdaddin Abu Assadat (T:606H/1209m), Annihayah fi Gharib Al-Hadith wa alathar, 5J, Tahqia Taher Azzawi, Almaktabah Alilmiah, Beirut, (1399H).
2. Alasfahani Alhussein bin Muhammad (T:502H/1108M), Almofradat fi Gharib Al-Qur'an, 1J, Tahqiq Safwan Addawi, Dar alqalam, (T1), Damascus, (1412H).
3. Alalousi Mahmoud bin Abdullah (T.1270H/1853M), Rouh alMaani, 16J, Tahqiq Ali Abdalbari Attiyah, Dar alkutub, (T1), Beirut, (1415H).
4. lbaklani, Abi Bakr Muhammad bin Attayyib (T:403H/1012M), Mojizat Al- Qur'an, 1J, Tahqiq Assaied Ahmed Saqr, Dar Al Ma'arif Litteba'ah, (T5), Masr (1997M).
5. Albukhari Muhammad bin Ismail (T256H/869M), Aljami` Almusnad Assahih Sahih Albukhari, 9J, Tahqiq Muhammad Zuhair bin Nasser, Dar Tawq Annajat, (T1), (1422H).
6. Albaghawi Alhussein bin Masoud (T:510H /1116M), Maalim A ltanzeel fi Tafseer Al- Qur'an, 5J. Tahqiq Abdulrazzaq Almahdi, Dar Iheaa Attorath, (T1), Beirut, (1420H).

7- Albaqai Ibrahim bin Omar (T:885H/1480M), Nothom Addurar fi Tanasob Assour, 22J, Dar Alkitab Alislami, Alkahirah.

8- Aljarjani Abd alqaher bin Abderrahman (T:471H/1078M), Dalaiel Alejaz fi Elm Almaani, 1J, Tahqiq Yassin alAyoubi, (T1), Almaktabah Alasriah, Addar Alnamothajiah.

9- Ibn Juzai Muhammad Ibn Ahmad (T:741H/1340M), Attasheel li Oloom Attanzeel, 2J, Tahqiq Abdullah Alkhalidi, Dar Alarqam, (T1), Beirut, (1416H).

10- Abu Hayyan Muhammad bin Yousef (T:745H/1344M), Al Bahr almuhit fi Attafsir, 10J, Tahqiq Sudqi Jameel, Dar Alfikr, Beirut.

11- Addani Othman bin Saeed (T:444H/1052M), AlbAd Al-Qur'an, 1J. Tahqiq Ghanem Qadouri Alhamad, Markiz Almakhtotat, (T1), Alkuwait, (1414H).

12- Arrazi Muhammad bin Omar (T:606H/1209 M), Lawami Albayan Sharh Asmaa Allah Ta'ala wa Assifat, 1J, Almatbaa Asharqiah, (T1), Masr, (1323H).

13- Ibn Azzubayr Ahmad bin Ibrahim (T:708H/1308M), Malak Attaweel Alkati' Bithawi Alilhad wa Attateel, 2J, Dar alKutub alilmiyyah, Beirut.

14- Ibn Zakaria Ahmad bin Faris (T:395H/1004M), Mojam Makayees Allokhah, 6J, Tahqiq Abd assalam Haroon, Dar alfikr, (1399H/1979M).

15- Azzamakhshari Mahmoud bin Amr (T:538H/1143M), Alkashaf an Hakaik Khawamith Attanzeel, 4J, Dar Alkitab Alarabi, (T3), Beirut, (1407H).

16- Abu Assaud Muhammad bin Muhammad (T:982H/1574M), Irshad Alaql Assaleem ila Mazaya Alkitab Alkareem, 9J, Dar Ihya'Attorath, Beirut.

17- Assamin Ahmad bin Yousef (T:756H/1355M), Addur Almasun fi Olom alkitab almaknun, 1J, Tahqiq Ahmad alkharrat, Dar alqalam, Damascus.

18- Asharbini Muhammad bin Ahmed (T:977H/1569M), Assiraj Almounir fi Alianah ala Marifat ba'th Maani Kalam Rabbina Alhakim, 4J, Matbaat Bolaq, Alkahirah, (1285H).

19- Asharif Aljarjani Ali bin Muhammad (T:816H/1413 M), Altarifat, 1J, Dar Alkotob Alilmiyyah, (T1), Beirut, (1403H/1983M).

20- Ashawkani Muhammad bin Ali (T:1250H/1834M), Fath alqadeer, 6J, Dar Ibn Kathir, (T1), Damascus, (1414H).

21- Attabari Muhammad bin Jarir (T:310H/922M), Jami albayan fi Ta'weel Ay Al-Qur'an, 24J, Tahqiq Ahmad Muhammad Shakir, Moassast Arresalah, (T1), (1420H).

22- Ibn Atiyah Abd alhaq ibn Ghaleb (T:542H/1147M), Almohrrir Alwajeez fi Tafsir Alqur'an Alkitab Alaziz, 6J. Tahqiq Abd assalam Abd ashafi, Dar alkotob alilmiyyah, (T1), Beirut, (1422H).

23- Alakbari, Abdullah bin Alhussein (T:616H/1219M), Attebyan fi Al-Qur'an, 2J, Tahqiq Ali Muhammad Albajawi, Matbaat Issa Alhalabi.

24- Alghazali Muhamm+ad Bin Muhammad (T:505H/1111M), Almaqsad Alasna fi Sharh Maani Alasmaa Alhosna, 1J, Tahqiq Bassam Aljabi, Matbaat Aljaffan wa Aljabi, (T1), Kobros, (1407H).

25- Abu alfida 'Imad alddin Ismail bin Ali (T:732H/1331M), alkanash fi Fanni Alnahw Wa Assarf, 2J, tahqiq Riyadh alkhawam, Almaktabah Alasriah, Beirut, (2000M).

26- Alfayrouzabadi Muhammad bin Ya`qub (T:817H/1414M), Basai'r Thawi Attamieez, 6J, Tahqiq Muhammad Ali annajjar, Almajlis Ala'la Lishowoon Alislamiah, Alkahirah, (1416H).

27- Alqurtubi Muhammad bin Ahmed (T:671AH/1272M), Aljami` Li Ahkam Al-Qur'an, 20J, Tahqiq Ahmad Albardouni, Dar Alkotb Almasryah, (T2), Alkahrah, (1384H).

28- Alqushayri Abd alkareem bin Hawazen (T:465H/1072M), lATai'f alisharat, 3J, Tahqiq Ibrahim Albasyouni, (T3), Alhayah Alilmiah Almasriah Lilkitab, Masr.

29- Ibn Katheer Ismail bin Omar (T:774H/1372M), Tafsir Al-Qur'an, 8J, Tahqiq Sami Salama, Dar Taibah, (T2), (1420H).

30- Ibn Malik Muhammad bin Abdullah (T:672H/1273M), Sharh of Ashafiah Alkafiyah, 5J, Tahqiq Abd Almoneim Haridi, Jamiat Umm Alqura, Markiz Albahth Alilmi wa Ihyaa Attorath, (T1), Makkah Almukarramah.

31- Annisaburi Mahmoud Ibn Abi Alhassan (T:550H/1155M), Ijaz Albayan an Maani Al-Qur'an, 2J, Tahqiq Hanif Alqasimi, Dar Alagharb Alislami, (T1), Beirut, (1415H).

32- Alhaythami Nour Addin (T:807AH/1404M), Mojamma Azzawaid wa Manba'Alfawa'id, 10J, Tahqiq Hussam Addin Alqudsi, Maktabat Alquds, Alkahirah, (1414H).

33- Ibn Ya'ish Ya'ish bin Ali (T:643H/1245M), Sharh almufassal, 6J, Dar alkotob alilmiyyah, (T1), Beirut, (2001M).

References:

1. Altais Fatimah, Bahth Mohkam Bienwan: "Takeed ala Sorat Al-Ikhlas li Abdussalam bin Attayeb (T:1110H/1698M): Dirasah wa Tahqiq", Majalat Ashehab, Mahad Aloloom Alislamiah, Jamiat Alwadi, (Mojallad 6 / Adad 3), (2020M).
2. Draz Muhammad Abdullah (T:1377H/1957M), alnaba alazim, 1J, Dar Ibn aljawzi, (T1), Alkahirah, (2013M).
3. Arrafi'i Mustafa Sadiq (T:1356H/1938M), Tahta Rayat Al-Qur'an, 1J, Almaktabah Alasriah, (T1), Beirut, (1423H/2002M).
4. Azzuhaili wahbeh bin Mustafa, Attafsir Almunir, 30J, Dar Alfikr, (T2), Damascus, (1418H).
5. Azzarqani Abdulazim (T:1367H/1947M), Manahel Alirfan fi Oloom Al-Qur'an, 2J, Matba'at Issa AlBabi, (T3).
6. Assalem, Moqbel Ayed, Bahth Mohkam Bienwan: Dawr Alboniah Allakhawiah fi Tadhieek Addalalah fi Sourat Al-Ikhlass, Majalat Koliat Alloghah Alarabiah, Almansoura, Jamiat Alazhar, (2012M).
7. Assamarrai Fadel Saleh, Ala Tareek Attafseer Albayani, 2J, Annashr Alilmi, Jamiat Asharijah, (1425H/2004M).
8. Assamarrai Fadel Saleh, Maani Annahw, 4J, Dar Alfikr, (T1), Jordan, (1420H).
9. Saad Mahmoud Tawfiq, Bahth Mohkam Bienwan: "Khasa'is Albayan Alqura'ani fi Al-Masad Morajaat fi Almanhaj Wa Albayan", Markiz Dirasat Al-Qura'aniyah, Ma'had Alimam Alshatibi, (2016M).
10. Alsaadi Abdurrahman bin Nasir (T:1376H/1956M), Tafseer Alsaadi, 1J, Tahqiq Abdurrahman bin Mualla, (T1), Moassasat Arrisalah.
11. Ashharai Abdullah, Bahth Mohkam Bienwan: "(Kol) fi Al-Qur'an Alkareem: Dirasah Dalaliyah", Majalat Alqalam, Jamiat Alqalam Liloloom Alinsaniah wa Altatbeqiah, (2018M).

12. Asha'rawi Muhammad Metwally (T:1418H/1997M), Tafsir asha'rawi, 20J, Matabi' Alyawm, (1997M).
13. Abu Subhah Jihan Hasan, Risalat Majistair Biinwan: "Manhajiat Alislah wa Attaghyeer: Dirasah Mawdoiah", Kolliat Osool Addin, Aljamia Alislamiah, Ghazzah, (2013M).
14. Abu Safiyah, Abd alwahhab Rashid, Thalath Rasai'l fi I'jaz Al-Qur'an Alkhatabi wa Arrummani wa Aljarjani, 1J, Dar Ammar, (T1), Alordon, (1434H/2013M).
15. Tantawi Muhammad Sayed (T.1431H/2010M), Attafsir Alwaseet Lilqur'an, 15J, Dar Annahthah, (T1), Masr, (1997).
16. bn Ashour Muhammad attaher bin Muhammad (T:1393H/1973M), Alttahrir wa Attanweer, 30J, Addar Attunisiah, Tunis, (1984M).
17. Alamoudi Iman Abdullah, Bahth Mohkam Bienwan: "Almathahir Alosloobiah fi Surat Al-Ikhlas Inda Almofassireen", Majalat Tebyan Liddirasat Alqur'ainiah, Jamiat Imam Muhammad bin Saud, (2019M).
18. Alqasimi Muhammad bin Muhammad (T:1332H/1913M), Mahasin atta`wil, Tahqiq Muhammad Basil Uyun assoud, 9J, Dar alkotob alilmiyyah, (T1), Beirut, (1418H).
19. Almaraghi, Ahmad bin Mustafa (T:1371H/1951M), Tafsir almaraghi, 30J, Sharikat wa Matbaat Albabi, (T1), Masr, (1365H).
20. Abu Musa Muhammad bin Muhammad, Dalalat Attarakib, Maktabat Wahbh, (T5), Alkahrah, (2014M).
21. Almidani, Hasan Habanaka (T:1425H/2004M), Kawaid Attadabbor Alamthal Likitab Allah Azza wa Jul, 1J, Dar Alqalam, (T1), Damascus, (1400AH).

البناء الفكري لتطور العربية:
بين المنظور اللساني والانتماء

الدكتورة هاجر المومني(*)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على آليات تطوير العربية بمقتضى المفاهيم اللسانية النظرية والتطبيقية، وبيان علاقة ذلك ببناء نمط علمي من الانتماء إلى الأمة؛ هذا مع كون العلوم اللغوية قابلة للتطوير، لأن العربية نفسها قابلة لذلك، وكانت كذلك في تاريخها، وهي قابلة لذلك الآن. ومن أجل تنفيذ فكرة المشروع، استندت مشكلة البحث إلى تصور يجمع بين العلم، والفكر المتمثل في بناء وعي علمي موضوعي، وانتماء يترجم هذا كله. ومن هنا كان عنوان البحث على النحو الآتي: البناء الفكري لتطور العربية بين المنظور اللساني والانتماء.

والموضوعات العلمية التي يهدف هذا البحث إلى تطويرها هي المفاهيم والوسائل والآليات التي نستطيع بها أن نقدم الأنظمة اللغوية العربية المختلفة في قوالب مستحدثة، كالبرمجة الحاسوبية، واستحداث تشريعات تأخذ طريقها إلى التنفيذ، وبناء المناهج اللغوية على المفاهيم اللسانية الحديثة، لبناء الكفايات اللغوية (linguistic competences) بناءً صحيحًا.

وتعامل البحث منهجيًّا في بنائه ومناقشة قضاياه الكلية والجزئية بمقتضى المنهج الوصفي التحليلي: الوصفي، لأن البحث كان معنيًّا بوصف الظاهرة كما هي في واقعها، والتحليلي لأن الوصف وحده لا يُجزئ في بناء هذا المشروع العلمي، فيقترن الوصف بالتحليل الذي يتوصل إلى عمق الظاهرة وحل عُقدها، ثم العمل على تبنّيها بعد ذلك.

(*) محاضر غير متفرغ – مركز اللغات – الجامعة الأردنية – المملكة الأردنية الهاشمية.

وتوصل البحث إلى نتائج منها:

١- استثمار الجمع بين الفكر والانتماء والمبادئ اللسانية، وفُسِّر ذلك عمليًّا بتوضيح نجاح التطوير اعتمادًا على هذا الجمع.

٢- أنّ بناء التطوير اللغوي المنشود يعتمد على وضع القوانين التي تعمل على ذلك، ووضع هذه القوانين موضع التنفيذ.

٣- أنّ بناء أي خطة تطويرية يكون بالاعتماد على مبادئ التطوير اللغوي والسياسة التعليمية.

٤- أنّ تعريب المصطلحات جزء من العملية التعليمية التخصصية، بمساعدة المؤسسات الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: تطور العربية، المفاهيم اللسانية، البناء الفكري.

The Development of Arabic between Linguistic Perspectives, Thought, and Affiliation

Dr. Hajar Momani

Abstrcat

This paper aims at analyzing the linguistic means of developing Arabic: the way it is taught, of teaching, how is used in the media and social institutions.

Taking into consideration that language development depends to a high degree on its characteristics, Arabic accepted development throughout its history. Its characteristics can be invested in this process provided that linguistic perspectives, thought, and affiliation are taken into consideration.

This paper consists of an introduction and three chapters, the first of which deals with the methodological principles, i.e., the problem of the study as shown in relevant literature. The second chapter deals with the correlation between the objectives and their dependence on the ideological affiliation. The third chapter deals with the principles of linguistic competences such as recall, connection, and apprehension.

The paper uses an analytical descriptive methodology. This methodology has been chosen to serve its main idea.

The paper ends with the following results;

1– The investment of connection between thought, linguistic criteria, and affiliation shows that developing Arabic can be realized.

2– Developing Arabic can be realized if a scientific plan is devised.

3– Development should not be built on formal applications. Accordingly, the philosophy of teaching Arabic should be reviewed.

4–The characteristics of Arabic should be taken into consideration in the first step of preparing the plans of development.

5– Building termterminology is a part of the teaching process.

Key words: linguistics competence, affiliation, language planning.

توطئـة

من المعلوم أن الزمان تدور عجلته فينأى حاضر اللغة عن ماضيها. فابتعاد الأجيال بعضها عن بعض يجعل اللغة تقع بين يدي التغيير والتطوير تلقائيًّا –بمقادير متفاوتة– بما يناسب تغير الزمان. وتظل العلاقة التاريخية بين سالفٍ ومعاصر جزءًا من الوعي الحاضر، ومكوّنًا من مكونات التشكيل الثقافي الراهن للأمة. واللغة هي التي تعبّر عن هذا التغيير، وتصنع الوشائج بين أجيال الأمة الواحدة، واللغة تعبر –إلى جانب أمور أخرى– عن الانتماء إليها.

ومن المسلم به كذلك أن الأمة الواحدة قد يمتد حضورها، وتبسط سلطانها على رقعة جغرافية واسعة من الأرض، وقد يتوزع أبناؤها على عدد غير قليل من البلاد. ويؤدي هذا إلى ابتعاد أبناء الأمة الواحدة عن المركز الذي نشؤوا فيه ومنه تفرقوا، فيؤدي هذا إلى تغيير بعض معالم اللغة، بخاصة إذا اختلط أبناؤها بالأمم الأخرى. وقد تنقطع صلاتهم بوطنهم الأصلي انقطاعًا تامًا فلا يعودون يعرفون لغتهم ولا يتواصلون بها.

وهذا يعني أن الأمة معرضة لفقدان هويّتها اللغوية بالتدريج، فيصبحون من الناطقين بلغات البلاد التي حلوا فيها، وليس غريبًا في هذه الحال أن يفقد هؤلاء انتماءهم إلى أمتهم. وقد وقع هذا مع عدد كبير من الأمم، حتى تناقص عدد اللغات في القرن الماضي تناقصًا كبيرًا. ظهر هذا في مواطن كثيرة من العالم؛ ظهر في اللغات القوقازية التي كانت خمسًا وثلاثين لغة، فسقط عدد منها بموت آخر شخص كان يتكلم ما سقط من هذه اللغات. وحصل مثل ذلك في اللغات

الأسترالية التي كانت تصل إلى مئتي لغة، فتضاءل العدد كثيرًا[١]. وفي لغات الهنود الحمر التي كانت تقرب من مئتين وخمسين لغة[٢].

هذا يعني أن اللغة التي لا تواكب التطور الحضاري محكوم عليها بالاندثار. ولا يصح الاحتجاج بأن اللغات التي هذا شأنها عاشت قبل ذلك قرونًا طوالًا ولم تندثر، ولماذا تندثر الآن؟ الجواب هو أن التطور الحضاري المعاصر جرف معه ثقافات كثيرة مختلفة فأزالها، ودمج ما بقي من أبنائها وآثارها في المجتمعات المُتَغَلبة.

لقد كانت الاختراعات والاكتشافات العلمية التي أخذت محلها في حياة البشرية في القرنين السابقين التاسع عشر والعشرين، ثم امتدت وتطورت وازدادت في القرن الحادي والعشرين أكثر مما اخترعته أو اكتشفته البشرية كلها في تاريخها، بخاصة في مجال الاتصالات. وهذا يعني أن اللغة المرنة تواكب هذا التطور الحضاري.

وإذا لم يكن في اللغة مرونة، أو لم يكن في عقول أبنائها الناطقين بها مرونة كافية فإن مصير لغتهم إلى الزوال، لأنها ستندثر في اندماجهم بالأمم الأخرى، فيكون من نتائج ذلك أن الأمة تخسر لغتها وشخصيتها معًا، لأن اللغة جزء أساسي من مكونات الشخصية، وهي جزء من وظائف تركيب الدماغ عند الإنسان[٣]. ولذلك فإن تطوير اللغة يكون بما يناسب شخصية الأمة وتراثها وماضيها، وبما يتلاءم مع ما ينبغي أن يكون عليه الحاضر، وما تسعى إليه الأمة في المستقبل.

---

(١) انظر: Kristen Malmkjaer. **The Linguistics Encyclopedia.** London, Routledge Company, 1996AD, p215.

(٢) انظر: Thomas Sebeok (ed). **Current Trends in Linguistics of North America**. Mouton, 1977AD, p422.

(٣) خليل البياتي، **علم النفس الفسيولوجي**، مكتبة وائل، عمان، ٢٠٠٢م، ص٣١١.

المطلب الأول: مقدمات منهجية

يناقش هذا المطلب المقدمات المنهجية: مشكلة الدراسة التي انبثقت منها فكرة البحث، والأهمية العلمية لهذا الموضوع ومشكلته، والأسئلة التي تنبثق منها أفكار هذا البحث، والمنهج المتبع في معالجة مشكلته العلمية.

مشكلة الدراسة

اللغة هي الوعاء الذي يحمل أفكارنا إلى الآخرين كما وضحتُ في المقدمة، وبها نستطيع أن نعبر عن أنفسنا ومطالبنا، وبها نحدّد أفكارنا ومواقفنا، ونجدّد آراءنا وعلمنا وأفهامنا ونطورها، وبها نفهم الآخرين، فتحدث بيننا صِلات وعلاقات. وبها نستطيع أن نتواصل مع الأجيال اللاحقة، كما أن الأجيال السابقة وصلت إلينا أخبارها وثقافاتها وعلومها عن طريق اللغة. لذلك علينا أن نعمل على تطوير أداة التواصل الكبرى –وهي اللغة– من أجل أن نتكيف مع حاضر نعيشه، ومن أجل أن نعِدّ أنفسنا لمستقبل لا نعرفه، لكننا نتهيّأ له، ثم لنحفظ لغتنا لتكون اللسان الذي يدافع عنا في المستقبل، ويبرز مواقفنا الحضارية للأمم.

فنحن إذن نتحدث عن قضية فكرية مع كونها قضية علمية. من هنا اتخذ تطور العربية بُعدًا فكريًا يمكن أن يتحقق بمقتضاه –مع الأبعاد الأخرى– التطور الإيجابي.

وتطوير العربية ليس معناه أن نطور الأدوات التي نتواصل بها فقط، وإن كان ذلك مطلبًا رئيسًا، بل أن نطور اللغة نفسها لنكون قادرين على أن نعبر بها تعبيرًا يناسب الحياة الحاضرة. وهذا يعني كذلك أن نطور قدراتنا العلمية والتعليمية. من هنا انبثقت فكرة هذا البحث، وحُدّدت له الرؤية العلمية التي تصلح في نظري أن تكون محلًا للدراسة، فصار البحث على صورته النهائية التي عبّرَ عنها العنوان بالكلمات الآتية: البناء الفكري لتطور العربية بين المنظور اللساني والانتماء.

أدبيات الدراسة

صدرت دراسات لها صلة بتطوير العربية ووسائل التطوير وآلياته. وأذكر بعضها هنا وهي التي كان لها تأثير مباشر في البحث:

أولًا: دراسة مصطفى الحيادرة: المصطلح اللغوي العربي من البناء إلى التوحيد والاستقراء. أطروحة دكتوراة من جامعة اليرموك (٢٠٠٢م). وقد توصل الباحث إلى نتائج من أهمها:

- أن الجهود الفردية في بناء المصطلح كانت أكثر من الجهود الجماعية، وهو ما يدل على تقصير المؤسسات العلمية والأكاديمية.
- عدم استغلال الشابكة الإلكترونية في الصورة المثلى لخدمة المصطلح.

شكلت هذه الدراسة تصورًا عمليًا في ذهن الباحث بإقامة مشروع علمي يبنى على حصر المصطلحات المستخدمة وإشاعتها بين الباحثين. وقد توصل الباحث أيضًا إلى أن تعدد المصطلحات يربك العمل العلمي والبحثي. وتتفق نتائج الحيادرة مع هذا البحث، وكان ذلك سببًا من أسباب إيراد دراسة الحيادرة هنا.

ثانيًا: بحث صالح الشاعر (٢٠١١م)، وعنوانه: "وسائل تطوير اللغة العربية خارج الجامعة". نشر في مجلة كلية الآداب في جامعة المنوفية. وهدفُه تحجيمُ تشعب اللهجة المحكية وطغيانها على العربية الفصيحة في مصر. وقد عرض البحث بعض الوسائل العلميّة المهمّة التي استعان بها على تحقيق أهداف دراسته، وتعاونت معه بعض الجامعات والمؤسسات في مصر وسهلت له عمله.

وقد ناقش هذا البحثُ مسألة تطوير العربية عن طريق الإعلام، والجهات الحكومية المعنية، والمؤسسات الاجتماعية. وكان من أهم نتائجه أنه قد نجح في تحقيق المرحلة الأولى من الدراسة التي تحتاج إلى دراسات مستقبلية أخرى، لمتابعة العمل على تحقيق الأهداف المرجوّة. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها:

- الوقوف عند امتداد النشاط اللغوي العربي الفصيح ونشره خارج الجامعة.

- وتبين له كذلك أن مناهج الدراسة في كلية الإعلام مسؤولة بشكل مباشر عن ضعف العربية في وسائل الإعلام. وتبعًا لذلك فإن انعزال الصحافة عن المؤسسات العلمية أدى إلى انحدار مستواها.

وقد كشف عن غياب القوانين الخاصة لحماية اللغة العربية من الناحيتين التشريعية والتنفيذية. ولما كان مضمون دراسة الشاعر بهذا البحث، فقد كان من أدبيات الدراسة التي اخترتُ منها ما هو أشد ارتباطًا بهذا البحث، وإن كان بين العملين اختلاف كبير.

ثالثًا: دراسة عبدالقادر عابد (ت١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (٢٠١٦م): دور مجامع اللغة العربية في تعريب المصطلحات العلمية، نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عدد خاص). عرض الباحث في هذا البحث جهود مجامع اللغة العربية واتحاد المجامع في تعريب عدد كبير من المصطلحات العلمية، وناقش هذه المجهودات، كما ناقش طرائق التعريب، والمعوقات التي تحول بين التعريب وما تهدف إليه المجامع من عملية التعريب، وتحدث عن طرائق تذليلها والتغلب عليها. ولم يبرز الباحث نتائج محددة لكن دراسته كانت في صلب معالجة المشكلات المصطلحية التي تكشف في النهاية عن ضرورة العناية بالمصطلح العلمي العربي وتطويره. ودراسة عابد شديدة الاتصال بهذا البحث، ولذلك أفردت لها مساحة للحديث عنها في هذه السطور.

رابعًا: دراسة محمد زكي خضر (٢٠١٧م): "البرمجيات الحاسوبية في تعليم اللغة العربية"، وهو بحث منشور في كتاب الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني لسنة ٢٠١٧م. ركز الباحث في هذا البحث على ضرورة برمجة قواعد النحو والصرف في العربية، لأنها سهلة البرمجة بسبب اطراد القواعد ودقة

وضوحها، وعمق النظر في التقعيد. وقد ركز البحث على ضرورة استعمال الحاسوب لتعلم العربية وتعليمها. وتوصل إلى ضرورة دمج المعلومات والاتصالات في تعليم العربية، وضرورة إعداد برامج لتعليم العربية في المستويات التعليمية كلها، وضرورة وضع فلسفة جديدة للتعليم والإعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي. ولما كانت هذه الدراسة مرتبطة بهذا البحث فقد جعلت لها مساحة للحديث عنها في هذا البحث.

منهج الدراسة

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في مناقشة جوانب الموضوع. أما كونه وصفيًا فلأن البحث تتبّعَ أطرافَ المشكلة ووصفَ واقعها ووضّحَ معالمَها وأهمَّ مكوناتها العلمية والواقعية. وأما أنه تحليلي فلأنه كشف عن العلاقات الضمنية التي تحمل في طيّاتها أبعادًا متعددة، وهي مركبة على نحو معقد نوعًا ما، وهو ما يجعل التعامل معها بالتحليل أظهرَ وأوضح.

المطلب الثاني: دلالات البناء الفكري والتطور اللغوي

يتناول هذا المطلب دراسة موضوعين يشير إليهما العنوان، وهما: البناء الفكري، والتطور اللغوي، وسنتناولهما بالشرح والتحليل، وهذا بيان ذلك:

أولًا: البناء الفكري:

ورد الحديث عن مادة الفكر في لسان العرب في تسع وثمانين كلمة فقط، علمًا بأن هذا الفعل ومشتقاته في القرآن الكريم يرد في سياقات مهمة جدًا، منها الحجاج والدعوة إلى الله بالتأمل في الكون والحياة والإنسان. وأما ما يدل على معاني هذه الكلمة بكلمات وعبارات أخرى في القرآن الكريم فكثيرة تحتاج إلى دراسة لإحصائها، مثل: قل انظروا، وأفلا تبصرون، وأفلا يتدبرون، وأفلا تعقلون، وغير ذلك مما هو كثير في بابه.

ويرد المصدر (فِكْر) للدلالة على الأيديولوجيات المختلفة، فيقال: الفكر الإسلامي، والفكر الرأسمالي، والفكر الماركسي. ويدل كذلك على التوجّه الذي لا يصل إلى حد الفكر الأيديولوجي فيقال: فلان صاحب فكرٍ حرّ. وقد يرد الفكر في وصفٍ لفيلسوف معاصر بأنه مفكر. ويوصف مَن اشتُهر بالتحليل العميق لمجريات الأحداث بأنه مفكر. أما في هذا البحث فالفِكر تصور لإيجاد مقاربة تمتزج فيها معطيات العلم والخبرة، وتخدم التوجه إلى تطوير العربية تطويرًا وسطيًا لا يهدم التراث ولا يتجاوزه، ولا يتجاهل متغيرات الحياة ولا يتنكر لها.

ثانيًا: التطور وأقسامه:

يسير التطور على نحوين أحدهما يعدّ انحرافًا عن اللغة وطمسًا لمعالمها وهدمًا لثوابتها، وهو مرفوض، وليس للحديث عنه في هذا السياق مجال، ومع ذلك يصلح أن يسمّى تطورًا سلبيًا، لأنه –على كل حال– انتقال من حال إلى حال. والنحو الآخر الذي يكون عليه التطور هو مطاوعة اللغة لمقتضيات العصر دون المساس بشخصيتها، ولا هدم أنظمتها، فكما يتطور العلم والفكر ينبغي أن تتطور اللغة التي تحملهما وتعبر عنهما. وما يحدث من هذا التطور لا يهدم تراثًا، ولا يطمس لغة، ولا يقطع الوشائج بين الأمة وأطرافها، بل يأخذ بعضها من بعض، ويرفد كل طرف منها الأطراف الأخرى، كما وضح ذلك حفني ناصف في كتابه: حياة اللغة العربية(٤).

إن التطور الذي نريده لا يكون عشوائيًا، ولا ينبغي أن يكون؛ فمن الضروري –من أجل تحقيقه والوصول إليه– أن توضع خطة أو مجموعة من الخطط لكي

(٤) حفني ناصيف، **حياة اللغة العربية**، مكتبة الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٦٠–٦٤.

تكون اللغة قادرة على طيّ الجوانب غير المناسبة فيها للزمان أو المكان أو الإنسان، فتكون بذلك صالحة للحياة المعاصرة. وهذه قضية فكرية لأنها تعبّر عن انتماء الأمة إلى ذاتها وكينونتها. هذا مما تتمسك به الأمم المتحضرة، وغيرُ خافٍ أنه يحتاج إلى جهود كبيرة، لأن التطوير يحتاج إلى تعديل الفكر، وليس إلى تعديل مسائل علمية فقط.

قد يكون في اللغة عدم اطراد في النظام الصرفي. وقد يكون في اللغة –أي لغة– عدم انضباط الظواهر النحوية انضباطًا يجعل اللغة غير قابلة للتعلم بيسر وسهولة، وهو ليس كائنًا في عربيتنا. لكن هذا لا يعني أن الصرف والنحو العربيين ليسا في حاجة إلى تطوير، فمن التطور الإيجابي في هذا السياق إحداث تعديلات نوعية –وقد تكون جذرية– على طرق تدريسهما، بإحداث برامج حاسوبية تعليمية.

ويكون التطور بسقوط موضوعات ثانوية في اللغة. ومثل هذا التطور يجعل اللغة بنت عصرها الحاضر، كما كانت بنت عصرها في التاريخ. وإن محاولة الخلط بين التطور الإيجابي والسلبي لرفضهما معًا، تعني محاولة عزل اللغة عن العصر وعن الحياة، فيكون مصيرها مثل مصائر اللغات التي طمسها الضعف فأزالها من الوجود، وإن كان تصوّر حدوث ذلك للعربية صعبًا. ولكنْ علينا أن نتخذ كل ما يمكن ليكون لها حضور في الشأن العالمي، ومن باب أولى أن تكون حاضرة في حاضرتها، قوية في بلادها.

لقد تطورت العربية، ولم تكن –حتى في بعض الحِقَب المظلمة من التاريخ– قاصرة ولا متخلفة عن متابعة التطور الحضاري، بل كانت هي نفسها وعاء هذا التطور. جاء في القرآن الكريم ما يشير بواضح العبارة أن العربية هي أقدم لسان وصلت إليه معرفتنا حتى الآن، قال تعالى حكاية لِما قاله قوم نوح عليه السلام:

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرا﴾ (نوح: ٢٣). هذه الأسماء عربية ظلت مستعملة في العصور كلها من لدُنْ نوح عليه السلام إلى عربيتنا، وهي أسماء آلهتهم التي كانوا يعبدونها.

وتظهر عربيتها من عدة أوجُهٍ؛ فمن الناحية الصوتية نجد التضعيف في كلمة (وَدّ)، وهو في العربية ذو حضور. ونجد فيها: العين والغين والثاء والقاف، وهي من الأصوات التي احتفظت بها عربيتنا وانطمس بعضها من غيرها. وأما من حيث الصرف فإن صيغ هذه الكلمات مستعملة في عربيتنا حتى الآن: فَعْل (وَد، ونَسر)، وفُعال (سُواع)، وكذلك زنة الفعل في بناء الأعلام: يفعُل (يغوث، ويعوق)، وفيها كلمة: نَسْر، مثل الكلمات الأخرى المذكورة في النص ما زالت مستعملة حتى الآن. ومن الطبيعي أن يُسَمّي أولئك القوم آلهتهم بأسماء من لغتهم. وحتى لو افترضنا أنهم قد أخذوها من غيرهم، فهذا يعني أن العربية كانت مستعملة في زمن نوح عليه السلام. فهذه الكلمات دليل إثبات على قدَم العربية.

إن لغةً تدوم آلافًا من السنين، وما زالت قائمة على أركانها، يعني أنها طوّرت نفسها، وقاومت كل عوامل الاندثار، وكان ذلك في عصور وحِقَب وُلد فيها ما وُلد من اللغات، ثم اندثر منها ما اندثر مما لم يقف عليه أحد من العلماء. وتطورت العربية في الإسلام عما كانت عليه في الجاهلية، وتطورت في العصور اللاحقة تطورًا واضحًا. وظهر ذلك جليًا في ما عُرفَ وذكرَه كيس فرستيغ (Kees Versteegh): بأنه اللغة المولدة(٥)، وهي التي نشأت بمخالطة المولدين العرب في العصر العباسي خاصة –وما تلاه– للفرس والروم والترك. وكانت هذه

(٥) كيس فرستيغ، **اللغة العربية**، ترجمة محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٠٩.

الحال ممهدة لنشوء اللهجات العامية، فصارت هذه اللهجات في مواجهة الفصيحة، إلى أن حصل بعد ذلك التباعد الواضح بين المستويين في ما نراه في لهجات في البلاد العربية.

وقد ذهب بعض الغربيين إلى أن وجود مستويين في العربية: الفصيح والعامي، جعل العربية الفصيحة "كلاسيكية ميتة تماثل اللاتينية في أوروبا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر"(٦). وفي هذا القول مجافاةٌ للصواب وتَجَنٍّ على الحقيقة؛ فإن العربية الفصيحة ما زالت تُقرأ وتُسمع وتُكتَب، وإن لم تكن هي الأكثر سماعًا وجريانًا على الألسنة، وإن لم تكن كذلك متداولة في المجتمع العربي المعاصر على نحوٍ قارٍّ دائمٍ مستمر. وهذا لا يعني أن العربية تخلو من المشكلات التي يمكن التغلب عليها. لكن من الواجب على أبناء العربية أن يُعِدّوا الخطط لكي يتغلبوا على تلك المشكلات، ومعالجتُها لا تكون إلا معالجةً علميةً تربويةً اجتماعيةً، مقرونةً بوعي اجتماعي وإرادة سياسية، لا يغني أحدهما عن الآخر، حين تتكامل الأطراف كلها في إنجاح هذا الموضوع.

إن المقولةَ الشائعة بين الناس أنَّ العربية صعبة، فيها من عدم الدقة ما فيها. فلا يوجد لغة صعبة على أبنائها إذا كانوا يستعملونها في الحياة وفي التعليم والتعلم. فبمقتضى هذا المفهوم اللساني ليست العربية الفصيحة صعبة. ولكن الصعوبة متأتية من كونها غير مستعملة في الحياة اليومية، ومن أن للعربية في المجتمع العربي لغات أخرى موازية لها كما يصفها بعض العلماء(٧). وتتأتّى

(٦) جان كالفيه لويس، **إيكولوجيا لغات العالم**، ترجمة باتسي جمال الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٦٤.

(٧) موفق الحمداني، **علم نفس اللغة**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤م، ص٢٣٥.

الصعوبة كذلك من كون تعلمها وتعليمها قائمين غالبًا على الحفظ والتلقين، دون استيعاب أو فهم في بعض الأحيان.

وللمرء أن يتصور أن تعليم النحو والصرف قد جَمد على ما ورثناه من تراث عظيم في هذين العلمين. وربما ظن كثيرون أن عظمة هذا التراث لا ينبغي أن يتجاوزها أحد في التعليم والتعلم. وفي هذا خلط للحقائق وتجاوز للحقيقة. فإن المضامين العلمية في هذين العلمين ينبغي أن تُعَدّ منها برامج حاسوبية يسهل تناولها، لأن الحاسوب أصبح لغة العصر وأداة من أدواته الأساسية في الإبداع.

هذا يعني بادي الرأي أن الصعوبة ليست متأتية من اللغة نفسها، بل من مفارقة المجتمع لها، ومن تقصير أبنائها في تقديمها إلى المتعلمين بما يُحسنون أن يتعلموه. فادعاء الصعوبة المطلقة لا يرقى إلى أن يكون صحيحًا مطلقًا، فهو مقولة غير مواتية لفهم المبادئ اللسانية في تعلم اللغات. وفهمُ هذه المبادئ ثم تطبيقُها تطبيقًا سليمًا من شأنه أن يؤدي إلى تعلم العربية تعلمًا صحيحًا.

وعند مقابلة العربية –مقابلة موضوعية لا حَيْد فيها ولا تحيّز– بلغات أخرى لن نجد في العربية شيئًا من مشكلات كثير من اللغات. وأنا هنا لا أدفع لغة بغيرها –أيّتَيْن كانتا– ولا أعبر عن ميل إلى لغة أيًّا كانت على حساب غيرها **أيًّا تكنْ**. وسأضرب أمثلة توضح ما أقول، لبيان أن المشكلات الحقيقية يمكن تذليلها حين تكون الأمة قادرة على حماية لغتها في عالم سريع التغير، دائم التطور. وأريد أن يُفهم من هذه الأمثلة التي سأقدمها الإشادة باللغويين الذين ذللوا هذه الصعوبات، وهي صعوبات حقيقية إذا نظرنا إليها من وجهة نظر أهل اللغة أنفسهم، وموطن هذه الصعوبات في: النظام الألفبائي، والإملائي، والصوتي، والصرفي، والنحوي.

إذا نظرنا في النظامين الأبجدي والإملائي في الإنجليزية مثلًا، فسنجد فيها حروفًا تنطق بالصيغ النطقية لحروف أخرى، يختلف بعضها عن بعض اختلافًا كبيرًا، دون ضابط لغوي أو منطقي مثل good, door, blood, food، إذ ينطق

الحرفان [oo] في الكلمات الإنجليزية الأربع سالفة الذكر بأربع صيغ مختلفة، كل واحدة منها بصيغة غير الصيغ الثلاث الأخرى. ومثل ذلك كائن في pure, sure, up, put, urgent, university, minute؛ إذ ينطق الحرف [u] في كل كلمة من الكلمات السبع بطريقة نطقية مختلفة جدًا عما ينطق به هو نفسه في الكلمات الأخرى. وإذا اجتمع الحرفان [ou] فسنجد النطق مختلفًا من كلمة إلى أخرى مثل:out, should, four, through. ويكون نطق هذين الحرفين في كل كلمة مختلفًا عما هو عليه في الكلمات الثلاث الأخرى. ومثل ذلك يقال في child, machine, characteristic؛ إذ ينطق الفونيم الذي يمثله الرمز المركب [ch] في الكلمات الثلاث بثلاث صيغ نطقية مختلفة.

وهناك أمثلة في الإنجليزية كثيرة ينطق فيها الفونيم بغير الحرف الذي وُضع لنطقه أصلًا، فالفونيم الذي يمثله الرمز [f] ينطق كما ننطق الفاء العربية في الكلمات الإنجليزية الآتية:,from, elephant, enough. ومع ذلك فإن الناطقين بالإنجليزية لم يتبرموا بما عليه لغتهم من هذا التباين في النطق لشيء واحد؛ فإن علماءهم وخبراءهم والقائمين على أمور تعليم لغتهم قد أحسنوا التعليم وأعدوا له البرامج التعليمية الدقيقة، فصارت الإنجليزية اللغة العالمية الأولى في العالم، وفيها نحو ٩٨٣ مليون كلمة(٨)، وهناك تقديرات أخرى غير هذا الرقم.

أما اللغة الصينية فإن فيها نحو ستين ألف شكل كتابي تشبه أن تكون رسومات معقدة بالنسبة إلينا وإلى المبتدئين بدراسة الصينية من الناطقين بغيرها. إن لغةً هذا شأنها من الصعب أن نتصور نظريًا إمكان حوسبتها، إذ كيف يمكن أن تحتوي لوحة الحاسوب key board على هذا العدد من الأشكال الكتابية؟ ولكن القوم تغلبوا على هذه المشكلة؛ لأنهم يعلمون أنهم إما أن تكون لغتهم قوية معبّرة عن

(٨) محمد عصفور، "**اللغة العربية لغة عالمية**"، الموسم الثقافي السادس والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٩م، ص٢٣٤.

قوتهم، وإما أن تذوب وتنطوي صفحتها، فيضعف شأنهم، وهو أمر لم يجعلوه محل اختبار ولا مراجعة، فلذلك لم يكن محل اختيار قط. وهذا يدل على انتماء كبير يُحمد لأصحابه، بل ينبغي أن يكون ذلك أنموذجًا للانتماء.

وإذا أردنا أن نستعرض المشكلات الموجودة في بعض اللغات الأوروبية لعرفنا أن العربية لا تعاني من هذه المشكلات، وهو ما يجعلها نظريًا أسهل في التعلم، وأقرب إلى التناول، وأسلس في ابتكار التعبيرات الإبداعية والتعبيرات السلسة الدالة على الحاجات العلمية. لكن الواقع المعاصر على خلاف ذلك تمامًا، لأن اهتمام كثيرين من الناطقين بالعربية لا يقاس باهتمام الأمم الأخرى بلغاتهم، فإنهم لا ينظرون إليها على أنها هويّة لهم ولأمتهم. هذه مسألة تحتاج إلى معالجة فكرية تنبثق منها الخطط العلمية الموافقة للوعي الاجتماعي والإرادة السياسية.

إن الدعوة إلى إحلال الفصيحة محلها اللائق بها لا تعني هجر العاميات، فهذا مطلب بعيد المنال في هذا الزمان، والمنطق الفكري السليم لا يتصور ذلك، أو بحد أدنى لا يتطلب وقوعه دفعة واحدة، لأن نشأة التطور اللغوي تحسن أن تكون بتنشئة الأجيال على الوعي بأهميتها. وهذا يحتاج إلى تدرج، والتدرج ينبغي أن يكون من عوامل بناء الخطط اللغوية. ويحسن في التعليم ألا نغفل في البداية عن استعمال ما له أصل فصيح من الكلمات في الكلام الدارج على ألسنة الناس، فإن في العاميات من الألفاظ الفصيحة أو ذات الأصول الفصيحة، ما يُيَسّر تعلمها[٩] إلى حدّ ما، وهو ما يدرأ توهم صعوبة تعلمها عن المتعلمين.

إن التطور حقيقة واقعة لا ينبغي إنكارها أو الخضوع للتسرع برفضها، وما كان من الحق الاستشهاد في مسائل النحو على حدود تاريخية انتهت بانتهاء القرن الثاني الهجري، وعلى حدود جغرافية قصروا فيها الاستشهاد على قبائل معينة

(٩) انظر: أحمد رشيد، **قاموس ردّ العامي إلى الفصيح**، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.

بحجة أنها لم تختلط بغيرها من الأمم. يقول جوتلهف برجشتراسّر (Gotthelf Bergsträsser): "والذي منع علماء الشرق –مع بذل الجهد في درس اللغة العربية– من جهة النحو والصرف، ومن جهة المفردات، عن الاعتناء الكافي عن الكشف عن التطور بعد الإسلام، سببان مرتبط أحدهما بالآخر، أولهما: مداومتهم على السؤال عن الجائز في اللغة وضده، وعلى منع كثير من العبارات... والسبب الثاني: اعتقاد علماء الشرق أن أكمل ما كانت عليه اللغة العربية وأتْقَنَه وأحسنَه ما يوجد في الشعر القديم"(١٠).

إن التخطيط اللغوي في حاجة إلى أموال وإلى جهود كثيرة وكبيرة ليس هذا البحث محلًا للتفصيل فيها. ومن المعلوم أن الدول المتحضرة تنفق على تعليم لغاتها مثلما تنفق على المسائل الحيوية الضرورية الأخرى، وتخصص بعض هذه الدول أموالًا طائلة في تعليم لغاتها. وهذا دليل على الانتماء إلى الأمة والحرص على سيادتها، كما أنه دليل على مبدأ السيادة في مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم. وينبغي أن يشار هنا إلى أن اهتمام الأمة بشخصيتها وتراثها ولغتها ليس فيه ما يشي بأنه استعلاء على الأمم الأخرى، وهذا هو المتوقع، من أجل بناء عالم متكامل تسوده لغةُ السلام والتواصلُ الإيجابي بين الأممِ والدولِ والوسطيةُ في الانتماء، وهو ما يرتد أثره إلى تطوير اللغات جميعًا.

إنّ الانفلات من عقال اللغة الفصيحة تَوَجُّه خطير يقع وزرُ وجودِه على الأمة كلها، بما فيها المؤسسات العاملة في المجتمع. وقد استفحل هذا الخطر بسبب عدم وجود سياسة عامة لإنقاذ العربية لدى أفراد النشء الجديد بخاصة. وقد عملت

(١٠) ج. برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٣م، ص٢٠٤–٢٠٥.

وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي على ترسيخ هذا التوجه في الواقع، حتى وإن لم تكن تقصده، فأضحى التفلت من العربية الفصيحة سمتًا عامًا في هذه الوسائل، إلا ما نجده في بعض وسائل الإعلام المكتوبة، وبعض البرامج التي تقدّم بالعربية الفصيحة كنشرات الأخبار، وبعض البرامج الدينية، وبعض برامج الأطفال، وغير ذلك من المجالات. وساعد على التفلت من عقال العربية أيضًا استقلال كل بلد من البلاد العربية بلهجته أو لهجاته المحلية للتواصل، بل لتعليم العربية الفصيحة بالعاميات في قاعات الدرس كما هو مشاهد معلوم. وقد قصّر عامة الناس في تحمل المسؤولية، وأقلها ألا يرضوْا بأن يُعَلم أبناؤهم بغير العربية الفصيحة.

إن تطوير العربية في عصرنا هذا يستدعي وجود سياسة علمية لسانية تساعد على أن يكون التخطيط علميًا مدروسًا، لحفظ هذه اللغة من الانطواء على نفسها، ويساعد على حُسن بثّها بدلًا من قصرها على تأليف الكتب والبحوث العلمية. وتكون هذه الخطة موحدة بين الدول العربية، لتسنّ القوانين وتطبقها كما تطبق القوانين الأخرى. ومن الطبيعي أن يكون هذا مسبوقًا بتأسيس وعي اجتماعي عام يجعل العربية مطلبًا أساسيًا في التعليم، وفي وسائل الإعلام، وفي وسائل التواصل الاجتماعي.

وشأن العربية في ذلك شأن اللغات الأخرى التي يسعى العلماء من الناطقين بها إلى إحلالها في محلها اللائق بها في الحياة المعاصرة. ولكي تقوى هذه المؤسسات على تحقيق هذه الغاية، فمن الضروري أن يكون مبنيًا على قرار سياسي عربي موحد، وأن تكون لها خطط تنفذها المؤسسات التعليمية في البلاد العربية. وقد أقرّ مجلس القمة العربية في دمشق سنة ٢٠٠٨م ورقة العمل التي تقدم بها الوفد

السوري إلى المجلس بشأن النهوض باللغة العربية وحمايتها. وطلب من الأمانة العامة إحالة المشروع إلى الدول الأعضاء لتقديم مقترحات مبنية على دراسات علمية بهذا الشأن. ولكنّ الأمر توقف عند هذا الحد دون اتخاذ إجراءات ملموسة تدفع القرار إلى حيز التنفيذ العملي.

المطلب الثالث: توظيف المفاهيم اللسانية في تطوير العربية

من المبادئ اللسانية التي استخلصت من علم النفس أن تعليم اللغة –أية لغة في العالم– لا يكون ناجعًا إلا بممارستها، لأن ذلك هو الذي يجعلها راسخة في الذهن، منطلقًا بها اللسان بسبب كونها قابلة للاستدعاء السريع من الذاكرة(١١). وهو مبدأ موظف في تدريس اللغات الأجنبية، وإنه لتَوجُّهٌ صحيح.

إن ممارسة اللغة هي التي تُوقظُ في المتعلمين قدرتَهم على التفكير بدلًا من استرجاع المحفوظ مما هو غير مفهوم عندهم، وتثبّتُ ممارسةَ الأنماط اللغوية في الذاكرة تثبيتَ فهْم، وتجعلها نماذج لإبداعات جديدة. وقد وضح جان بياجيه (Jean Piaget) التلازم الذي يحدث بين تعلم الأطفال اللغة بممارستها وتطور قدراتهم على التفكير، وأن ذلك هو الذي ينمّي شخصياتهم، ويقوّي قدراتهم على تعلم الأشياء الأخرى، وانطلاق التفكير المتدرج. والتدرج في النمو الفكري سمت من سمات الشخصية(١٢).

وعلى هذا ينبغي أن تُبنى فلسفة التعليم وما ينبثق عنها من مناهج دراسية وكل طرائق التدريس. وعلى أساسه تتطور اللغة، فإن تطويرها يكون باستعمالها، لا

---

(١١) خليل البياتي، علم النفس الفسيولوجي، ص٣١١، ٣١٦.

(١٢) جان بياجيه، **اللغة والفكر عند الطفل**، ترجمة أحمد راجح وأمين قنديل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦١.

بهجرها، ولا يكون بالحفظ الآليّ لقواعد نحوها وصرفها. وإذا تصورنا سقوط أي لغة واندثارها فإن أول ما يتبادر إلينا أنها سقطت من الاستعمال.

ولما كانت اللغة ممارسة فإن خير ممارسة علمية عملية لها هو أن تمارسها في تدريس العلوم كلها دون استثناء. فمعلم الفيزياء مثلًا هو معلم للغة، من حيث إنه يقدم الحقائق العلمية لطلابه عن طريق اللغة. وعليه أن يمارس العربية في قاعة الدرس بصورة صحيحة، كما يوصل الحقائق العلمية إلى طلابه صحيحة ليس فيها خطأ. ومثل ذلك يقال عن معلمي العلوم الأخرى. وينطبق هذا على تدريس هذه العلوم في المدارس والجامعات.

والأمر بالنسبة إلى العربية ليس مستحيلًا، بل هو ليس صعبًا حين تكون هناك خطة شاملة تعدها المؤسسات التعليمية، ويؤدي الجميع واجباتهم في ضوء تلك الخطط. وإذا كان الأفراد في اكتسابهم للحاجات البيولوجية والنفسية يشبعون تلك الحاجات، فإن حاجتهم إلى سلامة اللغة من الحاجات التي تشكل شخصية الإنسان، وهي لا تقل عن الحاجات الأخرى. وإن إشباع هذه الحاجات يكون ببناء خطط مدروسة تتكامل فيها الحاجات اللغوية مع سائر الحاجات الأخرى، كما يقول بعض علماء علم النفس اللغوي(١٣).

إن الأمم المتحضرة لا تقبل أن تدرس العلوم في مدارسها وجامعاتها بلغات أخرى. لقد أصبح هذا شائعًا في جامعات العالم المتحضر، ففي جمهورية أستونيا التي كانت ضمن منظومة دول الاتحاد السوفياتي، يدرَّس الطب والهندسة والعلوم كلها باللغة الأستونية، علمًا بأن عدد سكان هذه الجمهورية لا يزيد على مليون ونصف نسَمَة. ومثل ذلك يقال عن جمهورية لتوانيا التي لا يزيد عدد سكانها على ثلاثة ملايين، فإن العلوم كلها تدرس في جامعات تلك الجمهورية باللغة اللتوانية.

(١٣) موفق الحمداني، علم نفس اللغة، ص١٨٧.

وإن متابعة البحوث العلمية في العلوم المكتوبة بالإنجليزية مثلًا لا يعني أن تُعَلم هذه العلوم في جامعاتنا بالإنجليزية. إن معرفة ذوي التخصص في هذه العلوم باللغة الإنجليزية أمر ضروري لمتابعة التطورات والمستجدات العلمية، لكنه لا يعني أن نصرف نظرنا إلى تعلمها وتعليمها بالإنجليزية أو بغيرها.

إنّ تعلم اللغة بالقدوة هو في الحقيقة صورة جُلى من صور الممارسة اللغوية. فالأطفال يكتسبون لغتهم في المراحل الأولى من طفولتهم اقتداءً بالوالدين وسائر أفراد الأسرة. يتمثل الطفل في البيت ما يُنطق ويُسمع فيقتدي بمن يسمعهم، ثم يقيس على ما سمع، فيجد نفسه قد أصاب وأخطأ، وتتكرر المواقف حتى يعزل الخطأ من ممارسته فتلبث اللغة مستقرة على لسانه.

إن الحفاظ على العربية لا ينبغي أن يفهم منه أن ذلك إنما يكون في تصحيح ما يسمى الأخطاء الشائعة على أهمية تصحيح الأخطاء شائعةً كانت أو غير شائعة. نتوقف هنا عند المسائل الآتية:

المسألة الأولى: من حيث المبدأ، تصحيح الخطأ أمر مطلوب. ولكنّ الإلحاح على تعليم الصواب هو الأصوب تعليميًا، فمن المعلوم أن الإلحاح على تصحيح الخطأ يوقع في أذهان بعض المتعلمين بعض المشكلات التعلمية. ولذلك، من الضروري أن يكون تعلم الصواب هو المقدم. هذا لا يعني عدم الإشارة إلى الخطأ ونصحح بذكاء وحسن تصرف ومراعاة لمبدأ التعلم الصحيح. إن الإلحاح على تعلم الصواب هو الصواب.

المسألة الثانية: ليس كل ما يسمى خطًا هو حقًا خطأ، فمن العلماء والباحثين ومعلمي العربية مَن يرصدون كل ما يسمّونه خطًا شائعًا، دون تحقق ولا تدقيق. وأضرب لذلك مثلين أولهما تخطئتهم لقرن (دون) بالباء. وقد نشر ذلك في وسائل التواصل الاجتماعي، فلا يجوز عندهم أن يقال: بدون علم، أو أي استعمال يرد

فيه اقتران الباء بـ(دون)، حين يكون معناها: (غير). مع أن ذلك وارد حتى في كتب النحو، أذكر من ذلك ما جاء عند أحمد بن محمود الجَنْدي –بفتح الجيم– (ت٧٠٠هـ/١٣٠١م) في كتابه الموسوم بـ"الإقليد– شرح المفصل": "ولا يصح للشرط معنى بدون الجزاء"(١٤).

وأما الاستعمال الثاني الذي يُخَطئونه فهو استعمال كلمة (مُجرّد) في مثل: هذا ليس مجرد رأي، لأنهم يرون أن (مجرد) ترجمة لكلمة just الإنجليزية. وفي هذا تسرّع، فقد جاء في دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) ما يلي: "ومن دقيقِ ذلك وَخَفِيِّهِ أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: ٤)، لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة.....وليس الأمر على ذلك، ولا هذا الشرف العظيم، ولا هذه المزيّة الجليلة، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام **لمجرّد الاستعارة**"(١٥).

المسألة الثالثة: إن الأخطاء التي يقع فيها بعض المتعلمين ينبغي أن تكون –بعد تصحيحها ثم جمعها– محل عناية المعلم والعالم، وواضع المنهاج، لدراستها وتحليلها، والخروج بنتائج علمية تفيد في معالجة جوانب الضعف عند الطلبة. وقد أصبح تحليل الأخطاء error analysis بابًا واسعًا من أبواب العلم في المناهج اللغوية الحديثة. وعلى أساس النتائج التي تُستخلص من الدراسات الميدانية للأخطاء تكون المعالجة العملية والتطبيقية في التعليم وفي بناء المناهج

(١٤) أحمد بن محمود الجَندي (ت٧٠٠هـ/١٣٠١م)، **الإقليد– شرح المفصل**، تحقيق: محمود الدراويش، جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٢م، ص١٨٣٩.

(١٥) عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م، ص١٠٠.

التعليمية[١٦]. وعدم معالجة هذه الأخطاء يجعلها تصل إلى الاستعمالات اللغوية التي تمتد وتنتشر فيؤدي ذلك إلى تطوير اللغة تطويرًا سلبيًا. لقد ذهب بعض اللسانيين إلى أن من أسباب التطور اللغوي القياس الخاطئ الذي يبدأ –كما يقول رمضان عبدالتواب– عند فرد، فينتشر ويزيد، ويقلده الناس[١٧].

المسألة الرابعة: إن عددًا كبيرًا من التعبيرات الحديثة استحدثت في هذا العصر مما لا نستطيع ردّه؛ لأنها مما يوافق العربية في أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية. وهذه التعبيرات مما نحتاج إليه في الإفصاح عن حياتنا وزماننا، فيعدّ ردّها مجافاة للصواب، وإعاقة للعربية عن مواكبة العصر، كما أنه لا يجوز تسميتها خطأ من حيث المبدأ. ومثل ذلك يقال في المصطلحات العلمية التي تُعَرّبُها مجامع اللغة العربية، وبعض العلماء والباحثين في أبحاثهم.

لقد قدّم علماؤنا المتقدمون جهودًا عظيمة في بيان ما صارت إليه العربية من تطور، وما تملكه من أدواته. فهذا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) يدوّن كتابه الموسوم بـ"الزاهر في معاني كلمات الناس"[١٨]، وقد وضع فيه عددًا كبيرًا من العبارات المستعملة على ألسنة الناس أيامئذ، وفسّرها، وكثير منها ما زال يجري على ألسنة الناس حتى اليوم. وهذا تقدير كبير لمفهوم التطور الإيجابي واحتذاء لحذوه.

---

(١٦) انظر: Jack Richard. **Error Analysis**. London, Longman, p20

(١٧) رمضان عبدالتواب، **لحن العامة والتطور اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٤٧.

(١٨) محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م). **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٣م.

وجاء عثمان بن جني (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) فأوغل في فقه العربية واستبطان أسرارها، فوسمها بالشجاعة في فصلٍ عقده لذلك في الخصائص سماه "شجاعة العربية"[١٩]، أي أن العربية نفسها فيها من القوة والإمكانات بحيث إنها تستطيع أن تتقبل الماضي، فتنقله إلى الحاضر، وتتقبل المكان وتمثله بما هو عليه، وتستحضر الإنسان بلغته وإن عَبر زمانها. ففيها الحذف والزيادة والتقديم والتأخير، واستغناء الشيء عن الشيء، والعِوض، والقياس. وهذه كلها من أدوات التطور ومظاهره، وهي التي ينبغي أن يؤخذ بها في تعليم العربية عند بناء برامج متطورة.

ومن المبادئ اللسانية التي يجدر أخذها بعين الاعتبار في تطوير طرق تدريس العربية المبدأ الذي ينصّ على أن اللغة الصحيحة هي في سياقاتها. فحفظ المفردات دون سياقات لا يدل المتعلم على كيفية الاستعمالات الصحيحة للمفردات، فقد يحرفها عن دلالاتها الصحيحة، فيجعلها على خلاف ما تدل عليه في اللغة. وقد ترجم أحد المترجمين العرب كلمة schools بـ"مدارس" في عبارة schools of fish: مدارس السمك، والصحيح: أسراب السمك. ولو كان المعنى السياقي حاضرًا في ذهن المترجم للسياق لما ترجم كلمة schools بـ: مدارس[٢٠].

من المبادئ اللسانية التي يجدي اتباعها في تعليم العربية الفصيحة أن "اللغة إبداع". لقد ذهب العالم اللغوي نوم تشومسكي (Noam Chomsky) إلى اعتبار التراكيب اللغوية التي يمكن للمتكلم أن يتحدث بها تراكيب غير ذات نهاية

---

(١٩) عثمان بن جني (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، **الخصائص**، ٢ج، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٣٦٠-٤٤١.

(٢٠) سمير استيتية، **اللسانيات**، مكتبة عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٥م، ص٣٩٣.

infinitive[٢١]. هذا ضرب من الإبداع الذي تتسم به اللغة. ويعني أيضًا أن تعليم اللغة ينبغي أن تستثمر فيه القدرة للوصول إلى درجة من التمكن باللغة. وهذا هو الذي يطوّر لغة الفرد، وإذا شاع فإنه يطور لغة المجتمع وينميها. وإنّ فردًا واحدًا، أو أفرادًا قليلين قد ينشئون أجيالًا يعملون على إحلال العربية محلها الرفيع في بناء الأمة والمجتمع، فكيف وعلماء العربية كثيرون!

وبناءُ خطة لسانية محكمة لتطوير العربية ينبغي أن يبنى على تغيير لغة الخطاب بين الناس. فمما ينبغي أن نفعله هو أن تتغير لغة الخطاب بحيث تصبح دقيقة في التعبير عن المقاصد[٢٢].

ليست المصطلحات العلمية مشكلة مانعة من التطوير؛ فإن الذي يعلم طلابه مادة تخصصه لا تُعييه مسألة المصطلحات، فإما أن يذكر المصطلحات كما هي في لغتها الأصلية (الإنجليزية مثلًا)، وإما أن يبحث عن نظائر لها في العربية. صحيحٌ أن في هذا القول تبسيطًا للمسألة، ولكن هذا القول يتضمن أن تدريس العلوم بالعربية ليس لأحد عذر في خلافه. إنّ في العربية إمكانات كثيرة على المستويات الصوتية والصرفية والدلالية تساعد على بناء المصطلح العلمي بصورة دقيقة. فالاشتقاق ينبغي أن يكون من عُمُد علم المصطلح terminology والقالبية matrix هي من أدوات بناء الكلمة في العربية.

ومن الضروري استثمار هذه الإمكانات في وضع المصطلحات عند نقلها من لغات أخرى إلى العربية، بل عندما يضعها علماؤنا المعاصرون في بحوثهم ودراساتهم. وقد جعل كينيث بايك (Kenneth Pike) –وهو أحد أعلام التفكير

(٢١) انظر: Andrew Ronald. **Transformational Syntax.** Cambridge University Press, 1981AD, pp184-188.

(٢٢) عبدالهادي الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٢٤.

اللغوي المعاصر – القالبية أنساقًا نمطية متجددة[٢٣]، وهو الأمر الذي يسهّل تعلم اللغة وتعليمها، ويعمل على تأطيرها وتطوير نماذج منها في قوالب متجددة. وهذا مسلك من المسالك التي تؤدي إلى تطوير اللغة.

إنّ استقراء العربية استقراءً علميًا عمليًا، يُقرّب مسائل النحو والصرف إلى المتعلمين. وهنا أُذكّر المشتغلين بمسائل تعليم النحو في الجامعات العربية أن ثمة فرقًا كبيرًا بين علم النحو والنحو التعليمي. ففي علم النحو يدرس الباحثون مسائل الخلاف والنحو التقديري بالتفصيل، وتوجهات العلماء المتقدمين في تأويل النصوص وتخريج ما يحتاج منها إلى تخريج. ولكن الموطن الصحيح الذي تدرس فيه اللهجات العربية القديمة هو علم اللهجات، وليس النحو. وأما النحو التعليمي فينبغي أن يرتبط بغايته التعليمية التي تهدف إلى سلامة الأداء اللغوي. وهذه المرحلة يُدَرَّبُ فيها المتعلمون على ممارسة الأساليب العربية الفصيحة وتعويد اللسان عليها، وربط تلك الأساليب بما يرد فيها من مسائل نحوية يجري استخلاص قواعدها من النصوص.

لقد أدرك بعض علمائنا المعاصرين ضرورة تيسير النحو، وكانت هناك محاولات كثيرة في هذا الاتجاه. ولكن المراد بتطوير النحو وتيسيره أوسع من ذلك بكثير. إن المطلوب من تدريس النحو حتى يكون ميسرًا هو أن تكون العمليات العقلية العليا على قدر كبير من التنشيط والإعمال[٢٤]. وهذا يستدعي تصميم برامج لغوية تعليمية تبني مقرراتها على اللسانيات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع. بهذا يمكن أن يتطور تعليم اللغة.

ومن المبادئ اللسانية الضرورية في تعليم اللغات وتعلمها –والعربية الفصيحة إحداها– أنّ اللغة مهارات. تقسم هذه المهارات على قسمين كبيرين: أولهما:

---

(٢٣) انظر: Kenneth Pike. **Grammatical Analysis, p38**

(٢٤) خليل البياتي، علم النفس الفسيولوجي، ص٢٩٧.

المهارات المجردة أو الذهنية كالتبصر، والقدرة الذهنية على المتابعة، والقدرة على توصيل الفكرة بصورة مقنعة، والقدرة على التفاعل مع الأشخاص، والتفاعل مع الأشياء ومنها التفاعل مع النص المقروء(٢٥). وثانيهما: المهارات السلوكية وهي أربع: الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة. هذه المهارات لا يعمل بعضها منفصلًا عن بعض، فهي مهارات متآزرة harmonic skills، فالحديث مثلًا له ثلاثة أركان: المتكلم، والسامع، ومضمون الحديث. وهذه الأركان هي أنفسها أركان الاستماع والقراءة والكتابة. وتآزر هذه المهارات يعمل في عدة مجالات في وقت واحد، وعملها نفسه مهارة.

إن من أهم وسائل تطوير العربية أن نبرمج علومها برمجة حاسوبية، وأن يتوجه الدارسون في الدراسات العليا هذا التوجه بدلًا من إضاعة الوقت والجهد في ما لا طائل تحته من الموضوعات التي أشبعناها بحثًا. على الجامعات العربية أن توجه طلابها إلى برمجة مسائل العلوم اللغوية كلها بحيث تصبح العربية مرتبطة بعصرنا. هذا تحد كبير، وعلينا أن نعرف أننا في عالم ليس فيه أدنى ريادة للأمم المقصرة، وأن التبعية لا تنقذنا ولا تحدث تطورًا إيجابيًا في لغتنا. على أن البرمجة الحاسوبية لمسائل اللغة لا تعني مجرد استخدام الباحث الحاسوب فقط، بل تعني إنشاء برامج حاسوبية تتناول مسائل الأصوات، والصرف، والنحو، والمعجم، والدلالة، والعروض، والبلاغة، والأدب.

وليست المسألة مقصورة على النحو الذي يتصوره من لا يريدون أن يعملوا. لكنها ليست بالسهولة التي يتصورها من ليس عندهم أدنى إلمام بالبرمجة. صحيح أن هذا يقتضي تعديل خطط التدريس في الجامعات، بحيث يُستبدل بالموضوعات التي لا طائل من دراستها، موضوعات في تعليم البرمجة الحاسوبية لطلبة اللغة

(٢٥) انظر: Roger Brown. **Words and Things.** N.Y., The Free Press, 1968AD, p299.

العربية. نحن نريد أن نعيش عصرنا، ونريد أن تكون عربيتنا الفصيحة معنا في هذا العصر.

إن من مقتضيات التطوير في تعليم اللغة العربية –وسائر العلوم– إكساب المتعلمين الكفايات العلمية واللغوية وهي قدرات ذهنية تمكن الفرد من أن يبني تصورًا لغويًا يساعده على أن يستقبل الرسالة ويرسلها. وقد أصدر مجمع اللغة العربية الأردني في سنة ٢٠١٨م كتابًا عرض فيه البحوث العلمية التي قدمت في اليوم العلمي الذي انعقد في المجمع يومي ١٩–٢٠ من تشرين الثاني سنة ٢٠١٧م. لكن هذا البحث له تصور آخر للكفايات الثلاث التي سيرد الحديث عنها، تصور مختلف تمامًا عما ورد في تلك البحوث في الهدف والمضمون والتوجّه.

أولًا: الكفاية الاسترجاعية recall competence

الاسترجاع من الآليات التي نستدعي بها المعلومة من موئل الذاكرة في الدماغ. وهذه الكفاية لها حضور كبير عندما نتكلم، بل ونحن صامتون حين نشغل صمتنا بالتفكير، فبمقتضاها نستدعي المعلومات المخزونة، وما نرى أنه مناسب لها من الكلمات إذا أردنا التعبير عن شيء، فكلامنا ظل هذه الكفاية. هذا يعني أن لها أثرًا كبيرًا في توجيه السلوك اللغوي. وهذا واضح في كون هذه الكفاية لها أثران:

أولهما: استدعاء المخزون السلبي، ليكون هو فقط محل النظر والاعتبار ثم التصرف، ويكون السلوك الناتج عن ذلك سلبيًا، فعنه ينجم الانفعال والتوتر والتهجم، وتضخيم الخطأ الصادر من طرف آخر. وإن التعصب للقديم من حيث كونه قديمًا من أبرز تجليات هذه الكفاية واسترجاعاتها. وعندما تتحكم هذه الكفاية في تفكير أقوام ولغتهم، فهذا يعني أن اللغة لن تجد طريقها إلى تطور إيجابي مقبول. وقد ذكر القرآن الكريم مثلًا من أصحاب هذا النوع من الاستدعاء في قول

الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ (البقرة:١٧٠). فاتباع الآباء المشار إليه في الآية هو ظل لاستدعاء الأفكار الخاطئة ثم بناء السلوك على ما استدعي منها.

وثانيهما: الأثر الإيجابي الذي يحدث عند استدعاء صاحب هذه الكفاية المخزون الإيجابي، ودرء السيئ من هذا المخزون. ويكون الأثر الناجم عن ذلك إيجابيًا. ويبرز أثر هذه الكفاية في تحكيم الضوابط الاجتماعية أو القانونية أو الدينية أو الأخلاقية أو ما شئت من ضوابط مماثلة. واستدعاء العالِم للضوابط العلمية والموضوعية عند التفكير في مسألة علمية أو اجتماعية أو لغوية، تكون الآراء المخالفة لرأيه محل تقدير، وينفتح لها القبول ليستفيد منها، أو يكملها أو يعدّلها أو يردّها بالدليل الناصع.

إن كثيرًا من عباراتنا وتصرفاتنا الإيجابية يعود إلى ماضٍ خلا، وخبرات صحيحة. وجريانُها على اللسان بما يُفصح عنه المرء من تعبيرات لغوية سليمة ومضامين إيجابية هو صورة من صور استدعائها من مخزن الذاكرة، لتنقاد بأوامر مُوَجّهات السلوك في الدماغ. وضبط الصواب في اللغة هو في الحقيقة صورة من صور استدعاء الخبرات اللغوية السابقة، فإن الصواب يختزن في الذاكرة ليستدعى في التواصل اللغوي.

ثانيًا: كفاية الربط connection competence

هذه الكفاية تتمثل بوجود قدرة كافية عند الإنسان على الربط بين الأشياء التي بينها صلات ظاهرة، أو ضمنية، أو وظيفية، أو ضدية، أو تبعية، أو تكميلية. وقد تكون هذه الصلات مبنية على خبرات صحيحة، فيكون استدعاؤها من مخزنها في الذاكرة استدعاء إيجابيًا. وكلما كانت هذه الكفاية على درجة أعلى من الربط بين الأشياء غير الظاهرة كانت كفاية الربط عند صاحبها أعلى، بخاصة عندما تكون الروابط غامضة لا يستوعبها غيره بل كثير من الناس. وتعمل هذه الكفاية عند العلماء والمفكرين والفلاسفة والأدباء ورجال السياسة الناجحين بدرجة عالية تمكنهم

من اكتشاف الحقائق العلمية والاختراعات العلمية والإبداعات الأدبية، وحسن التصرف.

وقد تتمثل الكفاية عند الفرد بالربط بين الأشياء التي لا صلة بينها، فمن المتوقع أن تكون النتائج خطأ. وهنا تنشأ المسلمات غير الصحيحة والتصورات غير الموضوعية عند الفرد. وحينما تعمل هذه الكفاية بصورة سلبية لا يكون التطور الإيجابي سهلًا. ولذلك فالجهات العلمية والمجتمعية والتربوية هي التي تعمل على وضع أو إنجاح النوع الإيجابي من هذه الكفاية عند المتعلمين، وأن تكون الخطط الإستراتيجية ضامنة لتحقيقها.

ثالثًا: كفاية الفصل apprehension competence

تعمل هذه الكفاية على نقيض ما تعمل به الكفاية السابقة، فبمقتضاها يتمكن الفرد من أن يفصل بين أمرين –أو أكثر– تلازَما في السلوك اللغوي والفعلي مدةً من الزمان. ولهذه الكفاية في التطبيق العملي وجوه كثيرة، بل إننا نعبر عن ذلك بعبارات تفصح عنها أحيانًا مثل العبارة الآتية: "هذا لا يعني بالضرورة أن فلانًا وفلانًا قد التقيَا". أي أن صدور مقولة أو فعل ما، ينبغي أن نفصل بينه وبين ما قد يُظن أنه ملازم له، أو أن بينهما ترابطًا على أي نحو. وتظهر هذه الكفاية في التعليم كثيرًا حين يوازن المتعلم بين أمرين فيَدْرأ أحدهما عن الآخر حتى لا يقع في الخطأ.

ولهذا نظائر كثيرة في الحياة اليومية، فإن السائق الذي يحاول أن يتجنب طرق الاختناق المروري قد يدخل طريقًا هداه تفكيره إلى أنه ليس فيه شيء من الاختناق أو الازدحام، لخبرة سابقة في هذا الموضوع، أي أنه قد فصل بين هذه الطريق وما أراد أن يتجنبه. وهذه الكفاية مركبة، ويحسن استثمارها في التربية والتعليم، بحيث يتعوّد النشء على أن يفصلوا بين الأشياء التي لا تلازم بينها. وبعدم استثمار هذه الكفاية على هذا النحو يصبح الأفراد على درجة من التسرع في التصرف، والوقوع في الخطأ.

النتائج

توصل البحث إلى نتائج فرعية مبثوثة في ثنايا البحث، وإلى نتائج أخرى كلية. أعرضها في ما هو آت:

١. إن تطوير اللغة يستدعي قبل كل شيء أن تكون الأمة قادرة على تطوير تفكيرها. ويشمل هذا تجديد الفلسفة التعليمية والمناهج اللغوية بمقتضى ما يتوصل إليه التفكير البشري من أساليب جديدة ثابت نفعها بالمنطق والعلم والتجريب. ويشمل كذلك تطوير المضامين العلمية في العلوم اللسانية كلها بما يناسب نفعها في الحياة، ودون أن يكون فيه هدم للتراث اللغوي العربي أو إقصاء له أو تمرّد عليه. كما أن المؤسسات العربية العلمية والتربوية والسياسية تؤدي ما عليها فعله في هذه السبيل. فإذا لم تكن قادرة على ذلك –أو لا ترغب فيه– فإنها ستكون تابعة لغيرها من الأمم. وفي هذه الحال لا تستطيع الأمة أن تلحق بركب الحضارة، بله أن تكون قادرة فاعلة مؤثرة فيه.

٢. قبل البدء بإحداث أي تغيير فإنّ على المؤسسات الرسمية والمجتمعية أن تدرك إدراكًا عمليًا[٢٦] لا نظريًا، أنّ اللغة جزء من شخصية الفرد والمجتمع والأمة بأسرها، وبها نعبر عن أنفسنا وبها نتعلم ونعلم، وبها نفكر ونكتشف المكتشفات الحديثة التي تستوعبها اللغة. هذه المقولة يجب أن تتحول إلى سلوك عملي، وإلى دوافع حقيقية لتغيير سلوك الأفراد تجاه لغتهم. وبغير ذلك لن تصل الجهود التي تبذل من أجل ذلك إلى نتيجة مرجوّة.

---

(٢٦) الإدراك العملي هو القابل للتنفيذ able to do، في حين أن الإدراك الفعلي هو الذي يكون في أثناء التنفيذ being done. والإدراك النظري مجرد تصور يحتمل تنفيذه وعدم تنفيذه just theoretical.

٣. إن استثمار الإمكانات اللغوية الهائلة في العلوم اللسانية، وبخاصة في الصرف والنحو والعروض، هو استثمار في بناء الإنسان والمحافظة على الوقت، وإسهام في العلم، وتوجّه سليم نحو التجديد. وأقرب ثمار هذا التجديد إحداث مرونة في بناء الشخصية التي تظهر فيها المرونة اللغوية كذلك. وهذه المرونة هي التي تؤدي إلى الإبداع، دون أن يمسّ ذلك شيئًا من الثوابت الراسخة في اللغة وفي التراث. فهذان العلمان يمتازان بانضباط واطراد شديدين، وهذا يساعد على حوسبة مضامين هذين العلمين، ومن ثمّ فإنه يساعد على تطوير اللغة نفسها وبناء مناهجها وطرق تدريسها.

٤. إنّ إجراء تحديث وتطوير علميين في البحث العلمي اللغوي في المؤسسات الأكاديمية، لا ينبغي أن يكون شكليًا ولا مرتجلًا، بل من الضروي أن يكون جوهريًا يعالج المضامين العلمية بدقة.

٥. إن بناء المصطلحات العلمية لا ينفصل عن العملية العلمية التخصصية ولا عن عملية التعليم. وتتآزر الجهود في التغلب على مشاكل المصطلحات العلمية، وفي مقدمتها ابتكار مصطلحات علمية عربية لنظائرها في العلوم المدونة بالإنجليزية وسائر اللغات.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. الأنباري أبو بكر. محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م). **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٣م.

٢. الجرجاني، عبدالقاهر (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م). **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.

٣. الجندي، أحمد بن محمود (ت٧٠٠هـ/١٣٠١م). **الإقليد– شرح المفصل**. تحقيق: محمود الدراويش. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ٢٠٠٢م.

٤. ابن جني، عثمان (ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م). **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٢٠٠٦م.

المراجع:

١. استيتية، سمير. **اللسانيات**. مكتبة عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٥م.

٢. برجشتراسر، ج. **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة رمضان عبدالتواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٣م.

٣. البياتي، خليل إبراهيم. **علم النفس الفسيولوجي**. عمان: دار وائل، ٢٠٠٢م.

٤. بياجيه، جان. **اللغة والفكر عند الطفل**. ترجمة أحمد راجح، وأمين قنديل. القاهرة: النهضة المصرية، ٢٠٠١م.

٥. بيكرتون، ديريك. **اللغة وسلوك الإنسان**، ترجمة محمد كبة، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦م.

٦. الحمداني، موفق. **علم نفس اللغة**. عمان: دار المسيرة، ٢٠٠٤م.

٧. الحيادرة، مصطفى. **المصطلح اللغوي العربي من البناء إلى التوحيد والاستقراء**. أطروحة دكتوراة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م.

٨. خضر، محمد زكي. "البرمجيات الحاسوبية في تعليم اللغة العربية". **الموسم الثقافي الخامس والثلاثون**. عمان: مجمع اللغة العربي الأردني، ٢٠١٨م.

٩. الشاعر، صالح. "**وسائل تطوير اللغة العربية خارج الجامعة**". مجلة كلية الآداب في جامعة المنوفية، ٢٠١١م.

١٠. رضا، أحمد. **قاموس ردّ العامي إلى الفصيح**. بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨١م.

١١. عابد، عبدالقادر. **دور مجامع اللغة العربية في تعريب المصطلحات العلمية**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٦م.

١٢. العبد، محمد. **النص والخطاب والاتصال**. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٥م.

١٣. عبدالتواب، رمضان. **لحن العامة والتطور اللغوي**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م.

١٤. عصفور، محمد. "اللغة العربية لغة عالمية". **الموسم الثقافي السادس والثلاثون**. عمان: مجمع اللغة العربي الأردني، ٢٠١٩م.

١٥. فرستيج، كيس. **اللغة العربية**، ترجمة محمد الشرقاوي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

١٦. لويس، جان. **إيكولوجيا اللغة**، ترجمة باتسي جمال الدين. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م.

المراجع بالإنجليزية:

1. Akmajian. Adrian; Richard Demers & Robert Harnish. *Linguistics - An introduction to Language and Communication***.** The MIT Press, 1977AD.
2. Bernstein, B**.** *Class, Codes, and Control*. N.Y., Schocken Books. 1974AD.
3. Bolinger, Dwight. *Aspects of Language***. N.Y.,** Harcourt Brace, Inc. 1968AD.
4. Brown, Roger. *Words and Things***. N.**Y., The Free **Press,** 1968AD.
5. Chomsky, Noam. *Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding***.** Boston, The MIT Press. 1982AD.
6. Goodenough, Ward.*Culture, Language, and Society***.** Benjamin Inc., 1981AD.
7. Jakobovits, Leon. *The Context of Foreign Language Teaching*. Massachusetts, Newbury House Publishers, 1974AD.
8. Malmkjar, Kristen (ed). *The Linguistics Encylopedia***.** London, Routledge, 1991AD.
9. Radford, Andrew. *Transformational Syntax.* Cambridge University press, 1981AD.
10. Richards, Jack. *Error Analysis***.** London, Longman, 1975.
11. Sebeok, Thomas. *Current Trends in Linguistics of North America***.** Mouton, 1971AD.
12. Taylor, Insup. *Introduction to Psycholinguistics* N.Y, Hot Rinehart and Winston, 1976AD.

Sources and References

Sources:

1. Al- 'Anbaarii, Mohahmad bin Al Qaasim (328H/940AD). Al- Zaaher fii ma'aani al- naas. Manuscript ed. Al- Daamen. Beirut, Al- risaalah Co, 2013AD.

2. Al – Jurjaanii, Abdul Qaader (471H/1078AD). Dalaa'el al- 'I'jaaz (5th ed). Manuscript ed. Mahmoud Shaker. Cairo, Al- Khaanjii library, 2001AD.

3. Al – Jandii, AHmad bin MaHmoud (700H/1301AD). Al- 'Iqliid- sharul mufassal. Manuscript ed. Mahmoud al- Daraawiish. Al 'imaam Mouhammad Bin Saud University, 2002AD.

4. 'iben Jinnii, Othman (392H/1002AD). Al- KhaSaa'eS. Manuscript ed. MoHammad Ali 'al Najjaar. Daar al kutub al- MiSriyyah, al – Hay'tul ummah, 2006AD.

References:

1. Steitiya. Samir. Al – lisaaniyyaat. Irbid, 'aalam al- kutub, 2005AD.

2. Burjestrasser, G. Al – taTawwor al- naHwiyyu lillughatil 'Arabiyyah. Traslated by RamaDaan Abdul Tawwaab. Cairo, Al-Khaanjii Library, 2003AD.

3. Al- Bayyaatii, Khaliil Ibraahiim. 'Elm al- nafs al- Phisiology. Amman, Daar Waa'el, 2002AD.

4. Biaget, Jean. Al- lughah wal fikr 'inda al – Tifl. Translated by AHmad RaajeH & Amiin Qindiil. Cairo, Al- NahDah library.

5. Backerton, Derick. Al- lughah wa suluukul 'insaan. Translated by Mohammad Kubbah, Al – Riyaad, King Sa'uud university.

6. Al- Hamdaanii, Muwaffaq. 'Elm nafsil lughah. Amman. Daarul masiirah, 2004AD.

7. Al –Hayaadreh, Mustafaa. Al- mustalah al- lughawiyyul al- 'Arabiyyu min al binaa'I 'ilattawHid. A Ph.D. dissertation at Yarmouk University, 2002AD.

8. Khader, MoHammad Zakii. "albarmajiaat alhasubiat fi taelim al- lughah 'al- Arabiyyah". Al- mawsem al- thaqaafii (35), Amman, majma' al– lughah al– 'Arabiyyah al– Urdunniyy (2018AD).

9. Shaa'er, SaaleH."Wasaa'el taTweer al lughah al Arabiyyah". Majallet kulliyatil Adaab, Manuufiyyah university, 2011AD.

10. Reda Ahmad. Qamuus radd al- 'aammiyyi 'ilal fasiih. Beirut, daar al-raed al'Arabi, Beirut, 1981AD.

11. Al- Aabed, Abdul Qaader. Dawr majma' al- lughah al Arabiyyah fii taAriib al- muSTalaHaat al- Elmiyyah. Majallatu al- lughatil Arabiyya al- Urduniyy, 2016AD.

12. Al- Abd, MuHammad. Al NaSS, walkhiTaab, walittiSaal. Cairo, Al- Acadiimiyyah al Hadiitha lilkitaab al- Jaami'ii, 2005AD.

13. Abd al- tawwaab, RamaDaan. laHnull 'aammah wattaTawwor al- lughawii. Cairo, daarul ma'aarif, 1999AD.

14. Frestigh, Kase. Al- lughah al- 'arabiyyah. Translated by M. Sharqaawii. Cairo, al- majles al- a'laa lithaqaafah, 2003AD.

15. Lewis, Jan. Ecologia al- lughah. Translated by L. Jamalu ddiin. Cairo, al-majles al A'laa lithaqaafah, 2004AD.

16. Majmaul lughah al- Arabiyyah al-Urdunniyy. Al- mawsem al- thaqaafii, 2018AD.

مِن الأبنيَةِ الصَّرفيَّةِ المستعملةِ في تعريبِ المُصطلحاتِ في تخصُّصَاتٍ علميَّةٍ مُختلفة: تفَاعُل ومُفَاعَلة وفُعَال

الأستاذ الدكتور مَاهر حَبيب(*)

الملخص

تَناولَ البحثُ ثَلاثَ صيغٍ صرفيَّةٍ عُرِّبَتْ مُصطلحَاتٌ أَجنبيَّةٌ وفقها هي: (تَفَاعُل، ومُفَاعَلة، وفُعَال)، في عيِّنةٍ عَشوائيَّةٍ من المُصطلحَات العلميَّة، مُتابعاً، ما أمكنَ، القراراتِ المَجمَعيَّة الصَّادرة في هذا الخُصوص؛ من جِهةِ شمولها لِلصِّيغِ الصَّرفيَّةِ الثَّلاث السَّابقة، ولِكُلِّ دَلالاتِها الصَّرفيَّة. ورَصَدَ البحث تواترَ شيوعِ تلك الأوزانِ في التَّخصُّصاتِ العلميَّةِ المُختلفةِ في العيِّنةِ العَشوائيَّة المُتناوَلة، وبيانَ أكثرِها شيوعاً فيها من حيثُ التَّخصُّصُ العلميُّ، أو من حيثُ استعمالُ المُصطلح نفسه في أكثر من تَخصُّصٍ علميٍّ، أو من جهةِ اختصاصِ صيغةٍ معيَّنةٍ بتخصُّصٍ علميٍّ مُعيّن؛ إذْ للإحصاءِ، ولرصد تواتر شيوعِ المُصطلح العلميّ، بُغية استخدامه في اللُّغة الوظيفيَّة، أهميَّةٌ كبيرةٌ في تَحديد دلالته الإبلاغيَّة الدَّقيقة في اللُّغة العلميَّةِ الخاصَّةِ المُحدَّدة. وتَطرَّقَ البحثُ إلى قَضيةِ اعتمادِ الصِّيغةِ الصَّرفيَّةِ المُرتبطةِ بدلالاتٍ مُعيَّنةٍ في تَعريبِ المُصطلح العلميّ؛ فهل اعتمادها يُقيّدُ عمليةَ التَّعريبِ؟

وتوصَّل البحثُ إلى نتائجَ كَميَّةٍ، وأُخرى عامَّة؛ فَمن نتائجه الكميَّة أنَّ وزنَ (تَفَاعُل) جاءَ ثانيَ الأوزانِ الثلاثةِ تَواتراً بالنِّسبَةِ إلى العيِّنةِ العشوائيَّةِ المُتناوَلةِ، ولم

(*) قسم اللغة العربيَّة – جَامعة طرطوس – كُليَّة الآداب – الجمهورية العربية السورية.

تَنحصر دلالةُ المُصطلحَات المُعرَّبة على هذا الوزن في إفادة معنى المُساواة أو التَّمَاثُل الذي أقرَّه مجمع اللُّغة القاهريّ، بل أفادَ بعضُها مَعنى المُطاوَعة؛ ولكنَّ مَعنى المُشاركة كان غالباً. كما توصَّلَ البحثُ إلى أنَّ هذا الوزنَ استُعملَ في بابِ التَّسمِيَة بالمَصدر، وأنَّ أعلى نسبةِ تواترِ شيوعٍ في استعماله جَاءَت في مجال الفيزياء، ثم الحواسيب، فعلوم الأحياء.

وجَاءَ وزنُ (مُفَاعَلَة) ثالثَ الأوزانِ من ناحية تواتر شيوعهِ، وكان قليلاً في العلوم البيولوجيَّة. وبلغت أعلى نسبة تواتر له في المَجالات العلميَّة لِلمُصطلحَات المُتناولة في العيِّنة في مُصطلحَات الفيزيَاء، ثمَّ مُصطلحات الحَواسيب، فَمُصطلحَات المُعالجة الإلكترونية للمعلومات.

في حين كانَ وزنُ (فُعَال) أكثر تواتراً بِالنِّسبةِ إلى أوزان العيِّنة المُتناولة الثَّلاثةِ، وكانت المُصطلحَات الطبيَّةُ من أكثر مجالات العلوم استفادةً منه في تعريب كثير من المُصطلحات. وتوصَلَ البحثُ إلى أنَّ بَعضها اشتُقَّ من أسماء الأعيان مباشرة وليس من (فَعَلَ) اللازم كما نَصَّ قرار المَجْمَعِ.

ومن النتائج العامَّةِ التي تَوصَّلَ إليها البحثُ: أنَّ اعتمادَ الصِّيغة الصَّرفيَّة بدلالتها المُحدَّدة كان عاملاً مُساعداً في تعريب المُصطلحات، وليس مُقيداً لها، أو عائقاً أمام تطورها، لا بل دلَّ ذلكَ عَلى مرونةِ النِّظامِ الاشتقاقيّ العَربيّ.

الكلمات المفتاحية: مصطلح علمي، صيغة تَفَاعُل، صيغة مُفَاعَلة، صيغة فُعَال، عينة عشوائية.

Some Common Morphological Forms Used in Arabizing Scientific Terms

Dr. Maher Habeeb (*)

Abstract

This paper deals with three morphological forms (فُعال، مُفاعلة، تفاعُل) used to Arabize foreign terms found in a random sample of scientific texts, following as far as possible the Academy's decisions in this regard. The author surveyed the frequency of these forms in various scientific texts randomly selected; he was able to calculate which form was used in which type of scientific texts and whether a certain form was used in more than one science, and which form was used only in one scientific type. The reason for doing this was to determine the informativity and scientific accuracy of the term in question. The paper also discusses the question whether the various morphological forms of the term used have special implications and whether to recommend it for future Arabization of texts.

The paper was able to achieve quantitative and general results. One of these was that the form تفاعُل came second in frequency in the random sample. The implications of the Arabized terms were not limited to this morphological form in rendering the sense of equality or similarity which the Egyptian Academy approved. Some renderings gave the sense of pliancy, but the sense of mutuality was dominant. It was discovered that this form was used to determine this by using the nomen verbi

(*) Department of Arabic - Faculty of Arts and Humanities - Tartous University - Syria.

(المصـدر), and that the term was most commonly used in physics, followed by computer science, and then biology.

The form مُفاعلـة came third in frequency and was not frequently used in biology. The highest frequency appeared in physics, then in computer science, and then in electronics.

The form فُعـال was the most frequently used of the three forms used in this survey, especially in medical terminology. The survey also discovered that some of the Arabized terms were derived from proper nouns and not from the intransitive verb فَعَلَ as the Academy's decision stipulated.

One of the general findings of this research is that the use of the morphological forms with their specific connotations contributed to the process of Arabization and did not hinder or limit the process; it rather demonstrated the pliancy of the morphological forms.

Key terms: Scientific term, the form تفاعُل, the form مفاعلـة, the form فُعال, ransom sample.

مُقدِّمَة:

يَعتمدُ نظامُ الصَّرفِ العَربيّ على عَدَدٍ كبيرٍ من البُنى والأوزان الصرفيَّة الدَّالةِ على المَعَاني المُحدَّدةِ المُرتبطةِ بِها، والتي كانت مثارَ اهتمامِ واضعي المُصطلحاتِ العلميَّـةِ الحديثة، إذْ لا بـدَّ: مـن مُراعـاةِ تلـك المَعَـاني واسـتنباطها بدقَّـةٍ عنـدَ صَـوغِ المُصطلحات العلميَّة وفق الصِّيغةِ الصَّرفيَّة؛ لأنَّها ستُشكِّلُ القالبَ الذي سيُصَـاغُ المُصطلحُ العلمـيُّ فيـه، فَحَـاجتهم ((إلـى توليـد الألفـاظ والمُصـطلحَات دفعـتهم إلـى استكناه المَعَاني التي يُمكنُ أنْ يَحملَها كلُّ بِنَاءٍ لسبكِ الجُذور اللُّغويَّةِ فيها))[١].

ولكنْ، نُلاحظُ وجودَ دلالاتٍ جَديدةٍ لـبعض الصِّـيغ الصَّـرفية تتجَـاوزُ أحيانـاً الدَّلالاتِ المُتنَاولةَ في القَراراتِ المَجمعيَّة في هذا الخُصوص، وذلكَ عند النَّظرِ في عيّنـةٍ عشـوائيَّةٍ مِـنَ المُصـطلحَاتِ العلميَّـةِ بَلـغَ عـددُها مئتـين وثمانيـة وسـبعين مُصطلحاً[٢]، وردت في مَجموعةِ المُصطلحَاتِ العلميَّةِ والفنيَّة الصَّادرةِ عن مجمعِ القاهرة، وهـي المُجلَّدات: (الأول، والثَّاني، والثَّالث عشر، والسَّابع عشر، والتَّاسع عشر، والعشرون، والخـامس والعشرون، والسَّادس والعشرون، والثَّلاثون، والحـادي والثَّلاثـون، والثَّـاني والثَّلاثـون، والثَّـامن والثَّلاثـون، والتَّاسـع والثَّلاثـون، والثَّـاني والأربعـون، والرَّابـع والأربعـون)، وفـي بَعْـضِ مَعـاجم المُصـطلحَات التَّخصُّصـيَّةِ المَجْمَعيَّةِ؛ وهي: (مُعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزِّراعة، ومُعجم مُصطلحَات الحَاسِبَات، ومعجم المُصطلحَات الطبيَّة– الجزء الثالث، ومُعجم الفيزياء – مَجْمَع القاهرة، ومعجم مُصطلحَات الفيزياء– مَجْمَع دمشق، ومعجم مُصطلحَات الكيمياء–

---

(١) ممدوح خسارة (ت١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، **علـم المُصـطلح وطرائـق وضـع المُصـطلحَات فـي العربيَّة**، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٧٤.

(٢) يُنظَر المُلحق (١) في نهاية البحث.

مَجْمَع دمشق)، فضلاً عن أنَّ تلكَ الأوزان لم تكنْ بِدرجةٍ واحدةٍ من الاطرادِ؛ بل كان بعضُها أكثر تواتراً في الشّيوعِ من بعض، وبخاصةٍ عند تَتبُّعها في مجالاتِ التَّخصُّصَاتِ العلميَّةِ المُختلفةِ في العيّنة المُتناولة، كما نُلاحظُ صيغاً صَرفيَّةً كثيرةَ الشّيوعِ لم تُذكر، فيما تناوله البحثُ، في أيّ قَرارٍ مَجْمَعِيّ.

ولا سيما أنَّنا نجدُ بعضَ الأقوالِ التي تذهبُ إلى عدم صِحَّةِ تقييدِ المُصطلحَاتِ الحديثةِ بِنِظام الجُذور والصيغة فقط لأنَّه نظامٌ نحويٌّ ((لا يُواكبُ إلَّا من بَعيدٍ حياةَ اللُّغةِ والكلام والمُجتمع المُتطور))[٣]، أو أنّ مبدأ إحياء الجذور الأصيلة واستغلال الصيغ الصرفية المعروفة في الحصول على مُشتقَّاتٍ جديدةٍ لا يَخلو من النَّواقص من حيثُ التَّطبيق[٤].

مُشكلة البحث وأهميَّته:

يتَناولُ البحثُ بعضَ الأبنيةِ الصَّرفيَّةِ، من حيثُ هي عيّنَة عشوائيَّة بَلغَ عددُها مئتين وثمانية وسبعين مُصطلحاً، تَمثَّلت بِثَلاثِ صيغٍ عُرِّبت مُصطلحات أجنبيَّة وفقها، وهي: (تَفَاعُل، ومُفَاعَلة، وفُعَال)، ويُتابعُ البحثُ، ما أمكنَ، القراراتِ المَجمَعيَّةَ الصَّادرةَ في هذا الخُصوص؛ من جِهةِ شُمولها الصِّيغ الصَّرفيَّة الثَّلاث السَّابقة، ولِكُلِّ دَلالاتِها الصَّرفيَّة، أو عدم ذكر بعض الدَّلالات، واقتصارها على دلالةِ الصِّيغة الصَّرفيَّةِ الغَالبة فقط، كما يَرصدُ تواترَ شيوعِ تلك الأوزانِ في التَّخصُّصاتِ العلميَّةِ المُختلفةِ ضمنَ العيّنةِ العَشوائيَّة المُتناوَلة، وبيانَ أكثرِها شيوعاً

(٣) أمين عبدالكريم (ميشيل باربو)، "**بناء المُصطَلح الحديث على الترجمة أم على القيم الدلاليَّة والسّيمائيَّة الأصيلة؟**"، بحث مُقدَّم إلى أعمال ندوة قَضايا المُصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيَّة ٩–١١ مارس ٢٠٠٠م، جامعة مولاي إسماعيل– كلية الآداب مكناس، جَامعة سيدي محمد بن عبدالله، كُليَّة الآداب ظهر المهراز – مَعْهَد الدِّراسَات المُصطلحِيَّة– فاس، سلسلة النَّدوات ١٢، ٢٠٠٠م، إعداد: عز الدين البوشيخي، محمد الوادي، ٢٨/١.

(٤) المرجع السابق، ج١، ص٢٤.

فيها من حيثُ التَّخصُّصُ العلميُّ، أو من حيثُ استعمال المُصطلح نفسه في أكثر من تَخصُّصٍ علميٍّ، أو من جهةِ اختصاصِ صيغةٍ معيَّنةٍ بتخصُّصٍ علميٍّ مُعيّنٍ، إذْ للإحصاءِ، ولرصد تواتر شيوعِ المُصطلح العلميّ، بُغيةَ استخدامِهِ في اللُّغةِ الوظيفيَّةِ، أهميَّةٌ كبيرةٌ في تَحديد دلالته الإبلاغيَّة الدَّقيقة في اللُّغة العلميَّةِ الخاصَّةِ المُحدَّدة، فَتَقومُ اللُّغةُ العلميَّةُ الخَاصَّةُ ((على تمثيل الواقع الحضاريّ، والتَّعبير عنه وهو واقعٌ مَاديٌّ يَزدادُ كُلَّ يومٍ...سعةً وتنوّعاً واختلافاً...فهي صورة طبق الأصل من موضوعاتها، بل لِنَقُل: إنَّها الصُّورة اللُّغويَّة للوجود الماديّ بكلِّ تحليلاته ومُعادلاته))[٥].

ليَخلُصَ البحثُ إلى قَضيةِ اعتمادِ الصِّيغةِ الصَّرفيَّةِ المُرتبطةِ بدلالاتٍ مُعيَّنةٍ في تَعريبِ المُصطلح العلميّ فهل ذلك يُقيّد تَعريبَهُ فعلاً؟ وهل اعتماد الصِّيغة الصَّرفيَّةِ لا يواكبُ تطورَ اللُّغةِ والمُجتمع؟ وهل تطبيقه لا يخلو من نواقص؟.

أهداف البحث:

هَدَفَ البحثُ إلى تَناولِ ثَلاثةِ أبنية صّرفيَّةٍ هي: (تَفَاعُل، ومُفَاعَلة، وفُعَال)، في عيّنَةٍ عشوائيَّةٍ مأخوذةٍ من مجموعةٍ من المُصطلحاتِ العلميَّة المَجمعيَّة، ورصدِ تواتر شيوعِها وحركتها بين عدة تَخصُّصاتٍ علميَّة مِنَ التَّخصُّصَاتِ المُتناولة في العيّنة العشوائيَّة، ورصد –ما أمكن– أثر ذلك في دلالتها العلميَّةِ الوظيفيَّة، واستنباط دلالاتها الصَّرفيَّة، ومُتَابعةِ القَراراتِ المَجمَعيَّة الصَّادرة في هذا الخُصوص؛ من جِهةِ شمولها الصِّيغ الثَّلاث السَّابقة، ولِكُلِّ دلالاتها الصَّرفيَّة، أو اقتصارها على الدَّلالةِ الغالبة عليها.

---

(٥) إبراهيم الخطابي، "**المُصطلَح العربيّ وإشكاليَّة الترجمة والتَّعريب**"، بحث مُقدَّم إلى أعمال ندوة قَضايا المُصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيَّة ٩– ١١ مارس ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٠١.

فَرْش الصِّيَغ:

تَفَاعُل:

وزنُ مَصْدَرٍ قياسيّ للفعل الخماسي تَفَاعَلَ يتفَاعلُ[٦]، له طاقةٌ توليديَّةٌ كبيرةٌ في تعريبِ المُصطلحَات أو اشتقاقِها، وأقرَّه مجمعُ اللُّغةِ القاهريّ بالنَّصِّ الآتي: ((تُتَّخَذُ صيغةُ التَّفاعُل للدلالة على الاشتراك مع المُساواة أو التَّمَاثُل لتُؤدِّي معنى المُصطلحَات العلميَّة التي تتطلَّبُ هذا التَّعبيرَ، وقد نَصَّ الصَّرفيون على أنَّ التَّفاعُلَ قد يَجِيءُ للمُشاركة والاتفاق على أصل الفعل...))[٧]. وثَمَّة مَنْ رأى أنَّ اشتقاق (تَفَاعَل) ((لا يكون قياسياً من (فَاعَلَ) إلّا إذا كان فَاعَلَ بِمعنى تَصيير المفعول مُتصفاً بِمعنى الأصلِ المصدريّ الثُّلاثيّ له ومُصاحباً له: مثل باعدتُ زيداً، فإنَّ معناه صيَّرتُه ذا بُعد عني، أي بعيداً عني، أي: قابلاً أثر المُباعدة وهو البعد، وهذا القبول هو ما يُراد بالمُطاوعة))[٨]، وإذن: عند تطبيقِ القول السَّابق على مجموعة مُصطلحات العيِّنة التي جاءت على وزن (تَفَاعُل) نجد أنَّ بعضها يدلّ

---

(٦) عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)، **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مَكتبة الخَانجِي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٢م، ج٤، ص٢٨٢، ويُنظَر: عبدالرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **المُزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، د.ت، ٨١/٢، وخديجة الحديثي (ت١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، **أبنية الصرف في كِتاب سيبويه**، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م، ص٢١٩-٢٢٠.

(٧) خالد بن سعود بن فارس العضيمي، **القرارات النحويَّة والتَّصريفيَّة لِمَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة بالقاهرة: جمعاً ودراسةً وتقويماً إلى نهاية الدَّورة الحادية والستين عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م**، دار التدمرية- الرياض، دار ابن حزم- بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٤٣٩، ومحمد رشَاد الحَمزاوي، **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومُصطلحاً ومُعجماً**، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م، ص٥٧٢.

(٨) الشيخ أحمد الإسكندري (ت١٨٧٥هـ/١٩٣٨م)، "**الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها**"، **مجلة مَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة الملكي**- القاهرة، أكتوبر ١٩٣٤م، ج١، ص٢٢٥.

على معنى تَصيير أثر المفعول مُتصفاً بِمعنى الأصلِ المصدريّ الثُّلاثيّ له ومُصاحباً له؛ نحو: تراجع، أي؛ صار ذا رجوع، بمعنى اتصف بِالرجوع، وتمارض، أي؛ أظهر الاتصافَ بِأثر المرض، وتصادم، أي؛ صار مُتصفاً بأثر الصدم...

وعُرِّبت مُصطلحاتٌ كثيرةٌ على هذا الوزن، تتوزَّعُ على اختصاصَاتٍ علميَّةٍ عديدة، من أبرزها: الطِّبّ،[٩] وعلوم الأحياء؛ ومُصطلحات علم الحيوان، وعلم النبات، والفيزياء[١٠]. وعندَ تَصفُّح مُجلَّدات المُصطلحَات العلميَّة والفنيَّة الصَّادرة عن مجمع القاهرة وجدنا أنَّ مُعظم اختصاصَاتِ العُلوم استعملت هذا الوزن في تعريب مُصطلحاتها، ولم تَنحصرْ دلالتُها بِالتَّشابه أو بِالمُشاركة، على نحو ما جاءَ في القَرار المَجْمَعِيّ، بل نَجدُ مَعنى المُطاوعَة في بعض المُصطلحات، ولكن يبقى معنى المُشاركة أو التشابه أكثر وروداً؛ وذلك كما يلي[١١] :

- تراجُع– نُكُوص regression=reversion بِمعنى ((رجوع العضو إلى حالة أقل تَطوراً))[١٢].

---

(٩) علي القاسمي، **علم المُصطلح أسسه النَّظريَّة وتطبيقاته العَمليَّة**، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ٢٠١٩م، ص٤٣٤.

(١٠) محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المُصطلح**، دار غريب للطباعة والنَّشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص٥٤.

(١١) يُنظَر: المُلحق (٢) في نِهاية البحث.

(١٢) مجمع اللغة العربية – القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥م، مُصطلحات علوم الأحياء، ٣٦/١٧، و**مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠١م، مُصطلحات في الجيولوجيا، ٧٩/٣٨ تراجع توافقي، و**مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠١م، مُصطلحات في المُعالجة الإلكترونية للمعلومات، ١٥٢/٣٩، و**مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات**، القاهرة، ط٤، ٢٠١٢م، ص٤٤٥ تَراجُع.

- تَـزاوج شـكلي وُضـعَ تعريبـاً لـِ plasmogamy بِمعنـى ((انـدماج المـادة السيتوبلازميَّة لبعض الخلايا دون اندماج خلاياها، أو اندماج عدة أفراد في الأوليات الحيوانيَّة لتكون كتلة واحدة))[١٣].
- تَشَاكُل Allochromy (كيمياء) ((خَاصية تُطلَق على المواد التي تتفق في تركيبها الكيميائيّ وتختلف في تركيبها البلوريّ))[١٤].
- تصَادُم لَدِن plastic collision ((تَصادُم جسمين ينشأ عنه تَشويه أحدهما أو كليهما، وفيه تفقد بعض الطاقة المِيكانيكيَّة))[١٥].

---

(١٣) مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة – القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، **(مُصطلحات في علم الحيوان)**، ١٩٧٢م، ١٥٢/١٣، و**مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، الإدارة العامَّة للتحرير والشؤون الثقافيَّة، القاهرة، ٢٠٠٢م، مُصطلحات في علوم الأحياء، ٧٤/٤٢ تَزاوج – جماع copulation، ويُنظَر: ص٥٦، تَزَاوج مُقفل cleistogamy، و**معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م، ١٢٩/١ تَزاوج نَوَوِي، ويُنظَر: **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية**، مُصطلحات في علم النَّبات، ٩/٢٥ تَزامُن البُلوغ، ومُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات، ص٥١٨ تَزَامن.

(١٤) مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة – القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨م، مُصطلحات في الفيزياء، ٦٠/١٩، و**مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٦م، مُصطلحات في العلوم الطبيَّة، ٩٢/٢٦ تشاكُل صِبغي، ومَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة بدمشق، **مُعجم مُصطلحَات الكيمياء**، مطبوعَات مَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة بدمشق، ط١، ٢١٥، ص٢٨٤ تَشاكل، ويُنظَر: مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحات علوم الأحياء، ٤٩/٤٤، المرحلة التَّشاكليَّة.

(١٥) مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحات الفيزيقا، ٢٣/٢٦، ويُنظَر: ٣٧/٢٦ تَصادُم مُشع، وينظر: مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة – القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ١٥/٢٠ تصادم من النوع الأول، ومن النوع الثاني، و**مُعجم الفيزياء**، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٦٢ وص٦٦٥، ومَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة بدمشق، **مُعجم مُصطلحَات الفيزيَاء**، مطبوعَات مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة بدمشق، ط١، ٢٠١٥م، ص١٤٣ تَصادم مرن، ومَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة – القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، الإدارة العامة للتحرير والشؤون الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٢م، مُصطلحَات في الحاسبات، ١٣١/٤٢ تَصَادُم، وص١٣٢ تَصَادُم البيانات.

- تفاعُـل reaction ((فـي الكيميـاء تَغيُّـر كيميـائي للمـادة بفعـل مـادَّة أُخرى))[١٦].

مُفاعلة:

هو مَصدر فَاعَلَ يُفاعِلُ فهو قياسيٌّ[١٧]، وذَهب سيبويه إلى أنَّه لا يَنكسر أبداً قالَ: ((وأمَّا فَاعلتُ فإنَّ المَصدر منه الذي لا يَنكسر أبداً: مُفاعَلَة، وجعلوا الميمَ عوضـاً مـن الألـف التـي بعـد أول حـرفٍ منـه...وجاءَ كـالمَفعول لأنَّ المَصـدر مَفعول))[١٨]، ومثَّل على وزن مُفاعلة في موضعٍ آخر من كتابه فجاءَ: ((وقد قالوا الزَّلزال والقَلْقَال، ففتحوا كما فَتحوا أول التَّفعيل...والفَعْلَلَةُ هنا بِمنزلةِ المُفاعلة في فَاعلتُ...))[١٩]، وثمَّة مَنْ استنتجَ من البَاحثين المُعاصرين أنَّ المَصدرَ المِيميَّ

---

(١٦) مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة، مُصطلحات الفيزيقا، ٤٠/٢٦، ومجمع اللغة العربية– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٩٠م، (مُصطلحَات في الكيمياء والصيدلة)، ١١٨/٣٠ تفاعل سلكوفسكي، ويُنظَر: ١٣٢/٣٠ تَفاعل ثانوي– تفاعل جانبي، و١٢٢/٣٠ تفاعل شميت، وتَفَاعُل شيمان، وتفاعل شوطن، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية، الإدارة العامة للتحرير والشؤون الثقافية، القاهرة، ٢٠٢٢م، ١٩٩/٤٤ تَفاعُل هوفان، و**مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة**، الإدارة العامة للتحرير والشؤون الثقافية، القاهرة، ١٩٩٣م، مُصطلحَات في النِّفط، ٥٥/٣٢ تَفَاعُل ماصّ لِلحَرارة، وتفَاعُل طَارد للحَرارة، و**مجموعة المُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٢م، مُصطلحَات في الكيمياء والصيدلة، ٥٦/٣١ تَفاعل تَلقائي، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية، مُصطلحَات في النِّفط، ٥٩/٣٠، ومُعجم الفيزياء– القاهرة، ص١٤١ تَفَاعُل مُتسلسل، وفي الصفحة ذاتها من معجم الفيزياء: مُتسلسل تَبَاعُدي، ونووي مُتسلسل، ومُعجم مُصطلحات الفيزياء – دمشق، ص١٧٩ تَفاعُل انشطَاري.

(١٧) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كِتاب سيبويه، ص٢١٩.

(١٨) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٨٠، وأعاد عبارة ((تَلزم ولا تنكسر)) ص٨١.

(١٩) المصدر السابق، ج٤، ص٨٥.

عموماً وفي الغالبِ ((يَحمل معه عُنصر الذَّات))[٢٠] فكلمة المَصير من قوله تعالى: (وإليّ المَصير) لا تُطابق إليَّ الصيرورة، لأنَّ المَصيرَ يحملُ معه عُنصراً مادياً، وكذلك المُنقلب يَحمل معه عُنصراً مادياً، والمَساق يحمل معه ذاتاً تُساق.

ووُجِدَتْ على وزن (مُفَاعَلة) مُصطلحاتٌ كثيرة في الدِّراسَاتِ الأدبيَّة والاجتماعيَّة مثل: مُحادثة، ومُسابقة، ومُساهمة، ومُساعدة، ومُفاوضة... وهو قليل في عدد من العلوم ((وفي مُقدِّمتها العلوم البِيُولوجيَّة، فلم تكدْ تَتكوَّنُ منه مُصطلحاتٌ في المُعجَم المُوحَّد للحيوان، أو في المُعجَم المُوحَّد للنبات))[٢١].

ولكن تَصفُّح مجلَّدات مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة يُظهر أنَّ مُصطلحَات الفيزياء والحَواسيب كانت أكثر استعمالاً لهذا الوزن، إضافةً إلى العلوم الاجتماعيَّة[٢٢]؛ ورغمَ ذلكَ لم نقفْ على قرارٍ مجمعيٍّ، فيما بحثنا، يتناولُ هذا الوزنَ. وممَّا اشتُقَّ عليه من المُصطلحَات العلميَّة[٢٣]:

- مُعَالجة يَدويَّة chiropractic ((علاج الأمراض التي تَنشأ من إصابات (في الجهاز العصبيّ) وتُعالج يدوياً بالدَّلك أو بتحريك الأعضاء، خَاصَّة العمود الفقري))[٢٤].

---

(٢٠) فَاضل السامرائي، **مَعَاني الأبنية في العربيّة**، دار عمار، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٣١.

(٢١) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المُصطلح، ص٥٠، وبنظرة عشوائيَّة في **معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة** وجدنا عليه: مواءمة ج١، ص١، وج١، ص٣، ومُلاءمة ج١، ص٢، مُتبادلة الوريقات الريشية، أو مُتعاقبة الوريقات الريشية ج١، ص٧، مُعايشة ج،١، ص١٤١.

(٢٢) يُنظَر مثلاً: مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحَات في التَّربِيَة، ١٢٣/٣٨ مُحافظَة ومُوافقة، وص١٢٥ مُواضعة، وص١٢٦ المُحادثة، وص١٢٧ تعليم بالمُراسلة، ومُصطلحات في الأدب، ص٢٦٦ مُعاظلة، ومجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة مُصطلحات في الأدب، ١٢٢/٤٢ المُغايرة.

(٢٣) يُنظَر المُلحق (٣) في نهاية البحث.

(٢٤) مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة مُصطلحَات في العُلوم الطبيَّة، ٨١/٢٦ وفي الصفحة نفسها مُعالج يدوي، ويُنظَر: مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات، ص٥٣١ مُعَالجَة الكلمات، وص٥٨٠ مُعَالجَة النصوص، وص٥٦٩ مُعَالجَة مُنتخبة.

- المُعاوقة الصَّوتيَّة المُميَّزة characteristic acoustic impdance ((هي حَاصل ضرب الكثافة في سرعة الصَّوت في وسط ما وتُسمى أيضاً المُعاوقة الذَّاتيَّة))[٢٥].
- المُفاعَلَة reactance ((الجزء التخيلي في صيغة المُعاوقة الكهربائيَّة))[٢٦].

فُعَال:

من أوزان الأسماء الثُّلاثيَّة المَزيدة، جاء عليه من الأسماء: غُراب، وغُلام، وفُؤاد. ومن الصِّفات:

شُجَاع، وخُفَاف[٢٧]، ويَكون مَصدراً للفعل (فَعَلَ) اللازم دالاً على دلالاتٍ ثلاثٍ هي: الدَّلالة على الداء، وهو قسمان: ما دلَّ على عَرَض مُنزَّل منزلة الداء؛ من مثل النُّعاس، والعُطاس. وما دلَّ على داء صريح[٢٨]، كما يدلُّ على الصَّوت،

---

(٢٥) مُعجم الفيزياء– القاهرة، ص١٤٢، وص١٠٥، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة مُصطلحَات في الفيزيقا، ١٤/٣١ مُعاوقَة الانهيار، ومُقاوَمَة الانهيار، ويُنظَر مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، مُصطلحَات في الفيزيقا، ٥٨/١٩ المُعاوقة الصوتية (صوت)، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية، مُصطلحَات في الفيزيقا، ٢٤/٣٩ مُعاوقة العروة، وص٤٣ المُعاوقة المُتبادلة، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية، ٢٥/٣٨ مُعاوقة الحمل.

(٢٦) مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحات في الفيزيقا، ٤٠/٢٦، ومُصطلحات في الفيزيقا، ٢٠/٣٩ المُفاعلة المِيكانيكيَّة، ومُصطلحات في الفيزيقا، ٥٨/١٩ المُقاومة الصَّوتيَّة، والمُفاعَلة الصوتيَّة.

(٢٧) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كِتاب سيبويه، ص١٥٥.

(٢٨) الحسين كنوان، **أهميَّة الصِّيغ الصَّرفيَّة في توحيد الاستعمال الاصطلاحي والربط المَعرفي بين العلوم**، بحث مُقدَّم إلى أعمال ندوة قَضايا المُصطلح في الآداب والعلوم الإنسانيَّة ٩–١١ مارس ٢٠٠٠م، ١٢١/١.

ويطَّردُ قياسياً للدلالة على ما تفرَّقت أجزاؤه نحو: الدُّقاق، والحُطام، والفُتات، وبعض تلك الألفاظ ليس مَصادر، بل قد يأتي فُعال من غير المَصادر بِمَعنى المَفعول، وجعله عبدالله أمين يَنوب عن مفعول، ومصدراً بِمعنى مَفعُول[٢٩]، كالدُّقَاق، والحُطام، والفُتات، والرفات على ما ذهب إليه محمد بن الحسن الرضي (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) وأبو علي الفارسيّ (٣٧٧هـ/٩٨٧م)[٣٠].

و(فُعَال) من أوزان المَصادر التي ذكرها سيبويه في مَواضع عديدة من كتابه؛ فجاء مثلاً مُشيراً إلى دلالته على العَرَض المُنزَّل منزلة المَرض، وعلى المَرَض: ((وقد جَاء بعضه على فُعَال...قالوا: نَعَسَ نُعَاساً، وعَطَسَ عُطاساً، ومَزحَ مُزَاحاً. وأما السُّكات فهو داءٌ كما قالوا: العُطاس. فهذه الأشياء لا تَكونُ حتى تُريد الدَّاء، جُعِلَ كالنُّخار والسُّهام، وهما داءان وأشباهُهما))[٣١]، وذكره بين المَصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تَقاربت المعاني، فجَاء: ((ونَظير هذا فيما تَقاربت معانيه قولهم: جعلته رُفَاتاً وجُذاذاً، ومثله الحُطَامُ والفُضَاض والفُتات. فجاءَ هذا على مثالٍ واحدٍ حين تَقاربت معانيه. ومثل هذا ما يكون معناه نحو الفُضالة، وذلك نحو القُلامة، والقُوارة، والقُراضَة...))[٣٢]، وأشار إلى دلالته على الصوت؛ وذلكَ في قولهِ: ((وقد جاءَ على فُعَال نحو النُّزاء والقُمَاص، كما جاء عليه الصَّوت نحو الصُّراخ والنُّباح، لأنَّ الصَّوت قد تكلَّف فيه من نفسه ما تكلَّف من نفسه في النَّزوان ونحوه))[٣٣]، كما وردَ في كتابه أيضاً في باب المَقصور والمَمدود إذْ ((تعلم به أنّه مَمدود أن تجدَ المَصدر مَضموم الأول يكون للصوت، نحو: العُواء، والدُّعَاء،

(٢٩) عبدالله أمين، **الاشتقاق**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٢٥٧.

(٣٠) المرجع السابق، ص٢١٤-٢١٥، ويُنظَر: فَاضل السامرائي، مَعَاني الأبنية في العَربيَّة، ص٢٣-٢٥.

(٣١) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص١٠، ويُنظَر السّيوطي، المُزهر ، ج٢، ص١٠٨.

(٣٢) سيبويه، الكتاب، ج٤، ص١٣.

(٣٣) المصدر السابق، ج٤، ص١٤.

والزُّقاء وكذلكَ نَظيره من غير المُعتلِّ نحو: الصُّراخ والنُّباح والبُغام...))[٣٤]، وساق السّيوطي أمثلةً كثيرةً من ألفاظٍ على وزن فُعَالة تدلّ على فُتات الشيء أو ما يسقط منه أو الفُضالة من مثل القُشَامة، والخُثَارة، والذُّنَابَة...[٣٥].

وأقرَّ مجمعُ اللُّغة في القاهرة قياسَ مَصدرٍ على وزن (فُعَال) من (فَعَل) اللازم المَفتوح العين للدلالة على المَرَض،[٣٦] وأقرَّ أيضاً جَواز صياغة مصدرٍ قياسيٍّ لِـ(فَعَلَ) اللازم للدلالة على الصَّوت إذا لم يَرد في اللُّغة[٣٧]، كما أجازَ المَجْمَعُ ما ينشأ من كلمات على صيغة فُعَالة للدلالة على نفاية الشيءِ وبَقاياه[٣٨]، واستنبطَ صلاح الدين الكواكبي تسعين كلمةً من القاموس المُحيط على هذا الوزن للدلالة على بقية الشيء، واقترح صياغة بعض المُصطلحَات سيأتي ذكرُ بعضها لاحقاً من مثل حُلالة من الحل[٣٩].

---

(٣٤) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٤٠.

(٣٥) السّيوطي، المُزهر، ج٢، ص١١٩-١٢٠، ويُنظَر: عبدالله بن مسلم بن قُتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي، مُؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ص٥٨٢.

(٣٦) مجلة مَجْمَع اللُّغَة العَرَبيَّة الملكي- القاهرة، ص٣٤، من محاضر الجلسة الحادية والثلاثين، وخالد بن سعود العضيمي، **القرارات النحويَّة والتَّصريفيَّة لِمَجْمَع اللُّغَة العَرَبيَّة بالقاهرة**، ص٣٩٠، ود. محمد رشاد الحمزاوي، **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، ص٥٦٦-٥٦٧.

(٣٧) المرجع السابق، ص٣٥، من محاضر الجلسة الحادية والثلاثين، ويُنظَر: كلمة الشيخ أحمد الإسكندري في مجلة مَجْمَع اللُّغَة العَرَبيَّة الملكي، الجزء الثاني، ١٩٣٥م، المطابع الأميرية، بولاق- القاهرة، ص٩، وخالد العضيمي، القرارات النحويَّة والتَّصريفيَّة لِمَجْمَع اللُّغَة العَرَبيَّة بالقاهرة، ص٣٨٨.

(٣٨) خالد العضيمي، القرارات النحويَّة والتَّصريفيَّة لِمَجْمَع اللُّغَة العَرَبيَّة بالقاهرة، ص٣٩٩.

(٣٩) صلاح الدين الكواكبي، **الأوزان العربية في المُصطلحات العلميَّة، مجلة مَجْمَع اللُّغَة العَرَبيَّة**، دمشق، المجلد ٣٦، الجزء الثاني، ١٩٦١م، ص١٩٣-١٩٩.

وقد تَنبَّه المُصطلحيون العرب المُعاصرون إلى أهميّة هذا الوزن في توليد مُصطلحَاتٍ جديدةٍ للتعبير عن عدد من الأمراض التي يتمُّ تَشخيصها باستمرار(٤٠)، ومن هنا كانت المُصطلحَات الطِّبيَّة من أكثر مجالات العلوم استفادةً منه في تعريب كثير من المُصطلحات، فقد استُعمِلَ، على سَبيل المِثال، سبعاً وثلاثين مَرةً في مجموعة المُصطلحَات الطبيَّة الواردة في المجلَّد السادس والعشرين من مجموعة المُصطلحَات العلميَّة والفنيَّة الصَّادرة عن مجمع القاهرة، من حيثُ هي عيّنة عشوائيَّة(٤١)، مع مُلاحَظة أنَّ بَعضها اشتُقَّ من أسماء الأعيان وليس من (فَعَلَ) اللازم كما نَصَّ قرار المجمع، ولا يَقتصرُ الأمر على ذلكَ بل تأتي أهميّته، بالنِّسبةِ إلى بحثنا، من قِياس مُصطلحاتٍ عليه في تعريب اللاحقة osis مثل (صُحام)، و(بُواغ)، و(وُرام) بدلاً من ورم التي اقتُرِحَت أولاً ثُمَّ عُدِّلَت إلى وُرَام لأنَّ صيغة فُعَال استُعمِلَت للمُقابل الإفرنجي osis(٤٢)، ونجد في المُصطلحَات الطبيَّة أمثلةً كثيرةً على ترجمة اللاحقة osis على صيغة فُعَل نحو: دُمَام المِفصل hemarthrosis بِمعنى: ((تسرب الدم إلى المفصل أو تجويفه المِفصلي))(٤٣).

ومِمَّا جاء على هذا الوزن من مُصطلحَات(٤٤):

أ – مما دلَّ على مَرَض:

– العُراق المُلوَّن chromhidrosis ((حَالة مَرضية يكونُ فيها العرقُ مُلوَّناً))(٤٥).

---

(٤٠) علي القاسمي، علم المُصطلح: أسسه النَّظريَّة وتطبيقاته العَمليَّة، ص٤٣٢.

(٤١) يُنظَر المُلحَق رقم (٤).

(٤٢) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغويَّة لعلم المُصطلح، ص٤٧–٤٨.

(٤٣) مجمع اللغة العربية – القاهرة، **معجم المُصطلحَات الطبيَّة**، الهيئة العامَّة لشؤون المَطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٣، ص١٩، ويُنظَر: ص٣ ذُهان الهلوسة hallucinosis، وص٥٣ عُصَاب الطيران acroneurosis، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات العلميَّة والفنيَّة، مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة، ٢٩١/٣٢ دُواد helminthiasis.

(٤٤) يُنظَر المُلحق (٥) في نهاية البحث.

(٤٥) مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحات في العلوم الطبيّة، ٩٢/٢٦، ويُنظَر: مُصطلحات في العلوم الطبيّة، ٣٠٣/٣٢ عُراق شقي.

– ثُدَاء mastosis ((مُصطلَح عام يدلُّ على تغيّرات مَرضيّة في الثدي، ذات طابع حرضي))[٤٦].

ب– مما دلَّ على فُضالة أو فُتات:

– كُسَارة لُقمة الحفر bit cuttings ((فُتات الصَّخر النَّاتج في أثناء حفر آبار البترول، أو آبار المياه))[٤٧].

– الفُضالة slack down ((مَواد شبه جامدة تتبقّى من عمليات تَقطير البترول، مثل الشمع والمواد الأسفلتية))[٤٨].

– سُقاطة شُعَاعيَّة fallout ((ذرَّات وجُسيمات مُشعَّة تَتَسَاقط من الجو على الأرض عقب تفجير نووي في مكان بعيد عن موقع الانفجار))[٤٩].

جـ– وما جاءَ عليه دالاً على صوت:

– لُهَاث h.,air ((نوبَات من عُسر التَّنفُّس))[٥٠].

د– ما جاء عليه من أسماء وصِفات غير دالة على مَرض، أو صوت، أو فُضَالة:

– خُضَاب الخلية cytopigment ((الموادّ المُلوّنة الموجودة في الخليّة))[٥١].

---

(٤٦) مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحات في العلوم الطبيَّة، ٢٢٦/٤٤. والحرضُ: الفسادُ.

(٤٧) مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحَات في النِّفط، ٤٨/٣٢.

(٤٨) مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحَات في النِّفط، ٦٥/٣٢، ويُنظَر: مُعجم مُصطلحَات الفيزيَاء– دمشق، ص٤٢٠.

(٤٩) مُعجم الفيزياء– القاهرة، ص٢٢٦.

(٥٠) معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٩٢.

(٥١) مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحَات في العلوم الطبيّة، ١٢٧/٢٦.

– مُخَاط غُضرُوفي chondromucin=chondromucoid ((مَادَّة مُخاطيَّة كَثيفة تُوجد في أرضية النَّسيج الغُضروفي))[٥٢].

– شُعَاع ray ((مُصطلَح يُشير إلى خط مُستقيم ينتشر وفقه الضَّوء والجُسيمات، أو أي شكل آخر من الإشعاع))[٥٣].

– كُـلَال fatigue ((حالـة تنتـاب المـواد فتجعلهـا مُهيـأة للكسـر عنـدما تتعـرض لإجهـادات ديناميـة مُتكـررة، أو نَقْـص فـي كفـاءة مـادّة حَسَّاسـة للضـوء نتيجـة لاستثارتها))[٥٤]. ويبدو أنَّ اللفظة مُستعارة من الطب واستُعمِلَت في الفيزياء.

– حُمَاض acidosis ((حالة نقص المَخزون القلوي في الدم وفي سوائل الجسم، بسبب زِيَادة التشكُّل الحمضي فيه))[٥٥].

– مُزارة adsorbate ((مَادة تحتبسها مادة أخرى مثل الفحم والسيليكا وسواهما))[٥٦].

---

(٥٢) مَجْمُوعَـة المُصـطلحَات العِلمِيَّـة والفَنيَّـة، ٨٧/٢٦، ومُعجـم البيولوجيـا فـي علـوم الأحيـاء والزراعة، ١٤٦/١.

(٥٣) مُعجم مُصطلحَات الفيزيَاء– دمشق، ص٣٩٦، ويُنظَر: مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، مُصطلحات في الرياضيات، ٢٤٦/٤٤.

(٥٤) مُعجـم الفيزيـاء– القـاهرة، ص٣٣٢، ووردت فـي الصـفحة نفسـها مُضـافة إلـى (البصـر، الشبكية) وأُضيفَ إليها: (حدُّ الكُلال، مُقاومة الكلال، عمر الكُلال)، ويُنظَر: ص٨، كُلال صوتي، وص٥١٨ رقُاقة نَفثية، ومُعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، ج١، ص٧٧ سُبات، وص١٤٨ نُخَاع.

(٥٥) مَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة بِدمشق، **مُعجم مُصطلحَات الكيمياء**، مطبوعَات مَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة بِدمشق، ط١، ٢٠١٤، ص١١.

(٥٦) مُعجم مُصطلحَات الكيمياء، ص١٧، ويُنظَر: ص٩٤ خُثَارة.

ويُمكننا إدراج نسب توزُّع شيوع مُصطلحَات كلِّ وزن من الأوزان الثَّلاثة في التَّخصُّصات العلميَّة في العيِّنة المُتناولة وفق ما يلي:

(الجدول ١)

التَّخصُّصات العلميَّة المُتناولة	تَفاعُل العدد ١٠٢		مُفاعلة العدد ٦٥		فُعَال					
					مرض ٧٠		فُضالة ١٦		أسماء ٢٤	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الأدب	١	٠,٩٨	٦	٩,٢٣						
التربية			١	١,٥٣						
الجغرافية	٢	١,٩٦								
الحاسبات	٢١	٢٠,٥٨	١٢	١٨,٤٦			٢	١٢,٥	١	٤,١٦
الرياضيات									١	٤,١٦
علم الجراحة					٣	٤,٢٨				
علم الطب الباطني					٢	٢,٨٥				
علم النفس	١	٠,٩٨								
علوم الأحياء	١٥	١٤,٧٠	٥	٧,٦٩	١	١,٤٢			٣	١٢,٥
علوم الأحياء (علم الحيوان)	١	٠,٩٨								
علوم الأحياء (علم النبات)	٣	٢,٩٤								
علوم الأحياء والزراعة	١	٠,٩٨					٤	%٢٥		
العلوم الطبية	٣	٢,٩٤	٢	٣,٠٧	٦٤	٩١,٤٢	٢	١٢,٥	٦	%٢٥
الفيزيقا (الفيزياء)	٤٣	٤٢,١٥	٢٦	%٤٠	١	١,٤٢	٣	١٨,٧٥	١٢	%٥٠
الكيمياء	٢	١,٩٦							٣	١٢,٥
الكيمياء والصيدلة	٦	٥,٨٨								
مُصطلحَات في الجيولوجيا	٦	٥,٨٨					٤	%٢٥		
المُعالجة الإلكترونية للمعلومات	١	٠,٩٨	١٠	١٥,٣٨						
الموسيقا	١	٠,٩٨								
النفط	٧	٦,٨٦	١	١,٥٣			١	٦,٢٥		
الهندسة	٣	٢,٩٤	١	١,٥٣						

النتائج:

أ: النتائج الكميَّة والإحصائيَّة:

– **تَفَاعُل:** لهذا الوزنِ طاقةٌ توليديَّةٌ كبيرةٌ في تعريب المُصطلحَات، جَاء في المرتبة الثانية بِالنِّسبةِ إلى أوزان العيِّنة المُتناولة، والبَالغ عددها ٢٧٨ مُصطلحاً، فبَلغَت نِسبَةُ تَواتره ٣٦,٦٩، وأقرَّه مَجْمَع اللُّغة القاهريّ للدلالة على الاشتراك مع المُساواة أو التَّمَاثُل، ولكنْ لم تَنحصر دلالة المُصطلحَات المُعرَّبة على هذا الوزن بالتَّشابه أو المُشاركة، بل نَرى بعضها أفاد مَعنى مُطاوَعة فَاعَلَ؛ كما نجدُ في: تَمارض، وتَصادمَ، وتَراجع... في حين نجد بَعضها دَلَّ على التَّشَابه، كما جاءَ في القرار المَجمعي، من مثل: تَمَاثُل، تَشَاكُل، تَنَاظُر، تَوافُق... على أنَّ مَعَنى المُشاركة كان غالباً في أكثر المُصطلحَات من مثل: تَزَاوُج، تَرَاكُب، تَكَاثُر، تَزَامُن، تَقَابُل، تَقَارُن، تَلامُس، تَنَافُر، تَرَابُط... ممَّا يُشيرُ إلى أنَّ القرارَ المجمعيَّ جاء على المَعنى الأكثر شيوعاً.

ولكن ما يَلفُت الانتباه استعمال هذا الوزن في المُصطلحَات المُتناولة من باب التَّسمِيَة بالمَصدر **نحو: التَّفاعل**، وبخاصَّة في مجال الكيمياء، والتَّسارُع في مجال الفيزياء.

وتوزَّعَتِ المُصطلحاتُ المُعرَّبَةُ على هذا الوزن، كما يَظهرُ من الجدول (١) السَّابق، على مَجالات الاختصاصاتِ العلميَّة المُتناوَلَة في العيِّنَة، فجاءت أعلى نسبةِ تواترِ شيوعٍ في استعماله في مجال الفيزياء ٤٢,١٥% ثم الحواسيب ٢٠,٥٨% فعلوم الأحياء ١٤,٧٠%، في حين خلت منه مجالات تخصُّصَات: التربية، والرياضيات، وعلم الجراحة، وعلم الطب الباطني، وعلوم الأحياء (علم النبات وعلم الحيوان)، وعلوم الأحياء والزراعة، والكيمياء، والكيمياء والصيدلة، والجيولوجية، والموسيقا.

ولذلك من الطبيعيّ أنْ نجدَ المُصطلحَ نفسَهُ الموضوع على هذا الوزن مُستعملاً في أكثر من مجالٍ علميٍّ من المَجالات المُتداولة؛ وذلك نحو:

- تَداخل بنَّاء، مُشترك بين مُصطلحات النفط، والفيزياء.
- تراجُع، مُشترك بين مُصطلحَات الجيولوجيا، ومُصطلحات في المُعالجَة الإلكترُونيَّة للمعلومات، ومُصطلحَات الحَواسيب.
- تَزامُن البُلوغ، مُشترك بين مُصطلحات في علم النَّبات، ومُصطلحَات الحَاسبَات.
- تَشَاكُل، مُشترك بين مُصطلحات الفيزياء، ومُصطلحَات الكيمياء، ومُصطلحَات علوم الأحياء.
- تَصَادُم لَدِن، مُشترك بين مُصطلحات الفيزياء، ومُصطلحَات الحواسيب.

- **مُفاعلة:** بَلغت نِسبَة تَواتره بالنسبة إلى عيّنة البَحث ٢٣,٣٨، وهو مَصدر فاعل يُفاعِلُ القياسي، ويَحمل في دلالته عُنصر الذَّات المَاديَّة، ولكنه كان قليلاً في العلوم البيولوجيَّة رغم وجود بعض الأمثلة مثل: مواءمة، مُلاءمة، مُعايشة، مُجَاورة.

ويَظهرُ من الجدول (١) السابق أكثر المَجالات العلميَّة للمُصطلحَات المُتناولة في العيّنة حيثُ بلغت أعلى نسبة تواتر في مُصطلحَات الفيزيَاء ٤٠% ثمَّ مُصطلحات الحَواسيب ١٨,٤٦% فَمُصطلحَات المُعالجة الإلكترونية للمعلومات ١٥,٣٨%، وخلت منه تَخصُّصات علميَّة من مثل: الجغرافية، والرياضيات، وعلم الجراحة، وعلم الطب الباطني، وعلم النفس، وعلوم الأحياء والزراعة، وهو ما يؤكِّد قلته في العلوم البيولوجية، إضافة إلى: الكيمياء، والجيولوجيا، والموسيقا.

ونجد مُصطلحات على هذا الوزن مُشتركة بين عدَّة تَخصُّصَات علميَّة من التَّخصُّصَات المُتناولة؛ فمثلاً:

- **المُعالجة:** جَاءت مُشتركة بين مُصطلحَات العُلوم الطبيَّة، ومُصطلحَات الحواسيب، ويُلاحظ أنَّها استُعملَت في كلا التَّخصُّصين في مُركب إضافي أو

وصفي، فجاءت: مُعالجة يدويَّة، ومُعَالجَة الكلمات، ومُعَالجَة النصوص، ومُعَالجَة مُنتخبة، ومُعَالجَة حَراريَّة، ومُعَالجَة البيانات، ومُعالجة البتاتات، ومُعالَجَة الصور، ومُعَالج الكلمات.

– **فُعَال:** جاء أكثر الأوزان المُتناولة تواتراً فبَلغَت نِسبَة تَواتره بالنِّسبَةِ إلى العيّنةِ العشوائيَّة المُتناوَلة في البحث ٣٩,٩٢، وهو من أوزان الأسماء، والصِّفات، ومن مَصادر (فَعَلَ) اللازم الذي يَدلُّ على الداء، أو الدَّال على عَرَض مُنزَّل منزلة الداء، ويدلُّ على الصَّوت، وعلى ما تفرَّقت أجزاؤه، وقد يأتي بِمَعنى المَفعول، وأقرَّ مجمع اللُّغة القاهريّ القياس على وزن (فُعَال) من (فَعَل) اللازم المَفتوح العين للدلالة على الأمراض، وأقرّ أيضاً جَواز صياغة مصدرٍ قياسيٍّ لِـ(فَعَلَ) للدلالة على صوت إذا لم يَرد في اللُّغة، وكانت المُصطلحَات الطبيَّة من أكثر مجالات العلوم استفادةً منه في تعريب كثير من المُصطلحات، ونُلاحظُ أنَّ بَعضها اشتُقَّ من أسماء الأعيان وليس من (فَعَلَ) اللازم كما نَصَّ قرار المجمع، فمما جاء مُشتقّاً من الأسماء: العُراق، وثُدَاء، وبُوال، وحُساك، وذُهَان، وفُطار، وكُبَاد، وكُلاء... فَليست مُشتقَّة من أفعال، وتدلُّ كلُّها على مَرَض.

بَلغت نسبةُ شُيوع مُصطلحَاتِ هذا الوزن الدَّالة على المَرض بالنسبة إلى عدد مُصطلحات وزن فُعَال في العيّنة ٦٣,٦٣% ومن خلال الجدول (١) تتوزَّعُ على: مُصطَلحَات العلوم الطبيَّة وهي الأكثر حيث بَلغت نسبتها ٩١,٤٢% إلى عددها، فَعلم الجراحة ٤,٢٨%، فَعلم الطب الباطنيّ ٢,٨٥%، وخلت منه مُعظم المُصطلحَات المُتناولة في العيّنة.

وبَلغت نسبةُ شيوعِ المُصطلحات الدَّالة على فُضالة أو فُتات بالنسبة إلى عدد مُصطلحات وزن فُعَال في العيّنة ١٤,٥٤% في حين توزَّعت على: علوم الأحياء والزراعة، ومُصطلحات في الجيولوجيا حيثُ تساوت نسبة التواتر فيهما بالنسبة إلى عددها في الحقل الفرعي عند ٢٥%، فَالفيزياء ١٨,٧٥%، ثُمَّ تساوت أيضاً في مُصطلحات العلوم الطبيَّة والحَواسيب عندَ ١٢,٥%، واستعمل بِنسبةٍ أقل في مُصطلحَات النفط، وخلت منه بقية التخصُّصَات المُتناولة.

وبَلغت نسبةُ شيوع المُصطلحَات الدَّالة على أسماء وصِفات بالنسبة إلى عدد مُصطلحات وزن فُعَال في العيّنة ٢١,٨١%، وتوزَّعَت على: مُصطلحَات الفيزياء، فبلغت نسبة تواترها بالنسبة إلى عددها في الحقل الفرعيّ ٥٠%، فَمُصطلحَات العلوم الطبيَّة ٢٥%، وتساوت في مُصطلحَات علوم الأحياء والكيمياء عند ١٢,٥%، ثُمَّ بنسب أقل على الحواسيب والرياضيات وخلت منه بقية التخصُّصات. في حين لم نجد مُصطلحات دالة على صوت سوى مُصطلح واحد وهو أقرب للدلالة على المرض.

ومما تجدرُ الإشارة إليه وجود بعض مُصطلحَات على هذا الوزن مُشتركة بين مجالين مُختلفين من مَجالات المُصطلحَات، وذلك مثل:

- دُوار، من مُصطلحَات العلوم الطبيَّة، والدُوار من مُصطلحات الفيزياء.
- كُلَال، من مُصطلحات الفيزياء، والطِّب، ويبدو أنَّ اللفظة في الطب مُستعارة.
- حُلالة، من مُصطلحَات الفيزياء، ومن مُصطلحَات الطب.

ب: نتائج عامَّة:

١- إنَّ اعتمادَ الصِّيغة الصَّرفيَّة بدلالتها المُحدَّدة كان عاملاً مُساعداً في تعريب المُصطلحات، وليس مُقيداً لها، أو عائقاً أمام تطورها، لا بل دلَّ ذلكَ عَلى مرونةِ النِّظامِ الاشتقاقيّ العَربيّ الذي يتجلَّى بعوامل عديدة منها: غزارةُ ثروتها اللُّغويَّة، وباعتمادها على القوالب والموازين الشَّكليَّة morphosemanthemes الدَّالةِ على معانٍ خاصَّةٍ بها(٥٧).

٢- لم يُؤثِّرْ وجودُ المُصطلح في أكثر من تَخصص على دلالته الوظيفيَّة في اللُّغة العلميَّة الخاصَّة، فتناولَ كلُّ تخصُّصٍ من التَّخصُّصات المُصطلحَ

(٥٧) وجيه حمد عبدالرحمن، "**اللغة ووضع المُصطلح الجديد**"، **مجلة اللسان العربي**، ١٩٨٢م، المجلد ١٩، الجزء الأول، ص٧٣.

من وجهاتٍ مَختلفة، من مثل دلالته على صفته، أو على تركيبه، أو على جانب يتعلَّقُ بِموضوع التَّخصُّص الذي يَتناولها، دون أن يَفقد دلالته العامَّة المُكتَسبة من الصِّيغة الصَّرفية، كما نُلاحظُ أنَّ أغلبَ التَّخصُّصَات التي اشتركت فيها مُصطلحات واحدة هي تَخصُّصات مُترابطة أساساً؛ مثل:

- مُصطلحَات الجيولوجيا، ومُصطلحات في المُعالجَة الإلكترُونيَّة للمعلومات، ومُصطلحَات الحَواسيب.
- أو مثل مُصطلحات الفيزياء، ومُصطلحَات الحواسيب.

ولكنْ لم يكن ذلك عاماً فقد نجد تَخصصات غير مُترابطة اشتركت بمُصطلحات واحدة، كما وجدنا في وزن المفاعلة من مثل: (المُعالجة) التي جَاءت مُشتركة بين مُصطلحَات العُلوم الطبيَّة، ومُصطلحَات الحواسيب، ولا ارتباط بينهما.

٣- جاء القرارُ المَجمَعِيُّ مُقتَصراً على دَلالةِ الصِّيغة الصَّرفيَّةِ الغالبة، إذْ من خلال تَتبُّع النتائج الكميَّة نجدُ معنى المُشاركة هو الغالب على دلالة صيغة تَفاعُل ومصدره مُفاعلة، وكذلك جاءت دلالة وزن فُعَال الغالبة على العَرَض المُنزَّل منزلة المَرض، أو على المَرض، وعلى الصوت. وهو ما أشارت إليه القرارات المجمعيَّة.

٤- خروج بعض الأوزان على الدَّلالة التي شملها القرارُ المجمعيُّ، فمثلاً: نجدُ صيغةَ (تَفاعُل) دالةً على المُطاوعة، وصيغةَ (فُعال) تدلُّ على الفُتات وبَقية الشيء، وعلى أسماءٍ أحياناً وهو ما لم تشر إليه القرارات المجمعية فيما تناول البحثُ.

٥- ويُلاحَظُ أيضاً أنَّه وُضِعَت مُصطلحاتٌ على وزن (فُعَال) في تعريب اللاحقة osis من مثل: مُصطَلَح hemarthrosis الذي عُرِّبَ: دُمَام المِفصل، ومُصطلح acroneurosis الذي عُرِّبَ: عُصَاب الطيران.

ويُمكننا تَلخيص ما سبق في الجدول الآتي:
(جدول ٢)

الوزن الصرفي	تفاعُل	مُفَاعَلة	فُعَال
عدده	١٠٢	٦٥	١١١
نسبة تواتره	٣٦,٦٩	٢٣,٣٨	٣٩,٩٢
اشتقاقه	وزنُ مَصْدَرٍ قياسيٍّ للفعل تَفَاعَلَ يتفَاعُل	مَصدر فاعل يُفاعِلُ	أوزان الأسماء والصِّفات ومَصدر للفعل (فَعَلَ) اللازم، واشتُقَّ من أسماء الأعيان.
دلالته بالقرار المجمعيّ	للدلالة على الاشتراك مع المُساواة أو التَّمَاثُل	لم نقف على قرار مجمعي يتناوله.	أقرَّه من (فَعَل) اللازم المَفتوح العين للدلالة على المرض، وأجاز صياغةَ مصدرٍ قياسيٍّ للدلالة على الصَّوت، وعلى الفُضالة.
دلالته في العيّنة العشوائيَّة	قد يدلُّ على المُطاوعة إضافة إلى دلالته على الاشتراك والتماثل. واستعملَ من باب التَّسمِيَة بالمَصدر.	المُشاركة	الدلالة على الأمراض أو ما ينزَّل منزلتها. الدلالة على الصوت. الدلالة على بقية الشيء، أو فتاته، أو فُضالته. أسماء وصفات غير دالة على مرض.

أكثر المجالات العلميَّة الوارد فيها	الفيزياء فالحواسيب فعلوم الأحياء.	الفيزيَاء فَالحَواسيب فَالمُعالجة الإلكترونيَّة للمعلومات.	المَرض: العلوم الطبيَّة، فَعلم الجراحة، فَعلم الطب الباطنيّ. الفُضالة: علوم الأحياء والزراعة، ومُصطلحات في الجيولوجيا، فَالفيزياء فمُصطلحات العلوم الطبيَّة والحَواسيب. أسماء وصِفات على: الفيزياء، فَمُصطلحَات العلوم الطبيَّة، فَمُصطلحَات علوم الأحياء والكيمياء.

ملحق (١) العينة العشوائية المُتناولة في البحث

صيغة تفاعُل	التَّسَارع المَماسيّ	تَقارُن	صيغة مُفاعلة
	تَسَامي	تَقارن بِمُكثِّف	
تآصل	تَشَابُك	تَقَارُن مُحكم	روتين مُحاكاة
تَبادُل صِنْفِيّ	تَشاكُل	تَقَارُن مغنطيسي	كود مُشاركة
تَبادل قاعدي	تصَادم	تَكَاثُر انفلاجيّ	مُبادلة الذاكرة
تَبادل مَلفات	تَصَادُم البيانات	تكاثر تزاوجي	مُجاورة
تَباطؤ	تصادم من النوع الثاني	تَكاثُف	المحادثة المُتبادلة
تباين	تصَادُم لَدِن	تلاصق	المُحاسبة
تباين صورة الجسم	تَصادم مرن	تَلاصُق جُزئي	المُحاكاة الصوتية
تباين ضوئي اتجاهي	تَصادُم مُشع	تَلامُس ضوئيّ	المُدَاولة عن بُعد
تَتَابع تَحوّلي	تصادم من النوع الأول	التَّلاؤُم الأفضل	مُراجعة مُزدوجَة
باروفي النمط	تصالب وتصالبات	تَمَاثُل	مُراقبة
التثاقل	تَضاغُط	التماثل البلوري	المُسامحَة (المُسايرة)
التجاذب الشعري	التضاؤل الحرج	تَمَاثُل الصُّور	المُتبادلة
تَجاذب مغنطيسيّ	تَضَاؤل مغنطيسي	التَّمارُض	المُشاركة في المورد
تجانس	تعاقب الصوت والصورة	تماسك	المُشاركة
تَجَاوب	تَغاير	تَنَاضُح داخليّ	مُشاكلة عَشيرية
تَجَاوز	تَفَارق المَعادن	تَنَاظُر	مُشَاكَهَة
تجاوز توافقي	تفاعُل	تناظُر هيدرولي	مُشَاكَهَة مُلَريّة
تَدَاخُل	تَفاعُل انشطَاري	تنافر	مُصَافحَة
تَداخل بنَّاء	تَفاعل تِلقائي	تنافُر كهرومغناطيسي	مُضَاعفة بتقسيم الزمن المُطَاوَعَة
تَرابط	تَفاعل ثانوي	التَّناقُض الظَّاهري	مُعادلة بيمو وفوربيه
الترابط الفيضي	تفاعل جانبي	التَّوَارث	المُعاظلة
تَرابط جُزئي	تفاعل سلكوفسكي	تَوَازُن العُقدَة	مُعَالج الكلمات
تَراجُع	تفاعل شميت	تَوَازن مُستوى البحر والنهر	مُعالج يَدوي
تراجع توافقي	تفاعل شوطن	تَوافُق تَدَاخلي	مُعَالجة يَدويَّة
تراجُع– نُكُوص	تَفَاعُل شيمان	توافق رجعي	مُعالجة البيانات
تَراكب	تفَاعُل طَارد للحَرارة	توافُق ضوئيّ	مُعالَجَة الصور
تراكُم الطِّينة	تَفَاعُل ماصّ لِلحَرارة	توافق، وتَوَافقات	مُعَالجَة الكلمات
تَرَاكُم تِجَاريّ	تَفَاعُل مُتسلسل	نسبة التضاغط	مُعَالجَة النصوص
تَزَاحُم	تفاعُل مُتسلسل تَبَاعُدي		مُعَالجَة حَراريَّة
تَزَامن	تفاعُل نووي مُتسلسل		مُعَالجَة مُنتخبة
تَزامُن البُلوغ	تَفاعُل هوفان		مُعاوقة الانهيار
تَزاوج – جماع	تَقَابُل		مُعاوقة الحمل
تَزاوج شكلي	تَقَادُم		المُعاوقة الصوتية
تزاوج مقفل	التقارُب		المُعاوقة الصوتيَّة المُميَّزة
تَسَارُع	التقارب الخاطئ		مُعاوقة العروة

المُعاوقة المُتبادلة	صيغة فُعال	ذُؤابة	ضُخَام لساني	كُلال صوتي
المُغايرة	بُوال	رُعَاش القرنية	شِقّي	لُعَاب سُكَّري
المُفارقة الساخرة	بُوال سُكَّري	رُعَاف	عُراق	لُهَاث
المُفارقة اللفظيَّة	تُدَاء	رُقَاقَة	العُراق المُلوَّن	مُخَاط
المُفاعَلَة	حُتات	رقَاقة نَفثية	عُراق شقي	غُضرُوفي
المُفاعلة الصوتية	حُثالة البريد الإلكتروني	رُكَام نهاية المَثلجة	عُفَان	مُزارة
المُفاعلة المِيكانيكيَّة	حدُّ الكُلال	رُهاب الإلتاث – الأنوثة	عمر الكُلال	مُقاومة الكلال
مُقَاطعة مُوجَّهة	حُراك	رُهاب الزَّواحف	فُتات	نُخَاع
مُقاوَمَة الانهيار	حُساك	رُهَاب الماء	فُتَات بُركَاني	نُخالة
المُقاومة الصَّوتيَّة	حُطام القنبلة الذرية	رُهاف الحس	فصال عظمي	نُفَاخة
مُقاومة انسياب المائع	حُطام خَلو	رُهَاف الشُّعور	طُفيليّ	نُفَاية
مُقاومة كهربائيَّة	حُكَاك	زُجَاج	الفُضالة	نُقاضة
ووصفت بِـ:	حُكاكَة	زُجَار	فُطار الشفاه	نُوام
سَالبة،	حُلالة	الزُّرَاق	فُطار ماديور	الهُزَار
مُتبقية،	حُلالة	زُكام	القُزامة	وُرام حُبيبِي
سَطحيَّة،	حُلالة الدم	زُكَام	قُعَاس ظهري	
نوعيَّة،	حُلالة بروتينيَّة	زُلال	القُلاع	
عيارية،	حُلالة مائيَّة	زُلال العَدَسة	قُمامة بريد إلكتروني	
المُكاثفة المُتبادلة	حُمَاض	سُبات	كُباد مائي	
مُكافحة مُتكاملة	خُثَّارة	سُقاطة شُعَاعيَّة	كُبَاد	
مُكافحة ميكروبية	الخُدَار	سُقَام	ضُخَام كبدي	
المُمانعة المِغطيسية	خُدَار شِقّي	السُّهاف	طحالي	
مُناوبَة	خُضَاب الخلية	شُعَاع	كُسَارة لُقمة	
مُناولة المُقاطعة	دُراق	صُداع	الحفر	
مُوازن فَوري	دُراق تحت القصّ	صُهارة فوقية	كُلاء حَصوي	
مُوازنة حَرارية	دُراق جحوظي	ضُخَام	كُلاء دموي مائي	
المُواصلة المُتبادلة	دُراق داخل الصدر	ضُخام الثدي	كُلاء صديدي مائي	
نِظام المُشاركة في المَلفَّات وثيقة مُراجعة	دُراق عُقدي	ضُخام العضلات	كُلاء مائي	
	دُرَاق كيسي	ضُخَام الغُدد	كُلاب	
	دُراق مُتوطن	ضُخَام القرنية	الكُلال	
	دُرَاق مُنتشر	ضُخَام الكبد	كُلَال	
	دُمَام المِفصل	ضُخَام الكبد والكلية	كُلال البصر	
	دُواد	ضُخَام الغُدد	كُلال الشبكية	
	دُوار	ضُخَام القرنية		
	ذُبَاح طَاعوني	ضُخَام الكبد		
	الذُّكَار	ضُخَام الكبد والكلية		
	ذُهَان الهلوسة			

الملحَق (٢)

تَفَاعُل

تآصل، مُعجم مُصطلحَات الكيمياء – دمشق ص٢٨٤.

تَبَادل قاعدي، مَجْمُوعة المُصطلحَات، ٧٧/٣٩ (مُصطلحَات في الجيولوجيا).

تَبادل ملفات، معجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١٥٦.

تَبَادُل صِبْغِيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحات في علم النبات) (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٨٣) ٧/٢٥.

تَباطؤ، معجم الفيزياء– القاهرة ص٢٠٨، ومعجم مُصطلحَات الفيزيَاء– دمشق ص٤٤٣.

تباين صورة الجسم، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣/٤٢ (مُصطلحات في الفيزيقا).

تباين ضوئي اتجاهي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨/٤٢ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

تباين، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٦٣/٤٤ (مُصطلحَات في الحاسبات). ومُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١٣٠.

تَتَابع تَحوّلي باروفي النمط، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٧٧/٣٩ (مُصطلحَات في الجيولوجيا).

التثاقل، مُعجم الفيزياء– القاهرة ص٣٩٥.

التجاذب الشعري، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٢٤.

تَجاذب مغنطيسيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحات في الفيزيقا) ١٩/٢٥.

تجانس، مُعجم الفيزياء– القاهرة ص٤٣٦.

تَجَاوب، معجم مُصطلحَات الفيزيَاء– دمشق ص٣١٢.

تجاوز توافقي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨١/٣٨ (مُصطلحات في الجيولوجيا).

تَجَاوز، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٤٤/٤٢ (مُصطلحَات في الحاسبات)، ومُعجَم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٣٩٤.

تَداخل بنَّاء، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣٣/٣٢ (مُصطلحات في النفط)، ومعجم الفيزياء– القاهرة ص١٨٤.

تَدَاخُل، معجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٣٠٨، وتَدَاخُل الإشارات ص١٣٩.

الترابط الفيضي، مُعجم الفيزياء– القاهرة ص٣٥٨.

تَرَابط جُزئي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات العِلمِيَّة، ٣٥/٣٩ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

تَرابط، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٠/٣٢ (مصطلحات في الفيزيقا)، ومعجم الفيزياء– القاهرة ص ١٦٠.

تَراكب، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨١/٣٨ (مُصطلحات في الجيولوجيا) (علم الحفريات) و(جيولوجيا تصويرية). ومُعجم مُصطلحات الحاسبَات ص٥٠٠.

تَراكُب حَلَزُونيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحات علوم الأحياء) ٣٨/١٧.

تَرَاكُم تِجَاريّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحَات في النِّفط) ٥٣/٣٢، ويُنظَر: ٦٠/٣٢ (مُصطلحَات في النِّفط) تراكُم الطِّينة.

تَزَاحُم، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١٢٨.

تَسَارُع، معجم مُصطلحَات الفيزيَاء– دمشق ص١١.

التَّسَارع المَماسيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحَات في الهندسة) ١٩٨/٤٢.

تَسَامي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩٦/٣٩ (مُصطَلحَات في الجُغرافية).

تَشَابُك، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٣٩/٤٢ (مُصطلحَات في الحاسبات)، ومُعجَم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٣٠٧.

تصَادُم، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٣١/٤٢ (مُصطلحَات في الحاسبات) وص١٣٣ تَصَادُم البيانات.

تصالب وتصالبات، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٣/٤٢ (مُصطلحات في علوم الأحياء)، تَضاغُط، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٧٣.

التضاؤل الحرج، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٩٣.

تَضَاؤل مغنطيسي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥/٣٩ (مُصطلحات في الفيزياء).

تعاقب الصوت والصورة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥٩/٤٤ ومعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٤٤.

تَغاير، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ٧/١.

تَفَارق المَعادن، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥٧/٤٢ (مُصطلحَات في الجيولوجيا).

تَقَابُل، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤/٢٦ (مُصطلحات الفيزيقا).

تَقَادُم، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٠/٣٢، (مُصطلحات في النفط).

التقارب الخاطئ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٧٨/٤٤ (مُصطلحَات في الحاسبات).

التقارُب، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٦٣/٤٤ (مُصطلحَات في الحاسبات)، ومُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١٣٢.

تَقارن بِمُكثِّف، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٢٣.

تَقَارُن مُحكم، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٧/٣٢ (مُصطلحات في الفيزياء).

تَقَارُن مغنطيسي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥/٣٩ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

تَقارُن، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٩٢.

تَكَاثُر انفلاجيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحات علوم الأحياء) ٥٢/١٧.

تكاثر تزاوجي، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ١٤٨/١.

تَكاثُف، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٦٨/٤٢ (مُصطلحات علوم الأحياء).

تَلاصُق جُزئي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣٥/٣٩ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

تلاصق، معجم الفيزياء– القاهرة ص٧.

تَلامُس ضوئيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨/٤٢ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

التَّلاؤُم الأفضل، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٥٦.

تَمَاثُل، مجموعة المُصطلحَات، (مُصطلحات في علم النبات) ٧/٢٥.

تَمَاثُل الصُّور، مجموعة المُصطلحَات، (مُصطلحَات في العُلوم الطبيّة) ٤٦/٣٨.

التماثل البلوري، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٩٩.

التَّمارُض، مجموعة المُصطلحَات، (مُصطلحات في العلوم الطبيَّة) ٢١٨/٤٤، و١٣٨/٣٨ (مُصطلحات علم النفس).

تماسك، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٦١.

تنافُر كهرومغناطيسي، مُعجم الفيزياء – القاهرة ص٢٨٢.

تَنَاضُح داخليّ، معجم مُصطلحَات الفيزيَاء– دمشق ص١٥٩.

تَنَاظُر، معجم مُصطلحَات الفيزيَاء – دمشق ص٤٧٢.

تناظُر هيدرولي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥٧/٣٩ (مُصطلحَات في الهندسة).

تنافر، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٢٢/٣٩ (مُصطلحات موسيقا).

التَّناقُض الظَّاهري، ١١٦/٤٢ (مُصطلحَات في الأدب).

التَّوَارث، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٣٩/٤٢ (مُصطلحَات في الحاسبات)، ومُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٣٠٣.

تَوَازُن العُقدَة، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٥٠.

تَوَازن مُستوى البحر والنهر، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٠٣/٣٩ (مُصطَلحَات في الجُغرافية).

تَوافُق تَدَاخلي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣٩/ ٦٣ (مُصطلحات في الهندسة).

توافق رجعي، معجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٤٩، والمُصطلحَات العِلميَّة والفَنيَّة ١٥٩/٤٤ (مُصطلحات الحاسبات).

توافُق ضوئيّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩/٤٢ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

توافق، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٧٥، وص٤١٠. ومُعجَم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١١٦، وتَوَافقات ص١١٢.

نسبة التضاغط، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٥/٣٢ (مُصطلحات في الفيزياء).

الملحَق (٣)

مُفاعَلَة

روتين مُحاكاة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥٩/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

كود مُشاركة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥٨/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

مُبادلة الذاكرة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٦٢/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

مُجاورة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٦٠/٣٨ (مُصطلحات في العلوم الطبيّة).

المحادثة المُتبادلة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٣/٣٩. (مُصطلحَات في الفيزيقا).

المُحاسبة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٣٣/٣٩ (مُصطلحَات في التربية).

المُحاكاة الصوتية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٢١/٤٢ (مُصطلحَات في الأدب).

المُدَاولة عن بُعد، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٥٢٧.

مُراجعة مُزدوجَة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٦٥/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات)، ووثيقة مُراجعة، ١٦٥/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

مُراقبة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٦٢/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

المُسامحَة (المُسايرة) المُتبادلة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحَات في الفيزيقا) ٤٢/٣٩.

المُشاركة في المورد، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥٣/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات)، والمُشاركة، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٥٣٦.

مُشاكلة عَشيرية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٩/٤٤ (مُصطلحات في علوم الأحياء).

مُشَاكَهَة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٧١/٤٤ (مُصطلحات علوم الأحياء)، ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ١٤٤/١.

مُشَاكَهَة مُلَريّة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٧١/٤٤ (مُصطلحات علوم الأحياء).

مُصَافحَة، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٢٦٩.

مُضَاعفة بتقسيم الزمن، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات، ص٥٢٧، وص٥٣٥.

المُطَاوَعَة، معجم الفيزياء– القاهرة ص١٧١، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٥/٣٢ (مُصطلَحَات في الفيزيقا).

مُعادلة بيمو وفوريه، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٧/٣١ (مُصطلحات في الفيزيقا).

المُعاظلة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٦٦/٣٨ (مُصطلحات في الأدب).

مُعالج يَدوي، ومُعَالجة يَدويَّة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨١/٢٦ (مُصطلحَات في العُلوم الطبيَّة)، ومُعَالجَة الكلمات، ومُعَالجَة النصوص، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٥٣١، وص٥٨٠، مُعَالجَة مُنتخبة ص٥٦٩.

مُعَالجَة حَراريَّة، معجم مُصطلحَات الفيزياء– دمشق، ص٢١٢، ومُعَالجَة البيانات، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١٥١، ومُعالجة البتاتات ص٦٢، ومُعالَجَة الصور ص٢٩٤، ومُعَالج الكلمات ص٤٢٣.

المُغايرة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٢٢/٤٢ (مُصطلحات في الأدب).

المُفارقة اللفظيَّة، والمُفارقة الساخرة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٢٣/٤٢ (مُصطلحات في الأدب).

المُفاعلة الصوتية (صوت)، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥٨/١٩ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

المُفاعلة المِيكانيكيَّة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٠/٣٩ (مُصطلحات في الفيزيقا).

مُقَاطعة مُوجَّهة، مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص٥٥٩.

مُقاومة كهربائيَّة resistance electrical، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحات في الفيزيقا) ٤٤/٢٦–٤٥، ووصفت بـِ: سَالبة، مُتبقية، سَطحيَّة، نوعيَّة، عياريَّة، و٤٥/٢٦ مُقاومة انسياب المانع.

المُقاومَة الصوتيَّة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥٨/١٩ (مُصطلحات في الفيزيقا).

المُكاثفة المُتبادلة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحَات في الفيزيقا) ٤٢/٣٩.

مُكافحة مُتكاملة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٤/٤٤ (مُصطلحات في علوم الأحياء).

مُكافحة ميكروبية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٦٧/٤٤ (مُصطلحات في علوم الأحياء).

المُمانعة المِغنطيسية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، (مُصطلحات في الفيزيقا) ٤٤/٢٦.

مُناولة المُقاطعة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٤٨/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

مُناوبَة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، و٥٦/٣٠ (مُصطَلحَات في النفط).

مُوازن فَوري، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٦٧/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

مُوازنة حَرارية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥٢/٣٩ (مُصطلحات في الهندسة).

المُواصلة المُتبادلة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٣/٣٩ (مُصطلحَات في الفيزيقا).

نِظام المُشاركة في الملفَّات، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥٨/٣٩ (مُصطلحات في المُعالجة الإلكترُونيَّة للمعلومات).

مُلحَق (٤)

مجموعة المُصطلحَات الطبية الواردة في المجلَّد السادس والعشرين وهي:

ص٥١ رُهَـاب المُرتفعـات، وص٥٢ غُـداد، وص٥٣ السُّـداد الهـوائي، وعُصَـاب الطيران، وص٥٤ رُهَاب الهواء وعُصاء، وص٥٨ كُلاس (ترسّب أملاح الكلسيوم) ووُصِفَ بِـ(مُحرط، وخلالـي، وبين الفقرات، وشَامل) ص٥٨–٥٩، وص٦١ رُهَاب السَّرطَان، وص٦٣ ضُـخَام كَبدي قَلبـي، وص٦٤ عُصَاب قلبـي، وضُـخَام القلب، وص٦٥ رُهَـاب أكـل اللحـم والجُـزار، وص٦٨ خُبَـاط مُتقلّـب، وص٧١ الصُّـداع، ص٧٢ ضُـخام الـرأس، وص٧٣ كُـزار الـرأس، وقُـران، وص٧٥ شُـحام مخـي، وص٧٨ ضُـخام اليدين، عُضَـاض للشفة، وشُفاه، وص٨٠ النُّفَاس، وص٨٧ وُرام غُضـروفي، وص٩٢ عُـراق مُلـون ودُمَـاع مـدمّم، وص٩٣ فُطَـار تلـوني، وص٩٨ وُحَـام، وص٩٩ رُهَـاب الحَـبس، وص١٠٨ رُهَـاب المُرتفعَـات، وص١١٥ زُراق ووصِفَ بِـ(مَركزي، حناري) وأضيف إلى الدم وإلى الإبصار (في الصفحة نفسها)، وص١١٨ خُنَـاق ورُهَـاب الكَلَـب، وص١١٩ ضُـخَام المَثانـة وعَضـلَة المَثانـة، وص١٢٠ و١٢٣ رُعَاف المَثانة، وص١٢٧ فُطَار خلوي.

المُلحق (٥)

فُعَال

أ- الدلالة على المَرض:

بُوال سُكَّري، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٦٣/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

حُراك، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١١٩.

حُساك، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص١٠٧.

حُكَاك، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٤٩/٣٨ (مُصطلحَات في العُلوم الطبيَّة).

حُلالة، وحُلالة بروتينيَّة، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص٩٨.

خُدَار شِقِّي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٣٠، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣٠٣/٣٢.

الخُدَار، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩٥/٢ (مُصطلحَات في علم الجراحة).

دُراق، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٦٤/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة) ووصفت وأُضيفَت إلى كلمات كثيرة ص٢٦٥ فمما جاء: دُرَاق كيسي، دُرَاق مُنتشر، دُراق مُتوطن، دُراق جحوظي، دُراق عُقدي، دُراق تحت القصّ، دُراق داخل الصدر...

دُمَام المِفصل، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٩.

دُواد، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٩١/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

دُوار، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٠٣/٤٢، (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة)، والدُوار من مُصطلحات الفيزياء، يُنظَر: معجم مُصطلحَات الفيزيَاء- دمشق ص٤٢٠.

ذُبَاح طَاعوني، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨١/٢ (مُصطلحَات في علم الطب الباطني).

الذُّكَار، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٢٢.

ذُهَان الهلوسة، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص٣، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٨١/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

رُعَاش القرنية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣٧/٣٨ (مُصطلحَات في العُلوم الطبيَّة).

رُعَاف، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٤١، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣١٣/٣٢.

رُهاب الإناث ورُهاب الأُنوثة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٧٦/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

رُهاب الزَّواحف، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٦٠.

رُهَاب الماء، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩٠/٤٢ (مُصطلحَات في التربية الرياضيّة).
الزُّرَاق، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٠١/٤٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

رُهاف الحس ورُهَاف الشُّعور، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص ١٠٨.

زُكَام، وزُلال، وزُحَار، وبُوال، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١/ ٤٢٢ (علوم طبية).

سُقَام، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢١٦/٤٤ (مُصطلحَات في العلوم الطبيّة).

السُّهاف، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١١٢.

صُداع، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٩، ومَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٨٦/٣٢ (علوم طبية).

ضُخام الثدي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٢١.

ضُخام العضلات، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٢٢.

ضُخَام الغُدد، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٠٧.

ضُخَام القرنية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٧٣/٣٩ (علوم طبية).

ضُخَام الكبد والكلية، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٥٠.

ضُخَام الكبد، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٤٤.

ضُخَام لساني شِقّي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٢٩، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٣٠٣/٣٢.

ضُخَام، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١١٠.

عُراق، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١١٤.

عُفَان، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٧٢/٤٤ (مُصطلحات في علوم الأحياء).

فُصال عظمي طُفيليّ، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٠٦/٢. (مُصطلحَات في علوم الجِراحة).

فُطار الشفاة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٩٢/٣٩. (مُصطلحَات في العُلوم الطبيَّة).

فُطار ماديور، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢١٥/٤٤ (مُصطلحَات في العلوم الطبيّة).

القُزامة، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٢٢.

قُعَاس ظهري، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص١٢٠.

القُلاع، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٢٣/٢. (مُصطلحَات في علوم الجِراحة).

كُباد مائي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص٩٨.

كُبَاد وضُخَام كبدي طحالي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص٥١.

كُلاء حَصوي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩٩/٤٢ (مُصطلحات في العلوم الطبيَّة).

كُلاء دموي مائي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص٩٨.

كُلاء صديدي مائي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص١٠١.

كُلاء مائي، معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص٩٨.

الكُلال، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص ١١٦.

لُعَاب سُكَّري، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٦٣/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

نُفَاخة، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص ٩٦.

نُوام، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٨٢/٢ (مُصطلحَات في علم الطب الباطني).

الهُرَار، معجم المُصطلحَات الطبيَّة، ص ١١١.

وُرام حُبيبِي، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٧١/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

ب- مما دلَّ على فُضالة:

حُثالة البريد الإلكتروني وقُمَامة بريد إلكتروني، معجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص ٤٩٨.

حُطام القنبلة الذرية، معجم الفيزياء– القاهرة ص٢٠٥.

حُطام خَلوي، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ٤٢/١.

حُكاكَة (علم المعادن)، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩٦/٣٨ (مُصطلحَات في الجيولوجيا). رُكَام نهاية المَثلجة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٧٦/٤٢ (مُصطلحات في الجيولوجيا).

صُهارة فوقية، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٧٨/٤٢ (مُصطلحات في الجيولوجيا).

فُتات– حُتات، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ٧١/١.

فُتَات بُركَاني، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٣٠/٤٤ (مُصطلحَات في الجيولوجيا).

نُخالة، ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ٣٢/١.

نُفَاية، معجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص ٢٤٨.

نُقاضة، معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ١٣٠/١.

جـ- ما دلَّ على أسماء وصِفَات:

زُجَاج، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٢٥٣/٣٢ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

حُلالة ((محلول غَرواني تَبقَى الجُسيمات فيه عالقة ولا تَرسب))، معجم مُصطلحَات الفيزيَاء- دمشق ص٤٤٥ وص٢٥٠ حُلالة مائيَّة، والحُلالة من مُصطلحَات الطب. يُنظَر: معجم المُصطلحَات الطبيَّة ص٣٧ حُلالة الدم (ناتج تحليل الدم).

ذُؤابة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٥٥/٤٢ (مُصطلحَات في علوم الأحياء).

رُقَاقَة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١٥/٣٢ (مُصطلحَات في الفيزيقا) ومعجم مُصطلحَات الحَاسبَات ص١٠٣.

زُلال العَدَسة، مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ١١٢/٢٦ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

كُلاب، (أداة جراحة) مَجْمُوعَة المُصطلحَات، ٩٩/٢٦ (مُصطلحَات في العلوم الطبيَّة).

المَصادر والمراجع

المصادر:

١. سيبويه (ت١٨٠هـ/٧٩٨م)، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مَكتبة الخَانجِي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٢م.

٢. السّيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، د.ت.

٣. ابن قُتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي، مُؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٤. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– دمشق، **مُعجم مُصطلحَات الفيزياء**، مطبوعَات مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة بدمشق، ط١، ٢٠١٥م.

٥. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– دمشق، **معجم مُصطلحَات الكيمياء**، مطبوعَات مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة بدمشق، ط١، ٢٠١٤م.

٦. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الأول، ١٩٥٧م، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧١م.

٧. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الثاني، ١٩٦٠، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨١م.

٨. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الثالث عشر، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٩. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المُجلد السابع عشر، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥م، (مُصطلحات علوم الأحياء).

١٠. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد التاسع عشر، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

١١. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد العشرون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٢. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الخامس والعشرون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٣. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد السادس والعشرون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٤. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الثلاثون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٩٠م.

١٥. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الحادي والثلاثون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٦. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الثاني والثلاثون، الإدارة العَامَّة للتحرير والشؤون الثقافية، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٧. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد الثامن والثلاثون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٨. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة**، المجلد التاسع والثلاثون، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٩. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، المجلد الثاني والأربعون، الإدارة العَامَّة للتحرير والشؤون الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٠. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، مجموعة المُصطلحَات العِلمِيَّة والفَنيَّة، المجلد الرابع والأربعون، الإدارة العَامَّة للتحرير والشؤون الثقافيَّة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢١. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **معجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة**، الهيئة العَامَّة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م.

٢٢. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **معجم المُصطلحَات الطبيَّة**، الجزء الثالث القاهرة، الهيئة العَامَّة لشؤون المَطابع الأميرية، ١٩٩٩م.

٢٣. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **معجم الفيزياء**، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢٤. مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– القاهرة، **مُعجم مُصطلحَات الحَاسبَات** القاهرة، ط٤، ٢٠١٢م.

المراجع:

١. خالد بن سعود بن فارس العضيمي، **القرارات النحويَّة والتَّصريفيَّة لِمَجْمَع اللُّغَة العَرَبِيَّة بالقاهرة جمعاً ودراسةً وتقويماً إلى نهاية الدَّورة الحادية والستين عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م**، دار التدمرية– الرياض، دار ابن حزم– بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢. خديجة الحديثي (ت١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، **أبنية الصرف في كِتاب سيبويه**، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.

٣. عبدالله أمين، **الاشتقاق**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٤. علي القاسمي، **علم المُصطلح: أسسه النَّظريَّة وتطبيقاته العَمليَّة**، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ٢٠١٩م.

٥. فَاضل السَّامرائي، **مَعَاني الأبنية في العربيّة**، دار عمار، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م.

٦. محمد رشاد الحمزاوي، **أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مناهج ترقية اللغة تنظيراً ومُصطلحاً ومُعجماً**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٧. محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المُصطلح**، دار غريب للطباعة والنَّشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٨. ممدوح خسارة، **علم المُصطلح وطرائق وضع المُصطلحَات في العربيَّة**، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٨م.

الدوريات:

١. مجلة اللسان العربي، المجلد ١٩، الجزء الأول، ١٩٨٢م، وجيه حمد عبدالرحمن، **اللُّغة ووضع المُصطلح الجديد**.

٢. مجلة مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة الملكي– القاهرة، الجزء الأول، أكتوبر ١٩٣٤م، الشيخ أحمد الإسكندري، **الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها**.

٣. مجلة مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة الملكي، الجزء الثاني، ١٩٣٥م، المطابع الأميرية، بولاق– القاهرة، **كلمة الشيخ أحمد الإسكندري**.

٤. مجلة مَجْمَع اللُّغة العَرَبِيَّة– دمشق، المجلد ٣٦، الجزء الثاني، ١٩٦١م، صلاح الدين الكواكبي، **الأوزان العَربيَّة في المُصطلحات العلميَّة**.

الندوات:

- **نـدوة قَضـايا المُصطلح فـي الآداب والعلـوم الإنسـانيَّة**، ٩–١١ مـارس ٢٠٠٠م، جامعة مولاي إسماعيل– كلية الآداب مكناس، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، كلية الآداب ظهر المهراز – معهد الدِّراسَات المُصطلحِيَّة– فاس، سلسلة الندوات ١٢، ٢٠٠٠م، إعداد عز الدين البوشيخي، محمد الوادي.

المجلد الأول:

١. أمين عبدالكريم (ميشيل باربو)، **بناء المُصطَلح الحديث على الترجمة أم على القيم الدلاليَّة والسِّيمائيَّة الأصيلة؟.**

٢. الحسين كنوان، **أهميَّـة الصِّـيغ الصَّـرفيَّة فـي توحيـد الاسـتعمال الاصـطلاحي والربط المَعرفي بين العلوم.**

المُجلد الثاني: إبراهيم الخطابي، **المُصطلح العربيّ وإشكالية التَّرجَمة والتعريب.**

Sources and References

Sources:

1. Sibweh (180AH), Al-Kitab, (Realization by Abd Al-Salamm Mohamed Harun, Al-Khanjy Library in Cairo, Dar Al-Rifaai in Riadh, I/2, 1982AD).
2. -Al- Suyuty, Abd Al-Rahman Jalal Al-Din (911AH), Al-Mozher Fee Auloum Al-Logah Wa Anwaaha (explained by Mohamed Ahmed Jad Al-Mawla bik, Ali Mohamed Al- bajawi, Mohamed Abu Al- fadl Ibrahim, Cairo: Dar Al-Turath Al-Islāmī, I/3,).
3. Ibn Qotiba (276AH), Adab Al-Kateb,(Explained by Mohamed Al-Dale, Beirut: Establishment of Al-Risalah).
4. Arabic Language Academy – Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, December, Vol1,(The General Authority for Amiri printing press, 1957AD).
5. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol2 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1981AD).
6. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol13 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1972AD).
7. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol17 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1975AD).

8. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol19 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1978AD).
9. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol20 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1978AD).
10. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol25 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1983AD).
11. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol26 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1986AD).
12. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol30 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1990AD).
13. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol31 ,(The General Authority for Amiri printing press, 1992AD).
14. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol32 ,(General Directorate of Liberation and Cultural Affairs, 1993AD).
15. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol38 ,(The General Authority for Amiri printing press, 2001AD).

16. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol39 ,(The General Authority for Amiri printing press, 2001AD).
17. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol42 ,(General Directorate of Liberation and Cultural Affairs, 2002AD).
18. Arabic Language Academy - Cairo, Set of Scientific and Technical Terms, Vol44 ,(General Directorate of Liberation and Cultural Affairs, 2002AD).
19. Arabic Language Academy- Cairo, Biology Dictionary In Neighborhoods and Agriculture, (Cairo: The General Authority for Amiri printing press, 1984AD).
20. Arabic Language Academy- Cairo, Dictionary Of The Terms Of Computers. (Cairo: 4st 2012AD).
21. Arabic Language Academy- Cairo, Medicine terms Dictionary, part3, (Cairo: The General Authority for Amiri printing press, 1999AD).
22. Arabic Language Academy- Cairo, Physics Dictionary, (Cairo: 2009AD).
23. Arabic Language Academy- Damascus, Dictionary of Chemistry Terms, (Arabic Language Academy Publications in Damascus, 1st 2014AD).
24. Arabic Language Academy- Damascus, The Dictionary of Physics Terms (Arabic Language Academy Publications in Damascus, I/1, 2015AD).

References:

1. Khalid Al-Aotmi, Grammatical and Morphological Decisions of Arabic Language Academy in Cairo, Collected, Studied and Evaluated to the End of the Sixty- First Session in 1995 AD , (Dar Al-Tadmouria - Al-Riyadh, Dar Ibn Hazm – Beirut, I/1, 2003AD).
2. Khadija Al-Hadithi, Morphological Formulas in Al-Kitaab of Sibweh, (Baghdad: Al-Nahda Library, I/1, 1985AD).
3. AbdAlh Amin, the Derivation Cairo: Al-Khanjyj Library, I/2, 2000AD).
4. Ali Al-Qasimi, the Term's Science, was Founded by Theory and its Practical Applications, (Beirut: Lebanon Library, I/2, 2019AD).
5. Fadhil Al-Samarrai, Forms of Meanings in Arabic (Dar Amar, Amman, I/2, 2007AD).
6. Mohamed Rashad Al-Hamzawi, Works of Arabic Language Academy in Cairo, Language Upgrade Curriculum, term, Lexicon,(Lebanon, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islamy, I/1, 1988AD).
7. Mohmoud Fahmy Hijazi, Linguistic Foundations of the Science of terminology (Cairo: Dar Gharib).
8. Mamdouh Khasarh, Terminology and Methods of Terminology in Arabic, (Damascus: Dar Al-Fikr 2008AD).

Journals:

1. Al-Lissan Al-Araby Magazine, Office for the Coordination of Arabization, Rabat, wajih Hamad Abd Al-Rahman, Language and The New Term, (vol.19, Issue 1, 1982AD).
2. Royal Arabic Language Academy journal (part2, Amiri Printing Presses of Bulaq, Cairo), The Speech of Al-Sheikh Ahmad Al-Iskandari.
3. Arabic Language Academy Journal in Damascus, (Vol.36, Issue 2, 1961AD) Salah Al-Din Al-Kawakibi, The Arabic Formulas in Arabic Terms.
4. Royal Arabic Language Academy Journal in Cairo: (Part1 October, 1934AD) Al-Sheikh- Ahmad Al-Iskandari, The Purpose of The Academy's Decisions and Protest for Its.

***Seminars*:**

- Issues of the Term in Arts and Humanities (9- 11 March 2000AD) Moulay Ismail University, Faculty of Arts Meknes, University of Sidi Mohamed Bin Abdullah, Faculty of Arts Dhahr Al-Mahraz - Institute of Terminology Studies - Faz Series of Seminars 12, 2000AD, prepared by Ezz Al-Dine Al-Boushiki, Mohammed Al-Wadi.

vol.1:

1. Amin Abd Al-Karim (Mishil Barbo) University of Strasbourg, France, Based of the Modern Term on Translation or on Authentic Semantic and Semiotic Values?
2. Al-Hosin Kanwan, The Importance of The Morphological Formulas in Consolidation of Conventional Use and Cognitive Link Age between Science.

vol.2 :

- Ibrahim Al-Khattabi, the Arabic Term and the Problem of Translation and Arabization.

والله وليُّ التوفيق...

الأخبار المجمعية

أحمد شيخ سروجية مجمعيّ من رواد تعريب العلوم الطبية

ولد الراحل أحمدُ بن سعيد بن أحمد شيخ السروجية عام ١٩٤١م في عمّان، وتلقى تعليمه في مدارسها، وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة بدرجة الشرف عام ١٩٦٥م من جامعة القاهرة. ثم أكمل تدريبه في الجراحة العامة وجراحة الغدد الصماء في إنجلترا، رجع بعدها مؤهلاً تأهيلاً عالياً في اختصاص الجراحة العامة، وجراحة الغدد الصماء، فقدم خدماته في عدد من مستشفيات المملكة.

باشر العمل الأكاديمي منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي، وعرف بين طلابه ومراجعيه من المرضى بالخصال التي تنمّ عن شرف النفس وكرمها وعن الخلق الرفيع والرفعة في السلوك والصدق في القول والعمل.

أدرك خلال تدريسه الجامعي أن من أهم العقبات التي تحول دون تعريب الطب في التعليم الجامعي قلة المراجع المترجمة إلى اللغة العربية، فترجم واحداً من المصادر القيمة في ميدان تخصصه، وهو كتاب "جراحة الغدتين الصماويتين الدَّرقية والدُّريقية" لأورلو كلارك (Orlo Clark) أستاذ الجراحة في جامعة كاليفورنيا، ترجمه بأسلوب واضح يسهل على الطلبة قراءتُه وفهمُه، ونشرته عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية عام ١٩٩٢م.

عرف مجمع اللغة العربية الأردني ما لسروجية من دور في الدعوة إلى تعريب العلوم، ومباشرة ذلك قولاً وتجربة، فانتخبه عضواً عاملاً بتاريخ ١٩٩٦/١٠/١٠م، وصدرت الإرادة الملكية بالموافقة على ذلك بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٣٠م. وقد ترجم وأشرف على ترجمة كتاب "الموجز في ممارسة الجراحة" لبيلي ولاف

(Baily & Love's)، الذي نشره المجمع، وقد فاز الكتاب بجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٩٨م.

وكان لسروجية جهود مميزة في ميدان وضع المصطلحات الطبية وتعريبها، ومثّل المجمع في عدد من المؤتمرات والندوات المتعلقة بتعريب العلوم. حقاً لقد كان سروجية مفخرة من مفاخر الأردن في التعليم الطبي، وفي تعريب المصادر التعليمية في الطب وفي الدعوة إلى تعريب العلوم، ورأى في ذلك واحداً من أهم الأسس التي تقوم عليها نهضة الأمة. ولذا فإنه يمكن القول: إن سروجية من أكبر دعاة نقل العلوم العصرية إلى اللغة العربية في بلادنا الأردن وفي البلاد العربية، ومن أهم الأطباء والعلماء العرب الذين عرّبوا المصادر الطبية، وأتحفوا هذه اللغة الشريفة بأنفسها.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
مجلة متخصصة محكمة

شروط النشر:

١. تعنى المجلة بالبحوث التي تعالج الأفكار والقضايا الآتية:

- اللغة العربية هُويةُ الأمةِ وركيزةُ وَحدتِها ووعاءُ ثقافتِها وحضارتِها ووسيلةُ التواصلِ بين أبنائِها.
- تعميم استخدام اللغةِ العربيةِ السليمةِ فى سائر مناحى الحياة.
- الحفاظ على سلامة اللغة العربية، والعمل على أن تواكب متطلبات الآداب والعلوم والفنون الحديثة.
- النهوض باللغة العربية لمواكبة متطلبات مجتمع المعرفة.
- معاجم مصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي إلى توحيد المصطلحات.
- إحياء التراث العربي والإسلامي.

٢. يكون البحث المقدم للمجلة مستوفياً شروط البحث العلمي من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.

٣. يشترط فى البحث أن يكون خاصاً بمجلة المجمع، ولم يسبق نشره، وأن يكون غير منظور فيه، حين تقديمه، لدى أيّة جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك (وفق النموذج المعتمد)، ولا مانع من أن يكون البحث جزءاً من رسالة علمية غير منشورة.

٤. أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب المنهج العلمي الموضوعي.

٥. يصبح البحث بعد قبوله للنشر حقاً لمجلة المجمع، ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة المجمع.

٦. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر فى المجلة أو ملخص عنه فى أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشره في المجلة، وأن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٧. يرسل الباحث نسخة إلكترونية من بحثه باستخدام البرنامج الحاسوبى (MS-Word) بحجم خط (١٤) للمتن و (١٢) للهوامش على وجه واحد من الورقة حجم.(A 4)

٨. لا تزيد صفحات البحث على خمس وعشرين صفحة، بواقع (٢٥٠) مئتين وخمسين كلمة للصفحة الواحدة، أو من ٦٠٠٠-٨٠٠٠ كلمة للبحث.

٩. يجب أن يشتمل البحث على ملخص باللغة العربية في حدود (١٠٠-١٥٠) كلمة، مترجماً إلى اللغة الإنجليزية بما فيه العنوان، وعلى الكلمات الدالة مترجمة وعددها من ثلاث إلى خمس.

١٠. إذا كان البحث جزءاً من رسالة علمية غير منشورة، فيجب أن يوضح الباحث اسم المشرف وتاريخ المناقشة.

١١. يتولى تحكيم البحث محكمان أو أكثر حسب ما تراه هيئة التحرير، ويلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراء التحكيم في حال سحبه بحثه أو الرغبة في عدم متابعة إجراءات التحكيم وفق ما يقدره رئيس التحرير.

١٢. يكون قرار هيئة التحرير بإجازة نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره نهائياً، وتحتفظ هيئة التحرير بحق عدم إبداء الأسباب، ويجوز في حال الاعتذار أن يزود الباحث بالملاحظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر ببحثه.

١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون إذا كان قرار هيئة التحرير بإجازة نشر البحث مشروطاً بذلك.

١٤. البحوث غير المجازة لا ترد لأصحابها.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن هيئة التحرير أو المجمع.

١٦. يخضع ترتيب البحوث عند النشر في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

١٧. يجب أن يشتمل البحث على قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية مرتبة ترتيباً هجائياً، وتكون المصادر مستقلة عن المراجع، وتكون هذه القائمة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية أو مرومنة إليها.

١٨. يكون التوثيق من الكتاب الأصلي، خصوصاً إذا كان مترجماً، على النحو الآتي:

أ. المصادر:

يوثق المصدر عند ذكره لأول مرة على النحو الآتي:

-يذكر اسم المؤلف كاملاً، وتاريخ وفاته بالهجري والميلادي بين قوسين، إن كان متوفى، واسم المصدر كاملاً بالحرف الغامق، إذا كان عربياً، وبحروف مائلة إن كان بلغة أجنبية، وعدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها، واسم المحقق، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

أبو عثمان سعيد بن محمد السرقسطي (ت٤٠٠هـ/١٠١٠م)، **كتاب الأفعال**، ٣ج، تحقيق: حسن محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ج١، ص١٨٥.

ب- المراجع:

يذكر اسم المؤلف كاملاً، وتاريخ وفاته بالهجري والميلادي، إن كان متوفى، ثم اسم المرجع كاملاً بالحرف الغامق إن كان عربياً وبحروف مائلة إن كان بلغة أجنبية، وعدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها، إن وجدت، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

حسن سعيد الكرمي (ت ١٤٣٨هـ/٢٠٠٧م)، **الهادي إلى لغة العرب**، ٤ج، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص٢٣٩.

ج- محاضرات المؤتمرات:

يذكر اسم المحاضر كاملاً، وعنوان بحثه أو مقالته بالحرف الغامق بين علامتي اقتباس، هكذا " " ويذكر عنوان الكتاب كاملاً، واسم المحرر أو المحرِرَيْن ويضاف إليه/إليهما كلمة "رفاقه/رفاقهما" إن كانوا أكثر من اثنين على أن تذكر أسماؤهم جميعاً في قائمة المراجع، واسم دار النشر، ومكان النشر، وسنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

شكران خربوطلي، "**أوقاف دمشق وأثرها على الحركة العلمية فيها في العصر الأموي**"، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام: الأوقاف في بلاد الشام، تحرير الدكتور محمد عدنان البخيت، مطبعة الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، ٢٠٠٩م، ص١٣-٢٧.

د- المجلات:

يذكر اسم صاحب البحث أو المقالة كاملاً، وعنوان بحثه أو مقالته بالحرف الغامق بين علامتي تنصيص هكذا " " ويذكر اسم المجلة بالحرف الغامق للمجلات العربية، وبحروف مائلة للمجلات الأجنبية، ورقم المجلد والعدد، ورقم الصفحة أو الصفحات.

مثال:

حسن حمزة، "**الوضع والاشتقاق والدلالة**"، مجلة **المعجميّة**، تونس، العدد ١٨، ٢٠٠٢م، ص٨١-٩٨.

١٩. يراعى عند الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات المقتبس منها في الحواشي، ما يأتي:

- يوضع الرمز (ص) للدلالة على الصفحة أو الصفحات المقتبس منها إذا كان المصدر أو المرجع عربياً والحرف (p) للصفحة الواحدة، و(pp) لأكثر من صفحة إذا كان المصدر أو المرجع أجنبياً.
- يذكر الحديث النبوي الشريف ومظانه ومصادر تخريجه من كتب الحديث النبوي الأصول، ويوثق كل مصدر منها توثيقاً كاملاً.
- يذكر اسم المؤلف كاملاً عند الاستشهاد بمخطوط، ويذكر عنوان المخطوط كاملاً، ومكان وجوده، وتاريخ النسخة، وعدد أوراقها، ورقم الورقة.

٢٠. يذكر اسم السورة ورقم الآية أو الآيات في متن البحث، وبرسمها القرآني.

٢١. عند ورود بيت أو أبيات من الشعر، يذكر اسم الشاعر والبحر ومصادر تخريجه.

٢٢. تكتب أسماء الأعلام الأجنبية في متن البحث بحروف عربية (ولاتينية بين قوسين) على أن يذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة.

٢٣. تكتب أسماء أعلام التراث العربي الإسلامي في متن البحث كاملة مع ذكر تاريخ الوفاة بالهجري والميلادي بين قوسين للأعلام، وتعرف المواقع في ضوء المراجع الحديثة.

٢٤. توضع أرقام التوثيق بين قوسين، وتكون متسلسلة من أول البحث إلى آخره.

٢٥. يقدم كل صاحب بحث قبل النشر سيرته الذاتية في حدود (٥٠) خمسين كلمة تقريباً، تتضمن أعلى مؤهل علمي، والجامعة التي تخرج فيها، ومكان عمله، ومركزه الوظيفي واهتماماته العلمية، وعنوان بريده الإلكتروني.

٢٦. يقدم إلى صاحب البحث نسخة من العدد المنشور فيه بحثه و(٢٥) مستلة من بحثه.

ص.ب (١٣٢٦٨) عمان (١١٩٤٢) الأردن
هاتف ٠٠٩٦٢٦٥٣٤٣٥٠٠
ناسوخ (فاكس) ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٣٨٩٧
البريد الإلكتروني: almajmajournal@ju.edu.jo
موقع المجمع على شبكة المعلومات (الإنترنت:www.arabic.jo)